I

84

1

هذا كتاب
زبدة الانفاس في تفسير سورة الاخلاص
تاليف العالم العامل والفاضل
المحقق الكامل الشيخ محمود بن
عباس بن سليمان
عفي عنه الملك
الكريم المنان
امين

حسبي الله ونعم الوكيل

من كتب العبد الآثم الي الكمال السيد احمد عاصم عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انار بتوحيده قلوب الموحدين، واشرق من ضياء احديته
نفوس العارفين، واراح من رياحين تجلياته ارواح المشتاقين، وافاض
من سحب حكمته شآبيب الدلايل والبراهين، علي قلوب من اراد من عباده
ان يوفقه في الدين، ليستوقدوا بها في ظلمات الافكار انوار اليقين،
فزين بنجوم كتابه صدور العالمين، وبازهار احكامه مسامع العالمين، وصلي
الله وسلم علي الخاتم الاتم والعلم الاقدم صاحب الكتاب الكريم، وانك لعلي خلق
عظيم، محمد المقامات، بل عرش الكمالات، امام الثقلين، بل زمن الكونين،
مظهر كل زبر وكتاب، بل سر واتيناه الحكمة وفصل الخطاب، فهو الكتاب
الجامع، والنور الساطع، مبدأ الادوار، ومنتهى الاخيار، النبي في عالم الاطوار،
الكاشف عن عالم الاسرار بجوامع الكمالات، ولوامع الاشارات لجميع الاحكام
والكمالات، فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات، هن رموز الخطاب، فرفع الحجاب في البين، وازال الغطا عن
العين، فصارت شؤنات التوحيد والاحكام، كبستان طلعت ازهارها من
الاكمام، ليجتني منها لباب المرام، كل من الخواص والعوام، فلم يرفع الحجب عن
عروس التوحيد، ولا النقاب عن جمال التمجيد، الا بلمعات شرعه الانور، وضياء
كتابه الاشهر، الذي كل كلمة منه بحر لالى التوحيد، وكل حرف منه صدف
لجواهر التمجيد، فقد ايتعد وتختفي الحكام منه لمرام كل لبيب، وفي نشر احكامه لكل

مقصد عجيب، فمن ظواهر كلامه يفهم الاحكام، ومن بواطن الفاظه يستنبط المرام
التي لا يحوم حول خبائها الاوهام، ولا يصيدها شبكة الاقلام، مع كونه اميًّا
لم يتعلم لذي الانام، لاخذه الكل من الحكيم العلام، وان توسط في وجهه بعض
من الملائكة الكرام، الذين راجعوه في استنباط رموز الايمان والاحسان
والاسلام فصلى الله وسلم عليه صلوة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام،
وعلى آله وصحبه الذين قادوا زمام الانام في محفة الاسلام الى دار السلام،
وبعد فلما اشرقت من مشارق التوحيد شموس العرفان، واطلعت من
مطالع اللاهوت اقمار الايمان، فاضاءت خوافق القلوب بلوامع الاحسان،
وتجلت في مشكاة الناسوت التي فيها مصباح الجبروت في زجاجة الرهبوت
الموقدة بزيت الرحموت، الذي لا في شرقي بحت الذات، ولا في غربي مظاهر
الصفات، كل ذلك بدوران فلك الكمالات، من مشارق التحقيقات، ومغارب
التدقيقات، بلمعات ما نطق به الخطاب، واشارات ما بينه الكتاب،
سيما سورة الاخلاص التي هي للتوحيد اساس، فراينا ان نشير الى بعض رموزها
وان نرفع الحجاب عن بعض كنوزها، ليرجع اليها كل لبيب، ويستفاد منها كل
عجيب، لكونها كنزا من كنوز القران، بل موجا من عمان العرفان، نطقت
بغوامضات الاحكام، وافصحت عن مشكلات المرام، لم يحم حول ما فيها الرسايل
والدفاتر، ولم تات بمثل ما فيها من الدرر والجواهر، فصارت خلاصة لاهل
الاخلاص، وزبدة لارباب الانفاس، وسميتها زبدة الانفاس في تفسير
سورة الاخلاص، وجعلتها هدية لقبره الشريف، ووصلة لبابه المنيف،
لعل الله يفتح لي من بركاته مغلقات الابواب، ومشكلات الخطاب، سيما في
يوم الحساب، والمرجو ممن يطلع على ما فيها من السيئات، ان يدرها باحسن
الحسنات، فهل جزاء الاحسان الا الاحسان، وهي مشتملة على مقصد وخمسة مسالك
ومتينة باحسن المدارك، نفعنا الله واياكم بما احتوت عليه، وزادنا واياكم

سورة الاخلاص

القرب لديه انه خير مسؤول ومجيب كل مامول والله الهادي للعباد
والموفق لسبيل الرشاد فيقول افقر الخلق الى الله المنان في تاريخ
سيفلبوث في اواخر رمضان محمود بن عباس بن سليمان المقصد
الاول في فضايل القرآن مع بعض ما يتعلق بهذه السورة من جواهر
العرفان التي لم يسمع بمثلها الاذان ولم يسمح بنحوها الاذهان اعلم
ان للقران فضايل لا تحصى ولذلك جاء في الحديث خيركم من تعلم القران
وعلمه ليعمل بما فيه ويتخلق بما احتوى عليه فيكون افضل من غيره الحديث
ان افضلكم من تعلم القران وعلمه فيتطيب ظاهرا وباطنا ويطيب غيره
الحديث مثل الذي يقراء القران اي ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها
طيب والذي لا يقراء القران اي لكن يعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح
لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر
ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وذلك
لانه كلام الله المنزل على اكمل رسله المعجز لكل من يتصدى لمعارضته الباقي
ببقائه فلا يتعلق بذيله غبار النسخ والتحريف فهو وان كان كغيره من
الكتب الالهية لكنه متمايز عنها بمثل ذلك لما قالوا ان الوحي الالهي بل مطلق
الفيض يكون على حسب القوابل فلما كان هو صلى الله عليه وسلم اكمل من عداه
كان وحيه المنزل عليه اكمل مما نزل على غيره فيدل تفاوت الكتب على تفاوت
الرسل بل وتفاوت السور والايات القرانية يدل على تفاوت احوال الاسه
صلى الله عليه وسلم فايات الجمال نزلت عليه وهو في بسطه وايات
الجلال نزلت عليه وهو في قبضه فلذلك تفاوتت الايات والسور في
الفصاحة والبلاغة والاخبار عن المغيبات والاشتمال على دقايق الحكم
وزيادة الثواب وعن ثم قال والذي نفسي بيده انها اي سورة
الاخلاص تعدل ثلث القران وفي رواية اخرى ثلثي القران وزاد ابي

المقصد الاول في فضايل القران

تفاوت الكتب على تفاوت الرسل

مطلب
ايات الجمال وايات الجلال

سورة الاخلاص تعدل ثلث القران

في روايته

في روايته واعطي من الاجر حسنات بعدد من اشرك بالله وامن بالله وفي
رواية اخرى من قرا قل هو الله احد مرة واحدة اعطي من الاجر لمن آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واعطي من الاجر مثل مائة شهيد وفي روا
ابي سعيد الخدري ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة فشق ذلك
عليهم فقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد
ثلث القران اي وتتمته ثلثه الثاني وبهذا الجمع بين الحديثين المذكورين
وقال ايضا اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث
القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران والنصر تعدل ثلث
القران واية الكرسي تعدل ربع القران وروي ان جبريل عليه السلام
قال هذا ابو ذر قد اقبل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتعرفونه قال
هو اشهر عندنا من عندكم قال بماذا قال لصغره في نفسه وكثرة قرا
قل هو الله احد قال انا كنا في تبوك فطلعت الشمس ما لها شعاع
وضياء ما رايناها على تلك الحالة قط قبل ذلك فتعجب كلنا من ذلك
فنزل جبريل فقال ان الله امر ان ينزل من الملائكة سبعون الف ملك
يصلون على معاوية بن معاوية فهل لك ان تصلي عليه ثم ضرب بجناحه
الارض فازال الجبال وصار النبي صلى الله عليه وسلم كانه مشرف عليه
فصلى هو واصحابه عليه ثم قال بم بلغ ذلك قال كان يحب سورة الاخلا
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول
اسئلك يا الله يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال لم غفر لك ثلاث مرات وعن سهل بن سعد انه جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه فقره فقال له اذا دخلت بيتك
فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرا قل
هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه رزقا حتى افاض على

ح
ية
فضل اذا زلزلت
فضل قل يا ايها الكافرون
سورة النصر
اية الكرسي
فضايل سورة الاخلاص
نه
صى

يخاطب

جيرانه وعن انس ان رجلا كان يقرا في صلاته قل هو الله احد فسئله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اني احبها فقال حبك
اياها يدخلك الجنة وقيل من قراها في المنام اعطي التوحيد وكثرة
ذكر الله وكان مستجاب الدعوة وكذلك وردت فضايل كثيرة لكثير من
السور والايات تفصيلا واجمالا منها قوله صلى الله عليه وسلم لقد
انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قراء
انا فتحنا لك فتحا مبينا حين ساله عمر رضي الله عنه ثلاث مرات عن
شيء فلم يجبه قال فحركت بعيري حتى كنت امام الناس فسمعت
صارخا يصرخ فجئت اليه عليه الصلوة والسلام فقراها علي ولعل كان
في ذلك اشارة الى ان الدين سيفتح على يديه رضي الله عنه وقد
كان كذلك على ما بين في كتب السير ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
لاسيد بن حضير وكان يقرا من الليل سورة البقرة وفي رواية اخرى
سورة الكهف فغشيته سحابة فيها مثل المصابيح فجالت منها فرسه
اتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت بصوتك ولو قرات
لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم وفي رواية اخرى قال تلك
السكينة تنزلت بالقران وفي اخرى لها وجه كوجه الانسان وبالجملة
ففي الحديث اشعار بجواز رؤية الملك ومثله الجن لحديث ربط العفريت
على السارية بل وقوعها لغير النبي صلى الله عليه وسلم ايضا قيل مطلقا
وقيل بشرط ان يتشكل بغير شكله الاصلي وقيل للولي مطلقا ولغيره
بعد التشكل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قراء ايتين من اخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين
قص عليه ما جرى بينه وبين من يحثو من طعام الصدقة فتركه
على ان لا يعود ويعلمه شيئا فقال له اذا اويت الى فراشك فاقراء
اية الكرسي

قراءة سورة الاخلاص في المنام

فضل سورة الفتح

سورة البقرة

سورة الكهف

اشعار بجواز رؤية الملك

قراءة اية الكرسي عند النوم

اية الكرسي لا يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح صدقك وهو كذوب ذاك شيطان وفيه تاييد لما قدمنا من
جواز رؤية الجن لكون الشياطين صنفا منهم مع عدم القائل الفرق
قوله عليه الصلوة والسلام وهو كذوب معناه من دابه الكذب فلا تغتر
حتى بصدقه ولا تقرا ما يوصيك به من حيث انه يرضيك به لانه
لا يفارقه وسيعة الاوقات ومن ثم كما قال عيسى عليه السلام قل لا اله
الا الله قال اقول لا اله الا الله اخذا من الله لا منك وبهذا ظهر
الحكمة اخراج آدم عليه السلام من الجنة لما اخذ بقول عدوه مع اجتهاده
في تناوله من الشجرة الموجب للاجرا نلنا في الانحطاط رتبته فلو اخذ
منها باجتهاده قبل ما وسوسه عدوه لما جرى عليه ما جرى ولكن الله
غالب على امره وبالجملة ليس في هذا الحديث كاية والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون حجة لمن اعتبر والكذب موافقته للاعتقاد
او في الفتره له مع استلزامه لصدق الجاهل المنكر لحقية الدين ولا
يقول بذلك عاقل فضلا عن عالم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لابي
سعيد بن المعلى حين ساله عن اعظم سورة في القران الحمد لله
رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وصح ان
ابا سعيد الخدري رقى بها سليما لما لدغه العقرب فبرا فامر له بثلاثين
شاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يدريك انها رقية اقسموا
واضربوا لي بسهم وفي هذين الحديثين فوائد منها ان القران ومثله
الكتاب والفرقان مشترك بين جميع القران وبين ابعاضه التي هي
السور بل وبين ما يقوم بذاته عز وجل على خمسة اشياء ما قام بذاته
وما هو في علمه وما هو في حفظ القاري وما يجري على اللسان وما
يكتب في الصحيفة والاولون منها قديم والاخيرة حوادث فالقرائن

جواز رؤية الجن

من دابه الشيطان الكذب فلا تغتر بصدقه

فضل سورة الفاتحة

مطلب القران والكتاب والفرقان

على خمسة اشياء

اختاره صاحب المواقف من قدم ما عدى النفس والحفظ والقراءة والكتابة حادثة والمحفوظ والمقروء والمكتوب عنده قديم ومنها خروج التسمية عن السورة وبه اخذ بعض من الفقهاء وعورض بحديث ام سلمة وابي هريرة ومنها جواز الرقى وحل اجرتها ولو كانت اكثر من المشقة لكونها تابعة للمنفعة وما ورد في فضل المعوذات ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آوي الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبداء بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وفي هذا الحديث تاييد لما مر من جواز الرقى بل واستحبابه اذ كان مما استرقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من جواز النفث فيما يرقى فيه كيف وقد روي انه عليه الصلاة والسلام اشتكى فرقاه جبريل عليه السلام فقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك والله يشفيك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع كلها والحمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وقال ايضا من دخل على مريض لم يحضر اجله فقال اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات يشفيه الله عز وجل وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يقول اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا انت وايضا كان يعوذ الحسنين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قائلا هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ ابنيه اسماعيل

واسحق

جواز الرقى وحل اجرتها

فضل المعوذات

مطلب ما يقراء للرقى في الوجع

واسحق وقال لعثمان بن ابي العاص وكان به وجع شديد اجعل يدك اليمنى عليه فقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد سبع مرات ففعل فشفي وايضا كان اذا نزل في سفره منزلا يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وبالجملة وردت جملة من الاخبار يفيد القدر المشترك بينها المتواتر في جواز الرقى والنفث فيها فلا وجه لمن منع الرقى مستدلا بما روي عن جابر انه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرقى وبما روي ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وبما روي انه لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى لانه اجيب بانه نهى عن الرقى المجهولة التي لا يعرف ماها واما ما كان له اصل موثوق به فلا نهي عنه بل يستحب ان يرقى به لحديث مسلم عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك فالرقى والنفث جائزان اجماعا ولو في حق الغير لحديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفث علي اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى في مرضه الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه خلافا لعكرمة قال لا ينبغي للراقي ان ينفث ويمسح ويعقد وقال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال الضحاك لمن يرقاه لا تنفث علي واجيب بمثل ذلك وبما يودي التنفيث الى نفرة طبع المنفوث فيه واما التعليق فقد رخصه محمد الباقر رضي الله عنه للصبيان ونهى عنه غيره مطلقا لحديث من علق عليه شيئا وكل اليه وكذلك لما راى ابن مسعود رضي الله عنه على امرأته تميمة قطعها واعلى

ما استدل مانع الرقى

الرقى والنفث جائزان

تعليق التميمة

مطلب ماجاء في مدح القران العظيم

فيها شي من المعوذات جذبها جذبا عنيفا فقطعها لكن يحتمل ان يكون
ذلك مما لا ينبغي حمله في نحو الخلاء ومما جاء في مدح القران قوله
صلى الله عليه وسلم الماهر بالقران مع الكرام البررة وقوله لا تحاسد الا
في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل واناء النهار فهو
يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا فعلت كما يفعل ورجل اتاه الله مالا
فهو ينفقه في حقه فيقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا عملت فيه مثل ما
عمل فكان لجميع القران سيما سورة الاخلاص فضائل لا تحصى ومناقب
لا تخفى ولذلك عدلت قراتها بقراة ثلث القران بل ثلثيه على ما مر
وذلك لان المقصود بالذات من الشرايع معرفة ذات الله وصفاته
وافعاله وهذه السورة مع ايجازها ضامنة للاولى مع الاشارة الى
الاخريين وعد الكافرون ربعا من حيث ان المقصود من القران
الفعل والترك للقلوب والجوارح فصارت الاقسام اربعة وهي
تبين ما ينبغي تركه من افعال القلوب فسميت مبرئتين لافادتهما
براة القلب عن ميل ما سوى الله عز وجل لان الاخلاص يفيد
بمنطوقه الاشتغال بالله ويلازمه الاعراض عن غير الله والكافرون
بعكس ذلك مع ان الاول يفيد براة العبد عن كل ما لا يليق بكبريائه
والثاني يفيد براة القلب عن سائر المعبودات فسورة الاخلاص
كالدرة في صدف القران او كالكوكب في السماء مع ان الدليل
العقلي دل على ان اعظم درجات العبادات يكون قلبه وجميع قواه
مستنيرا بنور جمال الله وجلاله الحاصل من هذه السورة القليلة
الفاظها فتبقى محفوظة في القلوب معلومة للعقول فتكون
حاضرة [illegible] على الدوام مع الغفلة عما عداه من وجوه المرام
وقد اشتملت على اسمين متضمنين لما له من صفات الجلال والجمال

المقصود بالذات من الشرايع

سورة الاخلاص تفيد براة العبد

سورة الكافرون تفيد براة القلب

ما اشتملت عليه سورة الاخلاص من ...

لم يوجد

6

لم يوجد في غيرها من سائر السور الاحد الصمد فاحديته توالي مع
صمديته التي تستلزم رجوع الكل اليه في حوائجهم وتقتضي وجوب وجود
المقتضي لاتصافه بجميع كمالاته فصار ثواب قراتها تعدل ثواب قراة
ثلث القران او ثلثيه واما حديث من قرا القران فله بكل حرف عشر
حسنات فلا ينافي ذلك لجواز ان المراد اصل الثواب بدون المضا عفات
التي لا تحصى بكثرة الالفاظ واستنباط الاحكام والظاهر ان المراد
بالقران ما عدى السورة الممدوحة فلا يرد لزوم مزية الشي على نفسه
وغيره واختلفوا في الثلث هل المراد منه الثلث المعين ام لا وعلى
التقديرين فهل يعتبر الفضل ام لا وعلى التقادير فهل يستلزم الاخلا ص
ام لا وهل هو لكل احد او يختص بطائفة معينة كالصحابة ولذلك
اختار بعضهم السكوت في مثال ذلك منهم عبد البر وبالجملة فالتصد يق
بامثال ذلك واجب لكونه ممكنا اخبر به الصادق كالروية والصفات
وعذاب القبر وضغطته وسوال منكر ونكير وتنعيم اهل الجنة في القبر
ووزن الاعمال والحسنات والميزان والصراط والحوض والشفاعة
بل والمعراج وخلق الجنة والنار وكون الاولى في السموات والثانية
في الارض وانقلاب الارض خبزة ياكل منها المومنون يوم الحشر وطلوع
الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وظهور السفياني والمهدي
والدخان ونار من حضرموت تحشرهم الى ارض المحشر ونزول عيسى
عليه السلام وقتله للدجال وقتله للخضر حين يكذبه فيحييه الله والظاهر
في حياته الآن بل وحياة الياس ايضا قيل ومثلهما اصحاب الكهف
استدلالا بالاستصحاب مع عدم المانع ومن فضائل هذه السورة
ايضا كثرة اسمائها والعرف يشهد بان كثرة الاسماء تدل على مزية
فضيلة المسمى ومن ثم حكموا بكونه عليه الصلاة والسلام اشرف الا بنياء

الاختلاف في الثلث المراد منه

مطلب التصديق بما اخبر به الصادق

كثرة الاسماء تدل على مزية المسمى

بما حكموا بكونه الرسول اشرف الانبياء عليهم السلام

اسماء الله الحسنى انحصارها في تسعة وتسعين اسما ورجوعها الى اسم واحد وهو لفظة الجلالة

لكون اسمائه اكثر من اسماء غيره حتى بلغها بعضهم الى الف **وامّا** اسماء الله الحسنى فعلى تقدير اسم انحصارها في تسعة وتسعين اسما فقد اجيب بانحصار كمالات الربوبية فيها مع كونها كانواع يرجع اليها جزئيات شتى قيل تلك مع كثرتها راجعة الى اسم واحد وهو لفظة الجلالة لكونها موصوفة بالكل ولم يوصف بها شيء منها اخذا من حديث لله مائة رحمة ما ظهر في الدنيا الا رحمة واحدة فيها يرحم كل من يرحم فبمقتضى القياس يكون له تعالى من الاسماء التي كل منها رحمة عظيمة اندرجت تحته ما لا يتناهى من جزئيات الرحمة تسعة الاف رحمة وتسعة مائة رحمة والى هذا يشير قوله ورحمتي وسعت كل شيء لم يمكن ان يعلم ويخبر عنه من موجود ومعدوم وممتنع فبرحمة وجد كل ما وجد ويوجد وينعدم وبها يبقى على العدم كل معدوم وامتنع كل ممتنع فوجود الاول باظهار نور الايجاد عليه وانعدام الثاني بانطوائه عنه وامتناع الثالث باستحالة اظهاره عليه كشريك الباري حيث يمتنع وجوده بنفسه لما سياتي من براهين التوحيد ولو وجد بايجاده تعالى لكان مخلوقا فيمتنع ان يكون له خالقا فقد رجع الكل من الاقسام الثلاثة الى اسمائه الراجعة الى صفاته

اسمائه الراجعة الى صح

الست من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام وهي راجعة الى الحيوة الراجعة الى الذات الاحدية الذي وجودها وهويتها وتشخصها وتعينها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار فلما كانت كثرة الاسماء والالقاب المادحة تدل على فضيلة المسمى وكانت هذه السورة مشتملة على لباب التوحيد حتى صارت قرائتها كقراءة ثلث القرآن على ما سيجيء سميت بعشرين اسما كل منها يدل على ثناء المسمى

مطلب
اسماء سورة الاخلاص

المسمى بتلك الاسماء **الاول** سورة العزة لعزة ما اشتملت عليه ومن صدق بمضمونها **والثاني** سورة التجريد لتجريد البحث فيها عن الاحكام حيث لا يبحث فيها الا عن التوحيد **والثالث** سورة التوحيد لذلك **والرابع** سورة الاخلاص لان من اعتقدها كان مخلصا في التوحيد فلا يخلص من خلود النار الا من مات عليه فلا يجمع بينه وبين ابي لهب الذي خلص البحث عنه **والخامس** سورة النجاة لانها تنجي صاحبها في الدنيا عن الشرك وفي الاخرة عن خلود النار **والسادس** سورة الولاية لان من اعتقدها يصير من اولياء الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر **والسابع** سورة النسبة لكونها وقع جوابا عن سؤال من قال انسب لنا ربك ولانه عليه الصلوة والسلام قال لرجل من بني سليم يا اخا بني سليم استوصي بنسبة الله خيرا مشاكلة لما قالوا انسب لنا ربك فقال نسبته بهذا وكانوا ينكرون على من يزيد في الانساب او ينقص فكانت نسبة الله اولى بالمحافظة عليها **والثامن** سورة المعرفة لان معرفة الله تتوقف عليها وايضا قال لمن قراها ان هذا عبد عرف ربه **والتاسع** سورة الجمال قال ان الله جميل يحب الجمال فسالوه عن ذلك فقال احد صمد لم يلد ولم يولد لانه اذا لم يكن عديم النظير جاز ان ينوب غيره منابه فلا ينحصر فيه الجمال **والعاشر** سورة المقشقشة يقال تقشقش المريض اذا برأ ولا شك ان من صدق بمضمونها يبرأ من مرض الشرك والنفاق وقد قال الله في قلوبهم مرض **الحادي عشر** سورة المعوذة روي انه عليه الصلوة والسلام دخل على عثمان بن مظعون وهو يشتكي فعوذه بها وبالتين بعدها ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها **الثاني عشر** سورة الصمد لانه لا يذكر في غيرها

المعوذة الاخلاص والتين

الثالث عشر سورة الاساس قال عليه الصلوة والسلام اسست السموات السبع والارضين السبع على قل هو الله احد لان القول بالتثليث سبب لخرابها كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة هذه الاشياء ولذلك قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الرابع عشر سورة المانعة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى قال لنبيه لما عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخاير كنوز عرشي وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران الخامس عشر سورة المحضرات لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قريت السادس عشر سورة المنفرة لان الشيطان ينفر عند قرائتها السابع عشر سورة البراءة لانه قال لمن كان يقروها ان هذا قد بريء من الشرك وقال ايضا من قراها مائة مرة في صلوة او غيرها كتبت له براءة من النار الثامن عشر سورة المذكرة لانها تذكر العباد خالص التوحيد كالتذكرة تذكرها رقم فيها التاسع عشر سورة النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما ولا شك انها تنور القلب بنور الايمان وقال ان لكل شيء نورا ونور القران قل هو الله احد فهو في القران كحدقة الانسان العشرون سورة الايمان قال عليه الصلوة والسلام اذا قال الانسان لا اله الا الله دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ولا شك ان مضمونها التوحيد وبالجملة فهي في القران كالقلب من الانسان وقد اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة اقوال الاول ان المشركين ارسلوا اليه عليه الصلوة والسلام عامر بن الطفيل فقالوا له شققت عصانا وسببت آلهتنا وخالفت دين ابائك فان كنت فقيرا اغنيناك وان كنت مجنونا داويناك وان هويت

مطلب سبب نزول سورة الاخلاص

امراة

8

امراة زوجناكها فقال لهم لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امراة انما انا رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن فارسلوه ثانيا فقالوا له بين جنس معبودك امن ذهب او فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا له لنا ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد فارسلوه ثالثا فقالوا بين لنا افعاله فنزل قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض واختاره الضحاك والثاني روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد هذا الله الذي خلق الخلق فمن خلق الله فغضب عليهم فنزل جبريل عليه السلام فسكنه وقال اخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد فلما اتلى عليهم قالوا صف لنا ربك كيف عضده فغضب اشد من الاول فاتاه جبريل عليه السلام بقوله وما قدروا الله حق قدره والثالث روى عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قدم وفد نجران من النصارى فقالوا صف لنا ربك امن زبرجد ام ياقوت ام فضة ام ذهب فقال ان ربي ليس من شيء الا انه خالق الاشياء فنزل قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شي فقالوا زدنا من صفته فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي يصمد اليه الخلق في حوائجهم فقالوا زدنا فنزل لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه فعلى الاول نزلت لسوال قريش وعلى الثاني لسوال اليهود وعلى الثالث لسوال النصارى ولا مانع من كونها نزلت للجموع بان اجتمعوا فسالوا معا او مرتبا او بعثوا واحدا او نحو ذلك فالاحتمالات تسعة وعلى الاحتمالات التسعة فالمنزل اما تمام السورة مرة واحدة او صدرها اولا بتمامها ثانيا فالمحتملات ثمانية

عشر

وعلى التقادير كلها فاما مع لفظة قل او بدونها فصارت المحتملات ستة
وثلاثون ثم لا يخفى انه يفهم من سوالاتهم الثلاثة انهم لم يشكوا في
وجوده تعالى حتى يجابوا بغير هذا الجواب بل في جنسه ووحدته فيكون
الجواب مطابقا لسؤالهم والاول في مقام اهل البسيطة والثاني في مقام
اهل المركبة ويقع قبلهما ما الاسمية وبينهما ما الحقيقية فالسائل
في مثل هذا المقام ينبغي ان يسئل اولا عن اسم مطلوبه ثم عن وجوده
ثم عن ماهيته ثم عن صفته فلما كانت الثلاثة الاول معلومة لهم
بزعمهم الفاسد اقتصروا على الاخر فالجواب يدل عليه مطابقة وعلى
الثلاثة الاول التزاما او تضمنا فكانه قال المسول عنه مسمى لفظة الله
دون اللات والعزى وعزير والمسيح وغيرهما وهو موجود في الخارج بذاته
دفعا للدور والتسلسل وكنهه انه واجب الوجود والمستجمع لجميع الكمالات
والمستحق لجميع المحامد المنحصر في فرد لبديهة امتناع تعدده مطلقا
او بعد ملاحظة براهين الوحدة ومن صفاته انه لم يولد احدا كما يولد
الابوان اولادهما لان الايلاد بهذا المعنى يستلزم المماثلة التامة بين
الاصلين والفرع والاحتياج اللذين هما من خواص المحدثات انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولم يولد من احد كما ولد عزير
وعيسى ومريم لبديهة امتناع كون الولد الحادث الها سيما بالنسبة
لابويه ويلزم من مجموع ما قدم انه لم يكن له كفوا احد من حادث وقديم
موجود ومعدوم ممكن وممتنع في شيء مما هو كمال فما من احد له كمال من
علم وحيوة وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام وتصرف في شيء الا وهو
مستمد في كماله حتى وجوده من كمال الله عز وجل فوجود مطلق الخلق مضمحل
في وجود الخالق الحق متلاش بجنبه وهالك بالنظر اليه لكونه من ظلال
قدرته جل وعلا وشان من شؤونات ذاته نظير استضائة جوف البيت مما

مطلب كنهه تعالى

بوقد

اوقد فيه ووجه الارض مما اطلع عليه بل اقل من ذلك فالمعلول وان كان مباينا
لعلته لكنه لا شك انه حيثية من حيثياته وشأن من شؤوناته كالكتابة
من الكاتب والطحن للضارب وكذلك حياة الخلق وعلمهم وقدرتهم وارادتهم
وسمعهم وبصرهم وكلامهم وتصرفاتهم مضمحلة في حيوة الحق وعلمه
وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه وتصرفاته اضمحلال القطرة في
البحر والنور في الشمس بل اقل من ذلك فصار وجوده تعالى وصفاته
وافعاله بالنسبة الى وجود الخلق واحوالهم كالهيولى بالنظر الى الكائنات
وكالوجود بالنظر الى ماهيات الممكنات الا ان الهيولى مختلطة بالكائنات
وذلك جل وعلا غير مختلط بالخلق بل ظاهر صنعه وقدرته فيهم فشانه
تعالى في خلقه من باب الظهور لا من باب الحلول كما قال هو الاول والاخر
والظاهر والباطن فهو الاول الموجود بذاته الموجد لجميع ما عداه والاخر
الذي لا يتغير ولا يتغير كما سواه والظاهر الذي كل ما وجد ويوجد منه
ظهر فالكل عليه دليل والمجموع لنا به دليل والباطن الذي لم يتقيد بخلقه
ولم يحل في صنعه ولا هو فيه مع انه لم يفارقه مفارقة الغيبوبة كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو معكم اينما كنتم وبالجملة اجمع المتكلمون
والحكماء على امتناع تداخل الجواهر بعضها في بعض والجواهر في الاعراض
وجواز العكس وتداخل النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم
التعليمي والجسم التعليمي في الطبيعي والصورتين الجسمية والنوعية عند الحكماء
في الهيولى دون العكس في الكل ولا شك ان جميع ذلك محال على الله تعالى
لا يتصور فيه فكيف معتقده ولا يقول به احد من اهل القبلة غير غلاة الر
حيث تفوهوا انهم الله بحلوله في الادلة الاثني عشر فنقول لهم ما بالكم
لا تقولون به فيمن هو اكمل منهم محمد عليه الصلوة والسلام لكن المحققين من
الصوفية القائلين بوحدة الوجود يقولون بالظهور وهو بمعنى الذي

شانه تعالى في خلقه من باب الظهور

الكلام على الجواهر

وحدة الوجود

قرونا لا ينكره عاقل فضلا عن فقيه او مفسر او محدث او متكلم او صوفي
فكل ما قرع سمعك من الانكار فهو بالنظر لمن لم يعرف معنى الظهور
الذي مر تفصيله بما لا مزيد عليه مع ان لكل قوم اصطلاحات لا مساغ
لانكارها وانما التفاوت بين الاصطلاحات بحال المناسبة لمعانيها
اللغوية ولا شك ان الوجود وتوابعه لكونه في الواجب اعز اسمه
اولى واشد منه في غيره يجزم العقل بعدم المماثلة فيه وبين غيره
في شيء من شؤوناته من ماهيته ووجوده وصفاته واسمائه
وافعاله فكل لا شيء كل شيء بالنظر اليه تعالى فيصح ان يقال لا موجود
الا هو وليس في الدار غيره ديار لا بمعنى ان حقايق الاشياء غير
ثابتة والعلم بها متحقق لما اجمع اهل الحق على ان حقايق الاشياء
ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية بل بمعنى ان
ما نعتقده خلقا لا يخلو من ان يكون وجوده من نفسه او وجود
بعض من بعض او من غيره الموجود بذاته او من غيره المعدوم
او الممتنع وهذه خمس احتمالات كلها ممتنع سوى الثالث اعني
ان يكون وجود الخلق من الواجب لذاته فقد كان معدوما في نفسه
ثم اوجده الواجب لذاته بل كان ممكنا قابلا للوجود والعدم لا يترجح
احدهما على الاخر بدون مرجح لا يحتاج الى مرجح اخر في ترجيحه فيكون
عدمه منسوبا اليه كوجوده فباعتبار ارادة ايجاده توثر القدرة
الالهية في وجوده فيكون موجودا حسب ارادته وباعتبار عدم
ارادة ايجاده بل ابقائه في العدم يكون معدوما سواء قلنا ان
القدرة الالهية توثر في العدم ايضا ام لا فيكون وجود الموجودات
راجعا اليه تعالى رجوع ظهور دون حلول لان الحال في حلوله
يحتاج الى محل هو ظرفه من غيره عكس ولو حل في شيء من خلقه

لصار

قصة سراقة بن مالك

لصار الواجب ممكنا والممكن واجبا وذلك لا يتصور في الواجب تعالى
وفي رواية اخرى انه عليه الصلوة والسلام لما خرج الى المدينة مهاجرا
اليها اجتمعوا في دار الندوة فقالوا من يرد علينا محمدا ويأتينا برأسه
نعطيه مائة ناقة حمر الوبر سود الحدقة ومائة جارية رومية
ومائة فرس عربية فقام سراقة بن مالك فقال انا ارده لكم تضمنوا
لي هذه الاموال فضمنوا له فخرج خلفه صلى الله عليه وسلم فادركه
فقال ابو بكر هذا سراقة على فرسه يا رسول الله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم كيف انت باثنين الله ثالثهما فلما دنى سل سيفه
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الارض فاخذت فرسه الى ركبتيها
فقال يا محمد الامان فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فانجاه الله ثم
طفق ان يقتله فسل سيفه على النبي عليه الصلوة والسلام فنزلت فرسه
في الارض الى سرتها فعاين هلاك نفسه وفرسه فنادى بالامان
وقال لا افعل بعدها شيئا فدعا له فانجاه الله تعالى فنزل عن فرسه
وجثى على ركبتيه بين يدي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد اخبرني عن الهك ام من ذهب ام من فضة فنكس رأسه ساكتا فنزل
جبريل عليه السلام بهذه السورة فسأل عن افعاله فنزل قل اللهم فاطر
السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم فرجع سراقة وقال
لا ارى احدا يقصدك الا ارده عنك وقيل اسلم ايضا ولا تناقض
بين هذه وما قدمنا لاحتمال تعدد النزول نظير ما قالوا في الفاتحة
نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة وما قيل في الكتب
الالهية التي قبل القرآن انها نزلت باعداد المرسلين الذين هم
ثلاثمائة وثلاثة عشر والا فالكتب انقص منهم فلا يتم ما قالوا في

قراءة سورة الاخلاص بعد صلوة الفجر

ايات ٤ كلمات ١٥ حروف ٤٧

الفرق المشهور بين النبي والرسول اقول وهذا الاختلاف الكثير في
سبب نزول هذه السورة ما يدل على فضيلتها وعن علي كرم الله
وجهه من قرا سورة الاخلاص من بعد صلوة الفجر عشر مرات لم يصل
اليه ضرر وان جد الشيطان في اضراره وهي مكية واربع ايات
وخمسة عشر كلمة وسبعة واربعون حرفا وروي انه مر على النبي صلى
الله عليه وسلم جنازة رجل فقال هل عليه دين فقالوا نعم عليه اربع
دراهم فقال لهم صلوا انتم عليه فاني لا اصلي على من عليه دين فنزل
جبريل عليه السلام فقال قضى دينه فصل انت عليه لانه كان يقراء
سورة الاخلاص كل يوم مائة مرة ومن قراها في عمره مرة واحدة
لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة وذلك لان اعظم درجات

استنارة القلب بنور الله تعالى

العبد ان يكون قلبه مستنيرا بنور جلال الله وجماله مقتصرا عليه
وهو لا يحصل الا من هذه السورة فكانت هذه السورة اعظم السور من
هذه الحيثية مع انها لصغرها تبقى محفوظة في القلوب معلومة للعقول
فيكون ذكر جلال الله وجماله حاضرا لديها ابدا فلا جرم امتازت عن
سائر السور وقيل الوجه في مثل ذلك توقيفي فيكون من قبيل ما لا
يظهر سره فيندرج في المتشابهات فيكون في هذه السورة طباق
لانها باعتبار معناها ظاهر ومحكم وباعتبار سرها خفي ومتشابه
مع ان هذه السورة يدعو اولها الى التوحيد وآخرها الى نفي الكفو عن
كل احد له تعالى ووصفها الى كونه مرجعا لامور العباد فتفيد معرفة
الله تعالى بما لا يفيدها غيرها وقد اجمع العقلاء على ان معرفة الله
تعالى هي الجنة الحقيقية اذ الجنة ان تنال ما يوافق عقلك وهواك
ولذلك لم تكن الجنة جنة لادم عليه السلام لما نازع عقله هواه ولا كان
القبر جنة الموت لما اشتاه فلا ينازع عقله هواه ولا شك ان معرفة

الله

11

الله عز وجل مما يريدها الهوى والعقل بل لا مراد لهما حقيقة سواها فلا
يتوافقان الا بعدها ولا يستريحان الا عندها كما قال الا بذكر الله
تطمئن القلوب فصارت جنة مطلقة وجنة مغلقه وذلك لان
العقل يريد امينا يودع عنده الحسنات والشهوة تريد غنيا تطلب منه
المستلذات فالعقل لعلو همته لا ينقاد الا لمولاه والهوى ينشط بان
يطلب ممن لا غنى سواه فالعقل يحب معرفة مولاه ليشكره على نعمه
الوفية والهوى يريد غنيا يطلب منه العطية فلا يتصالحان الا على يديه
ولا يشبعان الا بما في خزائنه فلما حصلا معرفته تعلقا بذيله فيقول
العقل لا اشكر احدا سواك لكون الكل راجعا اليك فاذا شكرت غيرك
فانما هو لامرك فما شكرت احدا غيرك وما اخذت نعمة من الوسائط
الا باعتبار انها منك كما قال وما بكم من نعمة فمن الله فلا اخذ من
غيرك بل انما الاخذ منك لكون الوسايط راجعة اليك ويقول
الهوى لا اطلب شهواتي الا ممن يقضي حوائجي ويدفع عني كربتي فلا
اسئل احدا الا اياك فاذا جاءت الشبهة فقالت ايها العقل كيف
افردته بالشكر ولعل له مثلا ويا ايها الوهم كيف اقتصرت الطلب عليه
ولعل هاهنا بابا اخر تطلب منه فبقي العقل متحيرا والوهم متفكرا فقالا لا
راحة لنا الا بتحقيق ذلك الخبر فلا بد لنا من السفر الذي لا بد فيه
من عدة ورئيس فيقول الوهم جعلتك ايها العقل رئيسا لي فاجمع لنا
عدتنا في سفرنا هذا فانه لا سفر اعظم منه ولا امر علينا اهول منه
فعليك ان لا تقصر فيما فيه تحتاج اليه حتى لا تفتضح فيما بين يديه
فتوجه العقل الى عالم الحس بحواسه والى عالم الاستدلال بقوى
فكره والى عالم الانوار بقوى درسه والى عالم الملكوت بقوى رياضته
فحصل طرفا معتدا به في معرفة ربه بحيث اذا جاءه رسول الله يصدق به

ويزداد في علمه ومعرفته ازديادا كانه لا اعتداد بما حصله من لدنه
بالنسبة لما يأتيه الرسول به من عند ربه **فقال الله تعالى** ايها الرسول
الامين صاحب المعجزات والبراهين قل لمهدي الفطين يقول ربك
الذي هو ارحم الراحمين هو اي الذي رباك وجميع العالمين الله الغني
عن العالمين الشاهد غناه بانه احد فلا نظير له في الاولين والاخرين
فهو لا غيره الله المعبود فلا يعبد الا اياه الصمد الذي يحتاج اليه كل
ما سواه فثبت ربك انه لم يلد احدا لاستغنائه عن الاولاد ولم
يولد لانه ليس من جنس العباد فيلزم من جميع ذلك انه لم يكن له
كفوا احد هربا من الدور والتسلسل وانواع الاعتقادات فالعقل له
مدخل في معرفة ذاته ووحدته والوحي يصدقه بخلاف احوال الاخرة من عذاب القبر والميزان والصراط والحساب فانها لا تعلم
الا من الوحي وبخلاف علمه تعالى وقدرته وارادته وسمعه وبصره
وكلامه ومعجزات انبيائه فانها لتوقف صحة السمع عليها لا تتوقف
عليه دفعا لفساد الدور فالمطالب على ما قاله الامام ثلاثة منها ما لا

المطالب ثلاثة

يمكن الوصول اليه ابتداء بالسمع لتوقفه عليه ومنها ما لا يمكن الوصول
اليه ابتداء بالعقل لاستواء طرفيه لديه ومنها ما يمكن الوصول اليه بكل
منهما فاذا اجتمعا يكون اقوى منه اذا انفرد باحدهما عن الاخر فهذه
السورة بمنطوقها تدل على الاخير لان وحدته في ذاته بل وفي صفاته
وافعاله وكونه صمد العباد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مما
يثبت العقل على طريقتي الحكماء والمتكلمين والوحي على طريقة الانبياء
والمرسلين بل وبالكشف على طريقة المتصوفين وتنجيها تدل على
الاوليين باجماع من الفريقين فكانت كثلث القرآن بل كالثلثين
ولما كان مضمون هذه السورة مما يستقوي به العقل ونظمها مما يختص

به الوحي

به الوحي والنقل جاء فيها كلمة قل وتركها بخلاف سورة الكافرين

جاء فيها كلمة قل وتركها

وثبت لانهم اجمعوا على وجوبها في الاولى وامتناعها في الثانية

12

واما في هذه السورة فقد اختلفوا فالقراءة المشهورة قل هو الله احد
وقراءة ابي وابن مسعود هو الله احد بدون قل وقراءة النبي صلى
الله عليه وسلم الله احد الله الصمد بدون قل وهو فمن اثبت قل
نظر الى مضمونه ففيه تنبيه على انه كان معلوما للنبي صلى الله عليه وسلم
قبل نزول الوحي عليه لانه كان يعبد الله قبل رسالته ومثل سائر
الانبياء وقد اجمع المليون على ذلك مع اختلافهم في عبادة النبي

عبادة النبي عم قبل النبوة

صلى الله عليه وسلم هل كان باجتهاده او بتقليده لبقية دين ابراهيم
كزيد بن عمرو بن نفيل وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بانه يبعث
امة بيني وبين عيسى ولكونه نبيا قبل وحيه بالقرآن فرسالته ثبتت
في راس الاربعين ونبوته مع ولادته كعيسى عليه السلام بل وقبل
ذلك لحديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين وعلى التقادير كلها
لم يعبد احد من الانبياء لغير الله عز وجل ثم ان الضمير الغائب في

الضمير الغائب في قوله قل هو الله

قوله قل هو الله احد اما راجع الى ما سئلوا عنه بقولهم صف لنا ربك
واختاره الزجاج فيكون التقدير ذلك المسؤول عنه الله اي مسمى بلفظ
الجلالة لا بلفظ اللات والعزى او ذات واجب وجوده مستحق لجميع
المحامد او اسم ذلك المسؤول عنه الله بحيث يختص به كما قال تعالى
**هل تعلم له سميا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله** فعلى الاول كان سؤالهم عن المسمى باعتبار اسمه وعلى الثاني كان
سؤالهم عن اسمه وعلى الثالث كان سؤالهم عن حقيقة ذاته
واما كنايته عن الشان ففي مضمون الجملة التي بعده ولذلك
تخلو الجملة عن ضمير صاحبها لعدم التغاير بين الشيء وما يفسره

فلا تحتاج الى ما يربطها بما قبلها فان كان الحديث فيها عن المذكر

فالضمير مذكر للشان كقوله تعالى انه من يات ربه مجرما والا فالضمير

مونث للقصة كقوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا

وقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

ويحتمل رجوعه الى فاعل الصفات السابقة في سورة تبت وما قبلها

فكانه قال الذي نصر عبده وفتح عليه بلاده وخيره واهلك اعداه

فتب يدا ابي لهب عمه وامراته هو الله احد الله الصمد وعلى هذين التقديرين

الاخيرين يجري ما سبق من الاحتمالات الثلاث فيكون الاحتمالات

تسعة وعلى التقادير كلها فاحد اما بمعنى الواحد اولا وعلى التقديرين

فاما مختص به تعالى اولا فيكون المحتملات ستة وثلاثين قال الخليل

يجوز ان يقال احد اثنان فاصله واحد الا انه قلبت الواو همزة للتخفيف

واكثر ما يفعل ذلك في الواو المضمومة او المكسورة نحو وجوه واجوه

ووسادة واسادة قال الازهري لا يوصف شي بالاحدية غير الله

تعالى فلا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد فاحد

عنده صفة من صفات الله تعالى استاثر بها لا يشاركه فيها غيره

فذكروا في الفرق بينهما وجوها منها ان الواحد يدخل في الاحد

من غير عكس ومنها انك اذا قلت فلان لا يقاومه احد لا يجوز ان

يقال بل اثنان وذلك لان الواحدية نفي للصفة والاحدية نفي

الالهية ومنها ان الواحدية تستعمل في الاثبات والاحدية في النفي

فتقول رايت رجلا واحدا لا احدا وما رايت احدا لا واحدا لان يراد

به الواحد كما في هذه السورة او الاول كما في قوله تعالى قال احدهما

اني اراني اعصر خمرا كانه في السورة بمعنى الواحد وفي الاية بمعنى

الاول فلذلك ورد في الاثبات ومنها ان احدا مختص بالله العلم

بخلاف

لا يوصف شي بالاحدية

15

بخلاف واحد ومنها ان احدا اذا كان وصفا يكون مختصا بالله تعالى

دون واحد ومنها ان احد قد يستعمل في النفي للمونث نحو يا نساء

النبي لستن كاحد من النساء وللمفرد والجمع نحو وما منكم من احد

عنه حاجزين بخلاف الواحد ومنها ان للاحد جمعا من لفظه وهو

الاحدون والاحاد بخلاف الواحد وقول ابي عبيدة بترادفهما

بيان لما في السورة بقرينة قوله لكن انقلب استعماله في النفي

ومنها ان الاحد والاحدية عند المحققين من الصوفية يستعملان

في الذات من حيث هي هي مع قطع النظر عن الصفات والاسماء

والافعال والمظاهر الخلقية بخلاف الواحد والواحدية فانهما يستعملان

في الذات المقيد باحدى القيود المذكورة فيكون الاولان في مرتبة

الاطلاق والاخيران في مرتبة التقييد باحدى القيود المذكورة وعند

اخرين منهم ان الاحد والاحدية يستعملان في المرتبة الفوقانية

والواحد والواحدية يستعملان في المرتبة التحتانية فكما ان لفظ

الواحد والواحدية كل للاحد والاحدية فكذلك معانيهما كل لمعانيهما

والمراتب هكذا الهوية من حيث هي هي فالموجود فاحدهما بشرط

الاخر فالمجموع وهذه خمسة فالحيوة كذلك فسائر الصفات كذلك

فالاسما كذلك والافعال كذلك فالمظاهر الخلقية كذلك فيحصل

هناك مراتب اكثر من ان تحصى بعضها فوق بعض والعلم متعلق

بها جميعا حتى بنفسه تعلقا واحدا من كل وجه بحيث لا يشذ عنه

شيء فلا ينظرف اليه ماض وحال ومستقبل بل الواجب والممتنع

والممكن باقسامه الاربعة من الموجود في الماضي والحال والمستقبل

ومن الباقي في العدم ازلا وابدا ولكنه ممكن الوجود كبحر من مسك

موجه الذهب وزبده الجواهر وسواد له الزعفران حاضر ومعلوم

الاحد والاحدية عند محققي الصوفية

القراءة خمس

له تعالى ازلا وابدا حضورا دفعيا لا تدريجيا لكن بتجدد تعلقاته فيما يتجدد شانه ثم انهم اختلفوا في قوله احد الله الصمد فقراءة العامة الكسر لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر فلما التقى الساكنان التنوين واللام على غير حده حرك الاول بالكسر على ما هو القياس واختار ابو عمرو حذف التنوين حملا على حروف اللين من الالف والواو والياء نحو رمى القوم ويغزو القوم ويرم القوم وعلى النون في لم يك ولا تك في حرية وروي عنه احد الله اجراه للوصل مجرى الوقف نحو فاضلونا السبيلا ربنا وما ادريك ماهيه نار حامية وذلك لانه لما كان اكثر القراء فيما حكاه ابو عمرو على الوقف اجراه في الوصل مجراه في الوقف وقرا الاعمش قل هو الله الواحد بدون احد وهذا يؤيد ما مر من كون الاحد بمعنى الواحد هنا ففيه خمس قراءات احد الله بنون مكسورة او حذفها احد الله بسكون الدال وصلا ووقفا الله الواحد فاحد اما محذوف لامه تخفيفا والتقدير قل هو الله الاحد واما ان التنكير للتعظيم نحو قوله له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب ولما كان الواحد يطلق على غيره تعالى عرف بلام العهد اشارة الى الواحد الذي لا اكمل منه وذلك لا يكون الا بان يكون منشاء لجميع الكثرات ومرجعا لجميع الكليات والجزئيات بخلاف الاحد فانه لما كان مختصا به تعالى في مثل هذا المقام بان يكون وصفا في الاثبات نكرة تنبيها على تعظيمه وانحصاره خارجا في الله تعالى وبالجملة ففي قوله هو الله احد ثلاث كلمات كل منها اشارة الى مقام من مقامات الطالبين فالاول

اشارة الى مقام المقربين

مقام المقربين وهو اعلى مقام السائرين الى رب العالمين لانهم نظروا الى ماهيات الاشياء وحقايقها من حيث هي هي فلا جرم ما راوا موجودا سوى الله تعالى لانه هو الذي يجب وجوده لذاته فما عداه اما ممكن لذاته او ممتنع كذلك هو الممتنع لا شان له سوى امتناعه الراجع اليه تعالى

لانه

لانه لذاته يقتضي امتناع نظيره ولاختياره جعل نحو النقيضين مما لا يجتمعان ولا يرتفعان والممكن لذاته اذ النظر اليه من حيث هو هو لا يكون موجودا ولا معدوما بل هو في عدمه يحتاج اليه تعالى كما يحتاج اليه في وجوده فما عدى هويته تعالى حتى صفاته يحتاج اليه احتياجا متفاوتا فالكل منه تجليا

تله

جل وعلا فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق فقوله هو اشارة مطلقة والاشارة المطلقة تنصرف الى الحقيقة المطلقة التي هي حقيقة الحقايق فلم يفتقروا في ذلك الاشارة الى مميز من سبق مرجع لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث حصل هناك موجودان متشاركان وقدمنا ان هؤلاء ما شاهدوا بعيون حقايقهم الا الواحد فلفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء الكرام فلا يحتاجون الى نصب الاعلام فاذا نظروا الى الاشياء لا ينظرونها الا باعتبار اندراجها في حقيقة الحقايق فالهاء اشا

ره — الهاء اشارة الى الحضرات الخمس

رة الى الحضرات الخمس حضرة مطلق الهوية وحضرة الوجود الخاص المتعلق بمطلق الهوية وحضرة الصفات وحضرة الاسماء وحضرة الافعال والواو اشارة الى المراتب الستة مرتبة الاعيان الثابتة ومرتبة الارواح المجردة

الواو اشارة الى المراتب الستة

ومرتبة هيولى الاجسام ومرتبة صورها ومرتبة اثارها الدنيوية والا

خروية

فالكل راجع الى مطلق الهوية فهي منشاء الكثرة بحيث لا يتطرق اليها تغير ولا تبدل فهؤلاء لا ينظرون الى ما سواه بل تلاشوا في جلاله وجماله بحيث لو قطع منهم كل عضو لم يكن لهم شعور بذلك فكيف بغيرهم فكما ان المريض المطعون غافل عن اهله وعياله حين طلوع روحه فكذلك المطعون بطعن حبه فان عن ذاته واحواله حتى عن حبه وهذا لا يعرف الا عقلا بسته على نظرائه او كمن وقع فيه وشرب من رحيقه جعلنا الله من الواصلين اليه لا من السامعين بمجرد اثره لان الذوق واللذة لا يحصلان الا بالاكل نحو العسل لا بذكره ولا برؤيته ببيت هو فيه فكم من

مغرور اغتر باثره مع بعده عن اصله فضلوا واضلوا كثيرا من خلقه
والثاني مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لان
هولاء شاهدوا الحق موجودا لو شاهدوا الخلق موجودا فحصلت
كثرة في الموجودات لديهم فاحتاجوا في مطلوبهم الى دليل وامارات
توصلهم الى مطلوبهم فوقفوا في كذا الاكتساب الموصل الى رب الارباب
فلاجرم لم يكن هو كافيا في الاشارة لهم الى الحق المطلق بل لا بد لهم من
امر اخر يميز هو به عن غيره فاحتاجوا الى ان يقرن لهم لفظة هو بلفظة
الله فقيل لاجلهم هو الله لان الله هو الموجود الذي يفتقر اليه جميع ما عداه
ويستغني هو عن كل ما سواه وهولاء يتفاوتون فيما بينهم كتفاوت المقربين.
فمنهم مجتهد في العقايد ومنهم مقلد فيها ومنهم من هو في الخيرات وترك
المكروهات ومنهم من دون ذلك ولذلك يتفاوت احوالهم في الاخرة
والثالث مقام اصحاب الشمال وهو اخس المقامات وادناها وهم الذين
يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فيجوزون تعدد الالهة
وكون العبادة لغيره تعالى من الاصنام والكواكب والملائكة وغيرها
بخلاف الموحدين حيث لم يجوزوا تعدده ولا كونها لغيره واليه اشار بقوله
اياك نعبد واياك نستعين فقرن لفظة احد بما قبلها ردا على هولاء الجهال
وارشادا لهم الى الحق تعالى الملك المتعال فقيل هو الله احد وايضا ففي الكلمات
الثلاثة اشارة الى الامور الثلاثة من الذات والصفات الثبوتية والصفات
السلبية فقوله هو يشير الى الذات المطلقة وقوله الله يدل على جميع الصفات
الثبوتية وقوله احد يدل على جميع الصفات السلبية فيحصل من المجموع
كمال المعرفات لاولي الاذهان وذلك لان هو يدل على الهوية المغنية عن
كل ما سواها والله يدل على جميع الصفات الثبوتية لان معناه الذي يستحق
العبادات كلها وذلك لا يكون الا لمن كان مستقلا بالايجاد والابداع

الذين

اشارة الى مقام اصحاب اليمين

اشارة الى مقام اصحاب الشمال

اشارة الى الذات والصفات

الذين لا يحصلان الا لمن كان موصوفا بالقدرة التامة والارادة النافذة
والعلم المتعلق بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات سميعا لجميع السؤالات
بصيرا باحوال المخلوقات متكلما آمرا للمامورات ناهيا عن المنهيات وذلك
لا يكون الا لمن كان حيا سرت حياته في حيوة الموجودات وقوله احد يدل
على سائر الصفات السلبية لان المراد من الاحدية كون تلك الحقيقة في
نفسها مفردة ومنزهة عن انحاء التركيب المنافية لوجوب الوجود لان كل
ماهية مركبة فهي مفتقرة الى كل من جزئيه وكل واحد من جزئيه غيره بمعنى
انه ليس عينه ضرورة عدم احتياج الشيء الى نفسه مع وجوب احتياج
الكل الى اجزائه من غير عكس فيكون مفتقرا الى غيره وكل مفتقر الى غيره
فهو ممكن لذاته ينتج ان كل مركب فهو ممكن لذاته ولا شك ان الامكان
الذاتي يناقض الوجوب الذاتي اللازم لذات الواجب جل وعلا فالاله الذي
هو مبداء لجميع الممكنات ممتنع ان يكون ممكنا فهو في ذاته فرد لا تعدد
فيه واحد لا كثرة فيه احد لا افتقار لديه فوجب ان لا يكون متحيزا لان
كل متحيز فان يمينه مغاير ليساره وكل ما كان كذلك فهو منقسم الى اجزا
وينافي ذلك وجوب الوجود فالاحد الحقيقي يستحيل عليه ان يكون متحيزا
فهو بريء عن الاحياز والجهات سابق عليهما وعلى ما هو من لوازمهما
من الزمان والآن والاشكال والالوان والقرب والبعد والجسماني والكون
والفساد والحلول والحلولية فلا يكون متغيرا البتة لان المتغير لا بد ان
يكون من صفة الى صفة ويلزم من كونه احدا لا شريك له اذ لو فرض
موجودان واجبي الوجود لاشتركا في الوجوب وتمايز في التعين
وما به المشاركة غير ما به الممايزة فيلزم تركيب كل واحد منهما وهو
ينافي وجوب الوجود على ما مر فيلزم من كونه احدا كونه واحدا فان
قيل نعقل كون الشيء احدا بهذا المعنى ولا شك ان كل حقيقة توصف

قياس كل مركب ممكن لذاته

ثم

بالاحدية فهذا كذلك الحقيقة وتلك الاحدية واحديهما بشرط الاخرى
ومجموعهما وهذه كثرة تنافي الاحدية البسيطة بالمعنى المذكور قلت
الاحدية لازمة لتلك الحقيقة فالمحكوم عليه بالاحدية هو تلك الحقيقة
من حيث هي هي لا المجموع الحاصل منها ومن تلك الاحدية فقد لاح بما ذكرنا
ان قوله الله احد متضمن لجميع صفات الله تعالى حقيقة كانت كالحيوة او اضافية
كالعلم والقدرة والارادة او سلبية كعدم كونه جسما ولا جسمانيا وهل هذا
الا الوجود الخاص الذي هو عين ذاته تعالى واليه ذهب الاشعري والحكيم
والصوفية وستسمع تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فان قلت هذا الذي
ذكرته من كونه تعالى بسيطا بينا في قوله تعالى الله الصمد لان الصمد لغة
الجسم الذي لا جوف له ومنه يقال لسداد القارورة الصماد وجاء في
اللغة حجر صمد اي صلب ليس فيه رخاوة فكان داله مبدلة من التاء
الصمت وايضا جاء في اللغة الصمد الحجر الاملس الذي لا يقبل الغبار فلا
يدخله شي ولا يخرج منه شي وبذلك تمسك بعض المجسمة على كونه
تعالى جسما سواء كان الاجسام اولا قلت لا اسلم انحصار معنى الصمد
لغة فيما مر لانه جاء بمعنى المصمود اليه في الحوايج فهو فعل بمعنى المفعول
من قولهم صمده اذا قصده قال الشاعر الا بكر الناعي بخير بني اسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال آخر علوته بحسامي ثم قلت له خذها
حذيف فانت السيد الصمد لكن المشهور هو المعاني الاول ولذلك لما نزلت
هذه الاية قالوا اما الصمد قال عليه الصلوة والسلام هو السيد الذي يصمد
اليه في الحوايج على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وقال الليث
صمدت صمدك اي قصدت قصدك فالصمد هو الذي يقصد ايجاد
الاشياء ويريده فيرجع الى صفة الارادة وعلى تقدير تسليم انحصار
معانيه اللغوية فيما مر فالمراد منه اما المعنى الشرعي الحقيقي واما المعنى

الله احد متضمن لجميع صفات الله تعالى

تفسير الصمد

المجازي

المجازي وكل ذلك كثير وواقع في القران بل وفي جميع الكتب الالهية فلما
كان الصمد بالمعنى الذي يقتضي التركيب محالا عليه تعالى لما مر وجب ان
يحمل على ما يناسب له تعالى سواء كان معنى حقيقيا او مجازيا فكما
ان الجسم الذي يطلق عليه لفظ الصمد يكون عديم الانفعال والتاثر
من الغير فكذلك سبحانه وتعالى لكونه واجب الوجود لذاته ممتنع التغير
في وجوده وبقائه وجميع صفاته فاطلق الصمد عليه فالمفسرون فسروا
بعضها يليق بكونه سيدا مرجوعا اليه في رفع الحاجات ففيه اشارة
الى الصفات الاضافية وبعضها يليق بكونه تعالى واجب الوجود في ذاته
المستلزم لامتناع تغيره في ذاته وصفاته ففيه اشارة الى الصفات
السلبية وبعضها يليق بالمعنيين جميعا او احدهما بشرط الاخر فالاول
وهو كونه اشارة الى الصفات الاضافية ذكروا له وجوها منها انه العليم
بجميع المعلومات لان سيادته لكمال لا يتم الا بذلك ومنها الحليم فلا يعجل
لان من لوازم كامل السيادة كونه حليما وكريما ومنها السيد الذي
لا سيادة فوق سيادته فيندرج تحت سيادته سيادة السادات
واختاره ابن مسعود والضحاك ومنها الخالق للاشياء وذلك لان
كونه سيدا يقتضي ذلك ومنها انه المقصود في الرغائب المستغاث به في
النوائب واختاره السدي ومنها انه هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه اختاره حسين بن الفضل البجلي
ومنها انه السيد المعظم في ذاته وصفاته وافعاله ومنها انه الفرد
الماجد الذي لا يتم امر بدونه والثاني وهو الاشارة الى الصفات
السلبية ذكروا له وجوها الاول هو الغني المغني كما قال وهو الغني الحميد
الثاني انه الذي ليس فوقه احد وهو القاهر فوق عباده الثالث
لا ياكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم الرابع الباقي بعد فناء خلقه

ت

الوجوه المذكورة للصمد

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واختاره قتادة
الخامس انه الذي لم يزل ولا يزال فلا يجوز عليه التغير والزوال كان الله
ولا مكان له ولا اين ولا ان ولا عرش ولا كرسي ولا جن ولا انس وهو
الآن على ما عليه كان قاله الحسن البصري السادس انه الذي لا ينام
ولا يسهو فلا يتصور منه الغفلة السابع قال ابي بن كعب انه الذي
لا يموت ولا يورث وله ميراث السموات والارض الثامن قال ابن كيسان
هو الذي لا يوصف بصفات الخلق ولا يوصف الخلق بصفاته فتنحصر فيه
صفاته لا تتجاوز منه الى احد غيره التاسع قال مقاتل بن حبان هو الذي
لا عيب فيه العاشر قال الربيع بن انس هو الذي لا يعتريه الآفات
الحادي عشر قال سعيد بن جبير انه الكامل في جميع الصفات والافعال
الثاني عشر قال جعفر الصادق هو الذي يغلب ولا يغلب الثالث عشر
قال ابو هريرة انه المستغني عن الكل الرابع عشر قال ابو بكر الوراق
انه الذي ايس الخلايق عن الاطلاع عن كيفية ذاته وصفاته الخامس
عشر انه الذي لا تدركه الابصار السادس عشر قال ابو العالية هو
الذي لم يلد ولم يولد فلا يورث ولا يموت بخلاف من يلد او يولد فانه
سيورث ويموت السابع عشر قال ابن عباس انه الكبير الذي ليس
فوقه احد بل تحت حكمه كل احد الثامن عشر المنزه عن قبول النقصان
والزيادة فلا يكون مورد التغيرات والتبدلات ويكون منزها عن
احاطة الامكنة والازمنة فهو المحيط بكل شيء التاسع عشر الذي بيده
امور عباده وليس امره بيد غيره وان نصب بعض الاشياء علامة
على بعضها كالسحاب على المطر فهو من باب جري العادة لا التوقف
لجواز العكس العشرون انه من المتشابهات لعدم صحة معناه اللغوي
المشهور هونا كالرحمن الرحيم على ما اختاره الغزالي ومن حمله على الكمل

فقد

فقد نظر الى انه يجب دلالته على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب
ويجب دلالته على كونه مبداء لكل يدل على جميع الصفات الالهية من
كونه حيا عليما قديرا مريدا متكلما سميعا بصيرا ومن حمله على احدهما
بشرط الآخر فقد اكتفى باللزوم وبالجملة التعميم في مثل هذا المقام
احسن من التخصيص فان التخصيص يجيء من باب التمثيل لا الحصر
فمآل الكلام المراد بالصمد الكامل السيادة وذلك لا يكون الا لمن
اتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن جميع النقايص بان يكون
واجب الوجود لذاته ومتضمنا بكمالاته في نفسه من غير افتقار له الى
غيره بل لا بد من افتقار غيره اليه في جميع شؤناته ولذلك ورد
في الحديث انما السيد الله في جواب من قال للنبي عليه الصلوة والسلام
السيد نعم يقال سيد العبد وسيد القوم ويا سيدي لمن تعظمه لكن
لا بهذا المعنى بل بمعنى اخر يناسب المقام فقوله الله الصمد من قبيل
حصر الصفة الى الموصوف حصرا حقيقيا لا اضافيا لان المعاني المذكورة
له لا توجد في غيره تعالى لان المصمود اليه في حوايج جميع الخلق مثلا
لا توجد في غيره تعالى فكانه قال من لوازم الاله كونه مصمودا اليه في
حوايج جميع الخلق المستلزم لكونه احدا المستلزم لكونه واجب الوجود
المستلزم لانحصار الهوية فيه فيجوز في مثل هذا المقام كون السابق علة
للاحق وبالعكس وعلى التقديرين فالبرهان اما لمي او اني ويجوز
ان لا يجعل شيء منهما علة للاخر فالمحتملات خمسة لا تغفل عنها فقوله
الله احد اشارة الى كونه واحدا من كل وجه فلا تركيب فيه لا ذهنا
ولا خارجا وقوله الله الصمد اشارة الى كونه واحدا لا شريك له ولا ند
فانحصر الموجود في واجب وممكن خاص واندرجت الصفات في الواجب
لكونها واجبة لا لذواتها حتى تصير ذواتا مستقلة ينافي التوحيد بل لكونها

يقال السيد

من مقتضيات الذات وجوده لنفسه فالصفات مشابهة بالواجب
ومشابهة بالممكن الخاص فمن حيث ان ذواتها لا تقتضي وجودها شابه
الممكن ومن حيث انها قديمة لا تفارق الذات ولا الذات تفارقها شابه
الواجب فلذلك ادرجها بعضهم في الاول وبعضهم في الثاني وانا اقول
يجوز ان تكون واجبات لذواتها لا بمعنى انها ذوات مستقلة بانفسها
لينافي التوحيد بل بمعنى ان ذواتها وانفسها لكونها من صفات الكمال
ونقايضها من صفات النقص لا بد من تحققها وهذا هو مراد من جعلها
واجبا لذواتها فهي على هذا واجبة لذواتها وقديمة فتساويا وعلى
الاول هي قديمة ليست بواجبة فيكون القديم اعم وخذ ما اتيتك
بقوة وكن من الشاكرين واختار في احد التنكير وفي الصمد التعريف
لانهم كانوا ينكرون وحدته كما قال تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان
هذا لشيء عجاب فلم تسبق الى اذهانهم وحدته ليشار باللام اليها
لما استقر عندهم ان كل موجود فهو محسوس باحدى الحواس وكل ما كان
كذلك فهو منقسم وكل منقسم فهو كثير في الجملة لان الكل ليس عين
الاجزاء وبالعكس فيكون ثمة الكل والاجزاء بل والجهات وما يقوم به
من الخط والسطح والجسم التعليمي واذا نظرت الى الجسم على مذهب الحكيم
يكون مركبا من الهيولى والصورة الجسمية والنوعية فيكون ثمة كثرة
تنافي الوحدة الحقيقية فلذلك ذكر لفظة احد مع ايهام التعظيم على
ان الاحدية التي عليها مولانا جل وعلا لا يدرك كنه حقيقتها غيره تعالى
فصار المقام مقام التنكير المفيد لكمال التعظيم والايهام ولا ينكرون
صمديته لانهم يعرفون ان الرجوع اليه في حوايج العباد ليس غيره تعالى
كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاستقر في
عقولهم ان ثمة صمدا للعباد وكلها انه هو الله جل وعلا لكنهم جعلوا

التنكير في احد والتعريف في الصمد

الاصنام

الاصنام وسائل وروابط بينهم وبينه تعالى انما قال تعالى ليقربونا
الى الله زلفى فاشار بلام العهد الى ذلك المعروف للكل بانه هو الصمد
دون غيره او للجنس لانه لما كان صمدية غيره راجعة الى صمديته انحصر
فيه جنس الصمدية باعتبار الحقيقة بل والاستغراق فاختار فيه التعريف
باللام مع ما فيه من نوع تفنن في الكلام حيث انتقل من اسلوب
التنكير الى اسلوب التعريف ولم يعكس لان التنكير اصل بالنسبة
للمعرفة فقدم الاصل على الفرع وبالجملة لما كان مقام الاحدية
يقتضي تنكير احد ومقام الصمدية يقتضي تعريف الصمد كرر لفظة الله ليحمل
على الاول ما هو واجب التنكير اعني احدا وعلى الثاني ما هو واجب
التعريف اعني الصمد مع ما فيه من المبالغة التي تقتضي اجراء الصمدية
على الاله المستقل الغير التابع لشي فكأنه قال ان الاله لا بد ان يكون
مستقلا في احديته وصمديته ومن هذا شأنه ليس سوى الله تعالى
مع انه على تقدير تركه ينبغي التقديم الصمدية لما لهم فيهما من الخفي
التام على ما مر في الكلام فاجراها على صريح الجلالة هربا من هذه الورطة
وايضا لما كان كل من الاحدية والصمدية يكفي في التوحيد اجراه على
صريح الجلالة دون ضميرها ودون الاكتفاء بالاول فقط بان يقول
الله احد الصمد ولما كان دلالة الاحدية على التوحيد بالمطابقة
ودلالة الصمدية عليه بالالتزام قدم الاولى على الثانية فكان المقصود
من الاول بيان وحدته في ذاته ومن الثانية بيان وحدته في
سيادته فتكون الثانية كالوصف للاول فلذلك قد بنيه عليها
وايضا لما انكروا توحيده ولم ينكروا صمديته قدم الاولى مبادرة على
ارشادهم وردهم مع ما فيه من الزامهم بانكم اذا سلمتم صمديته
فكيف لا تسلمون احديته فيكون الاولى كالمدعي والثانية كالدليل

القايم عليها ولا شك ان الدليل لا يقام الا بعد تقرير المدعي وتحريره
لكنهم قد يذكرونه بعد فالنتيجة في مثل قولنا العالم متغير حادث في
العالم حادث توضيحا له وتنبيها على وجود المناسبة بين القياس
ونتيجته لانه كما يتوقف على مادته اعني المقدمات وعلى صورته
اعني الهيئة الاجتماعية المقرونة بالشرائط كذلك يتوقف على وجود
المناسبة بين القياس ونتيجته لبداهة ان قولنا العالم متغير وكل
متغير حادث لا ينتج فالعالم قديم فليس قياسا بالنظر اليه بل
انما ينتج قولنا فالعالم حادث فيكون قياسا بالنظر اليه فلما كانت
الاحدية كالمدعي والصمدية كالدليل وقد قلنا ان المدعي يحرر
اولا ثم يقام عليه الدليل ثانيا قدم الاحدية على الصمدية وانما
قلنا ان الاحدية كالمدعي والصمدية كالدليل لان التقدير هكذا الله
احد لانه صمد لجميع عباده وكل من هذا شانه يكون احدا ينتج انه
احد اما الصغرى فبالضرورة مع اقرارهم بها كما قال تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم واما الكبرى فلانه على تقدير انحصار الصمدية فيه يلزم التعطل
في الاله المفروض الذي لا يتصرف في شيء لان من لوازم الالهية
التصرف فحيث لا تصرف والالهية لما تقرر انه يلزم من نفي اللازم
نفي الملزوم مع انه يلزم الترجيح بلا مرجح لانه وغيره من سائر
الموجودات متساوي في عدم التاثير فتسميته واجبا دون غيره
ترجيح بلا مرجح على انه كغيره في رجوع تصرفه اليه تعالى فيكون
من جملة المخلوقات لتسميته لها دون سائر المخلوقات مع انها
خلاف التوقيف تكون مجرد ذكر بلا فائدة وعلل ذلك الذي قلنا
في تقديم الاحد على الصمد من كون الثاني سلما لهم دون الاول

فيكون الاول

تفسير لم يلد ولم يولد

19

فيكون الاول كالمدعي والثاني كالدليل قدم قوله لم يلد على قوله ولم
يولد لاتفاق الكل على انه تعالى ليس له والد والا لصار هو وغيره سواء
في كونه الها ولم يقل بذلك احد بخلاف الولد فانهم ادعوا ذلك له
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك لان مشركي العرب قالوا الملائكة
بنات الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله فقال لم يلد ثم اشار الى برهانه فقال ولم يولد فكانه
قال الدليل على امتناع الولد له تعالى اتفاقكم على امتناع كونه ولدا
لغيره لان كل من كان له ولد فمن شانه ان يكون له والد سواء
كان بالفعل كما في عوام الناس او بالامكان كما في آدم على ان المراد
بالوالد اصله ومنشاؤه الذي هو يفتقر اليه ولا شك ان لآدم اصلا
بهذا المعنى من العناصر الاربعة فيكون آدم مسبوقا بغيره وذلك
لا يتصور في حق الواجب تعالى مع انه لم يقل به احد من هؤلاء وايضا
الولد انما يلزم لمن يمكن ان يتعلق به الفناء فحينئذ لا فناء لا ولد سيما ان
بعض الاجسام كالارض والسما لا يحتاج الى الولد من جنسه فكيف يحتاج
اليه من هو اغنى من الكل وايضا الولد من جنس ابيه فاحتياج الولد
الى والده ليس باولى من العكس لما بينا ان مقتضى الجنسية لا يتفاوت
بالنظر لما تحته وهذا انما اسندنا ايجاد الولد الى الله تعالى لا باعتبار
انه اظهره من بين الوالدين وذلك لا يتصور في حقه تعالى لانه
ليس فوقه شيء ليتصور لنسبته اليه والا يلزم ان يكون هو الها
لكونه محتاجا اليه من كل وجه فلما كانت الولادة مستلزمة للحدوث
المنافي للقدم كانت ممتنعة بشقيها اعني كونه والدا وكونه مولودا
من الله عز وجل لكونه واجب الوجود لذاته وقديما انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت

كل شيء واليه ترجعون واختار الماضي في قوله لم يلد مع ان الايلاد ممتنع
منه تعالى مطلقا وفي جميع الازمنة لوجوده اما الاول فلكونه جوابا
عن قولهم ولد الله بصيغة الماضي كما قال تعالى الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله فلما كان المقصود من هذه الاية تكذيب قولهم الذي
هو بصيغة الماضي واما ثانيا فلمشاكلة قوله ولم يولد لانه لا يمكن فيه
غير الماضي واما ثالثا فلان الذين نسبوهم اليه من الملائكة والعزير
قد مضى شانهم فيقتضي جوابا ماضيا كانه قال الذين يزعمون انهم
اولاد الله هم عباد الله كغيرهم واما رابعا فلان الايلاد في الحال
والاستقبال فرع الايلاد في الماضي فيلزم من انتفاء الاصل وامتناعه
انتفاء الفرع وامتناعه واما خامسا فيلزم الاطناب بلا فائدة
لو جمع بين الصيغ الثلاث اعني للماضي والحال والاستقبال بان يقول
لم يلد ولا يلد ولن يلد وايهام خلاف المقصود لو اقتصر على غير
الماضي بان يقول قل هو الله احد الله الصمد لا يلد ولن يلد لايهامه
انه ولد في الماضي واما سادسا فليس المراد بصيغة الماضي في مثل
هذا المقام الماضي فقط بل عموم الازمان والاوقات فيكون من عموم
باب المجاز كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ضرورة ان علمه تعالى
متعال عن مطلق الزمان فضلا عن الماضي فكما ان المراد ثمه مطلق
الزمان فكذلك هنا المراد مطلق الزمان فكانه قال ثمه عليم على
الدوام وهنا قال ممتنع عنه الولادة مطلقا واما سابعا فهو من قبيل
حذف المعطوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد وعلى التقادير
كلها لا يخلو اما ان يكون قوله لم يلد متعديا نزل منزلة اللازم كقولك
فلان يعطي بمعنى انه متصف بماهية الاعطاء وهذا ابلغ من قولك
يعطي الشيء الفلاني فكذلك هنا ما قال لم يلد يفيد انه لم يتصف

بماهية

20

بماهية الولادة مطلقا فكيف يولد نحو الملائكة والعزير والمسيح لانه يلزم
من نفي العام نفي الخاص فيكون ابلغ في الرد عليهم لانهم نسبوا اليه تعالى
ولادة خاصة وقد نفى عنه مطلق الولادة المستلزم لنفي كل من خصوصياتها
واما ان يكون مما حذف مفعوله الخاص بقرينة قولهم عزير ابن الله مثلا
او العلم فعلى الاول تقدير الكلام لم يلد الملائكة والعزير والمسيح وعلى الثاني
لم يلد احدا من الذكور والاناث ولادة حقيقية ولا ولادة حكمية بان
يتخذ احدا نصيرا له وظهيرا فلما قال طائفة منهم ولد الله واخرى قالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني رد عليهما فقال لم يلد ليكون ردا على
الطائفة الثانية مطابقة وعلى الطائفة الاولى التزاما وبالجملة لما كانت
النصارى فريقين منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من قال
ان الله اتخذه ولدا تشريفا له كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا له قال هنا
لم يلد ردا على الطائفة الاولى وثمه لم يتخذ ولدا ردا على الطائفة
الثانية وعطف عليه قوله ولم يكن له شريك في الملك من الذل لان
الانسان قد يتخذ احدا ولدا له ليكون له نصيرا ومعينا وظهيرا في ملكه
وذلك يقتضي سابقة الذل فحيث يمتنع الذل يمتنع اتخاذ الولد لدفع
ذلك ففي كل منهما رد على الطائفتين جميعا او رد على احدى الطائفتين
ثم انهم اختلفوا في ان نفي كونه تعالى والدا ومولودا هل يمكن ان
يعلم بالسمع ام لا يمكن ذلك بل انما يعلم بالعقل فقط فاختار طائفة
منهم الامام الذي هو الرازي الثاني والاول بان نفيهما مستفاد من
العلم بقدمه فالعلم بكل منهما متقدم على العلم بصحة النبوة والقران
فلا يمكن استفادتهما من الدلائل السمعية من حيث انها دلائل
سمعية لتوقفها على نفيهما فلو توقفا عليها لزم الدور لكن لما بينا ان
المراد من كونه احدا كونه منزها عن التركيب ومن كونه صمدا كونه واجبا

نفي كونه تعالى والدا ومولودا

مطلب من كونه احدا ومن كونه صمدا

لذاته ممتنع التغير في ذاته وصفاته لا جرم ان الاحدية والصمدية
يوجبان نفي الوالدية والمولودية فنفيهما من جهة البرهان القطعي
لا من جهة مجرد السمع واختار طائفة اخرى الاول مطلقا قائلين بان
نفيهما يمكن من كل من السمع والعقل وطائفة ثالثة الاول بالنظر للعوام
قائلين بانهم لقصورهم عن اطلاع البراهين القطعية مع تصديقهم
بالوحي المويد بالمعجزات لهم اخذ جميع عقائدهم من كونه تعالى موجودا
واحدا ازليا ابديا حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما محييا
مميتا مثيبا معاقبا مرئيا في الاخرة محاسبا لعباده في القيمة مرسلا
للانبياء مصدقا لهم بالمعجزات من القران والحديث الصحيح بل واكثر
اهل زماننا من العلماء وغيرهم ليس لهم اطلاع على البراهين القطعية
على ان ترى كثيرا من ليس لهم ذلك الاطلاع ان عقايدهم احسن وامكن
من عقايد من يزعمون انهم مطلعون على البراهين المنهمكين في الخوض
طول عمرهم وبالجملة لقد راينا السلف الصالحين من الصحابة والتابعين
قد اخذوا عقائدهم من كلام رب العالمين واحاديث سيد المرسلين
فكل اعتقاد يخالف القران والحديث فصاحبه مغرور بالتدليس فمنشاء
العقايد الشرع المبني لا كلام الحكما والمتكلمين ولذلك رتب رب العالمين
للخواص والعوام من الاميين على احديته وصمديته قوله تعالى لم يلد
ولم يولد استغناء بذلك عن جميع البراهين لانه يلزم من احديته
المنافية للتركيب وصمديته المنافية للانداد وامتناع كونه تعالى والدا
ومولودا وقد اتفق على الاول الملزوم جميع ارباب العقول من الفلاسفة
والملل والنحل مع اختلافهم في الثاني اللازم قالت اليهود عزير بن الله
وقالت النصارى ان الله ثالث ثلاثة وقالت الفلاسفة تولد عن
واجب الوجود عقل وعنه اخر ونفس وفلك وهكذا حتى يتم العقول

اقوال اليهود والنصارى والفلاسفة

عشرة

عشرة والنفوس والافلاك تسعة فيكون العقل الذي يعبر ما تحت
ذلك الفلك كالاحفاد بالنسبة اليه تعالى عندهم تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا فكانهم لا يقولون بتحقيق اللازم عند تحقق الملزوم مع انه ضروري
البطلان على ما تقرر في علمي الحكمة والميزان فينتج من ذلك كله ان لا موثرا
في الوجود الا الله المنان وكل من هذا شانه لا يشاركه غيره في شان
من شوؤناته فضلا عن هويته وذاته ولذلك قدم الظرف اللغوي على
عامله من ان سيبويه انكر عليه في كتابه الا في مقام القصر فقال
عطفا بالواو دون حتى وثم والفاء ولم يكن له كفوا احد تنبيها على
ان نفي الكفو مختص به لا يتجاوز عنه الى غيره واقاله تشاركهم في الحقيقة
والحدوث والافتقار اليه تعالى وان تمايز بعضهم في بعض خصوصيات
كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وللرجال عليهن درجة فيكون من قبيل قصر الصفة على موصوفها
ردا على من توهم مشاركة غيره له في نفي الكفو عنه فيكون قصر افراد
وتردد في ذلك فيكون قصر تعيين او عكس الامر فيكون قصر قلب
واثبات الكفو كذلك ويجوز ان يكون التقديم للاهتمام بذكر ما هو الاهم
والاصل في لفظ الكفو الضم لكن قد يسكن نظير عنق وعنق وهو بمعنى
المثل لغة ومنه المكافات في الجزاء كان يعطيه ما يكافي عمله فمنهم من
فسره بذلك واليه ذهب كعب وعطا وقال مجاهد لم يكن له صاحبة
فيكون ردا على قولهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فيكون تاكيدا
لما قبله وقال المحققون لما بين لنا المقصود اليه في قضاء الحوائج ونفي
الوسائط بقوله لم يلد ولم يولد ختم السورة بهذه الجملة المفيدة
ان شيئا من الاشياء يمتنع ان يكون مساويا له في شيء من صفات
الجلال والجمال فضلا عن مساواته في الذات المتعالي اما وجوده فلكونه

من مقتضيات ذاته وماهيته فلا يكون قابلا للعدم من حيث هي هي
بخلاف وجودات غيره فان ماهياتهم لا تقتضي الوجود ولا العدم
والا لانقلب الممكن واجبا او ممتنعا عنه واما الحيوة فكذلك هي فيه
من مقتضيات ذاته وفي غيره ليست كذلك واما العلم فمع كونه من
مقتضيات ذاته كسائر صفاته ليس بضروري ولا استدلالي ولا
مستفادا من الحس والروية فلا يكون في معرض الغلط والزلل ولذلك
يتعلق بجميع الاشياء قبل وجودها في الخارج من كل وجه بخلاف علوم
المخلوقات وكذلك القدرة والارادة والسمع والبصر والرحمة والجود
والعدل والفضل والاحسان اما القدرة فلاستواء جميع المقدورات — *مطلب*
لديها بخلاف قدرة غيره حيث تعجز عن اكثر الاشياء واما الارادة
فلان ارادته في اي وقت لا تمانع ارادة غيره لكونها كلية شاملة
لجميع الاشياء ولذلك ترى الكون مملوا بالجود المتوقف على تعلق
الارادة بالكل بخلاف ارادة غيره فانها لا تتعلق بشيئين في ان واحد
كما لا يخفى على من يراجع وجدانه واما السمع والبصر والكلام فلعدم
توقفها على الالات مع عموم تعلقاتها لجميع الموجودات بخلافها في غيره
تعالى واما الرحمة والجود والعدل والفضل والاحسان فلاستغراقها
جميع الذرات وفي ترتيب هذه الايات الاربع فوايد منها ان الاحد — *اربع فوايد في ترتيب الايات*
يدل على وحدته والصمد يدل على انه كريم رحيم بخلقه لانه لا يصمد اليه
الا الكونه معروفا بالاحسان ولم يلد ولم يولد يدلان على انه غني
على الاطلاق منزه عن التغير بالاتفاق فلا يتغير لشي اصلا ولا يكون
جوده لجر نفع او دفع ضرر بل لمحض الاحسان ولم يكن له كفوا احد — *تفسير لم يكن له كفوا احد*
يدل على استقلاله واختصاصه بما له من كماله لا يشاركه فيه احد من
خلقه من النساء والرجال فلا يجوز عليه ما فيه النقص والاختلال

ومنها

22

ومنها انه نفى عن الذات انواع الكثرات بقوله احد واثبت له الغنى
ونفى عنه الفقر بقوله الصمد ونفى العلية والمعلولية بقوله لم يلد ولم
يولد ونفى الانداد بقوله ولم يكن له كفوا احد ومنها ان قوله احد — *ما ابطل من الفرق الضالة*
يبطل قول الثنوية القائلين بالنور والظلمة والنصارى القائلين بالتثليث — *لتثليث*
والصابئين في الافلاك والنجوم وان قوله الصمد يبطل مذهب من
اشرك الها سوى الله لانه لو وجد خالق آخر لم ينحصر فيه مصمودية
جميع الحاجات وقوله لم يلد ولم يولد يبطل زعم اليهود في عزير والنصارى — *رى*
في المسيح والمشركين في الملائكة وقوله ولم يكن له كفوا احد
يبطل مذهب المشركين القائلين بكفوية الاصنام لخالق الانام ومنها
ان هذه السورة في حق الله تناسب سورة الكوثر في حق نبيه لانهم
طعنوا ثمة في حق نبيه بانه ابتر ولا ولد له وطعنوا هنا في ذاته
تعالى حيث اثبتوا له ولدا لان عدم الولد في حق الانسان يعد
عيبا كما ان وجود الولد في حقه تعالى يعد عيبا فلذلك قال ههنا
قل امر النبي ليكون هو ذابا عن ربه وقال ثمة انا اعطيناك ليكون
هو بذاته ذابا عن نبيه اعتناء بشانه صلى الله عليه وسلم ولذلك
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولما وصلت
الى هذا المقام الجليل توفي لي ولد سمي ابراهيم الخليل ففرحت بما كان
فيه من الفال الجميل والمناسبة بذلك الحبيب للخليل فرايت ان اهلي
في ذلك شاكرون فقلنا انا لله وانا اليه راجعون في قريب تاريخ
سيفلبون فانظر في هذا المقام فان فيه من السر المكنون والعلم
المصون ومنها ان الاحدية منشاء الصمدية وهي منشاء عدم الوالدية
والمولودية وهي منشاء عدم الكفوية لرب العزة واختار في اداء
امر التوحيد اربع ايات لكونه على اربعة اقسام توحيد الخواص وتوحيد

العوام باللسان والجنان مع ما فيه من مناسبة حروف الجلالة التي
هي اربعة فالاول اشارة الى توحيد الذات والثاني الى توحيد
الصفات والثالث الى توحيد الاسما والرابع الى توحيد الافعال
يكون بفناء افعالنا في افعاله تعالى كما قال والله خلقكم وما
تعملون سواء كان ما مصدرية او موصولة او موصوفة او نافية
او تعجبية وكذلك توحيد الاسماء والصفات والذوات يكون
بفنائها في اسمائه وصفاته وذاته تعالى لا بمعنى انها لا هي لاستحالة
التداخل بل بمعنى ان منشاء الكل هو الله جل وعلا فكل ما هو في غيره
فقد ظهر منه تعالى فلا مقصود بعده تعالى عن عباده وان لم يكن
دالا فيهم كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واختار
في الاية الاولى اربع كلمات اشارة الى ما ذكرنا من انواع التوحيد
وفي الثانية كلمتين لان الصمدية اضافة بين شيئين فقير وغني
وفي الثالثة ثلث كلمات لان الولادة تتوقف على ثلاثة وفي الرابعة
كلمتين لان امتناع الكفو يكون بين شيئين والخطاب في قل يحتمل
ان يكون خاصا مع نبيه عليه الصلوة والسلام وعاما بان يكون مع كل
من يتاتى منه الرد والاعلام وعلى التقديرين فيحتمل ان يكون القول
بالاركان والجنان واللسان وعلى التقادير الست فاما مع البرهان
او بمجرد الاذعان المفيد للايمان فيكون المحتملات اثنى عشر واما وجوه
التركيب في هذا المقام فالمشهور ان هو ضمير شان يفسره الجملة
الاسمية بعده او ضمير مبهم يبينه لفظة الجلالة فيكون احد خبرا لها
على الوجهين بعدها في محل النصب بالمقولية اي قل للانام هذا البليغ
من الكلام او راجع الى ما سالوا عنه فهو مبتدا والله خبره واحد
خبر بعد خبر او خبر لمبتدا اخر محذوف فيكون التقدير المسؤل عنه

الاعراب هو ضمير شان

الله

23

الله هو اي الله احد او بدل عنه بدل اشتمال او بدل كل فان قلت
مثل هذا يجب فيه النعت كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة قلت
قد مر ان التنوين فيه للتعظيم اي احد عظيم حيث لا يدرك كيفية كنه
ذاته ولا كيفية كنه صفاته واسمائه وافعاله بل ومصنوعاته كما يومي
اليه حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه او عطف بيان للفظة الجلالة
لانه يحصل من مجموعها ايضاح لا يحصل من احدها فيكون مجموع قوله
قل هو الله احد جملة والله الصمد جملة ثانية ولم يلد ولم يولد
جملتان عطفت الثانية على الاولى التي هي خبر بعد خبر للجلالة الثانية
او خبر لمبتدا محذوف او حال من ضمير الصمد لانه بمعنى الذي يصمد اليه
ومثله قوله ولم يكن له كفوا احد في الوجوه الثلاثة مع احتمال
كونه حالا من ضمير لم يولد والمجموع في محل النصب على المفعولية ويحتمل
ان يكون هو مبتدا والله بدلا عنه لكونه ضميرا غائبا وقد قرر في النحو
انه لا يبدل ظاهر من مضمر بدل كل من كل الا من ضمير الغائب واحد
بدل عن احدهما او بيان كذلك والله الثاني بدل او بيان الماضي
فصار المجموع في قوله قل هو الله احد مبتدا واحد خبره قوله لم يلد
ولم يولد وقوله ولم يكن له كفوا احد يحتمل العطف والحال فيكون
مجموع الكلام على هذا جملة واحدة تناسب التوحيد الذي هو امر واحد
وعلى ما سبق يكون قوله قل هو الله احد جملة اسمية موجبة ضرورية
والله الصمد كذلك ولم يلد الخ جملة ماضوية سالبة لكنها على ماض
في قوة الاسمية السالبة الضرورية فالجملة ان شخصيتان موجبتان
تفيد الاولى التحلية والثانية التخلية فبنور الاولى بتوجه السالك
الى حضرت قدسه وبنور الثانية يعرض عن النظر الى غيره فتفيده
الاولى جماله والثانية جلاله والاولى بسطه والثانية قبضه والاولى

كمال ذاته والثانية نقص غيره بالنسبة اليه والاولى تفيد رجاه والثانية
خوفه والاولى تفيد بمنطوقها ثبوت الالهية والصمدية له تعالى وبفحواها
سلبهما عن غيره والثانية بالعكس حيث تفيد بمنطوقها سلب الوالدية
والمولودية ونفي الكفوية عنه تعالى وبفحواها تفيد ثبوتها لغيره ولما
كان احد نكرة قدم عليه خبره لكون يكن من نواسخ المبتدا والخبر
وهو وان كان ظرفا لمضمون الجملة وتقديره لفظا كوادة احد له
في الزمان الماضي لكن الجملة في المعنى سالبة ضرورية تفيد السلب
مطلقا غير مقيد باحد الازمنة الثلاثة والتنوين في احد للتعميم اي
بشيء من افراد مفهوم الاحد واختار احدا في اخر السورة لما تكلم
ما قبله واما لكونه اعم لما مر من ان قولنا ليس في الدار واحد لا ينافي
ان يكون فيها اثنان فما فوقها بخلاف ليس في الدار احد فانه لسلب
الماهية التي يتحقق في ضمن الواحد فما فوقها فكانه قال لا يكافيه
شيء من افراد مفهوم الاحد مما هو غيره تعالى فلا يرد ان الشيء
يكافئ نفسه على ان المكافاة لكونها اضافة تقتضي المغايرة ولا شك
ان الشيء لا يغاير نفسه وحذف مفعول الكفو ليفيد التعميم مع
الاختصار فكانه قال لم يكن له كفوا في شيء مما هو صفة كمال
احد من خلقه ومن غير خلقه اما الاول فلبداهة عدم كفاية
المخلوق للخالق واما الثاني فكذلك لكونه معدوما ممكنا وممتنعا
فكيف يكافي من هو واجب وجوده لذاته ويحتمل ان يكون من باب
تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي امتنع ماهية الكفوية بالنسبة
اليه تعالى ثم ان هذه السورة مشتملة على اقسام الكلمة الاسم
والفعل والحرف فافعالها اربعة واسمائها احد عشر وحروفها خمسة
فالافعال اشارة الى مراتب الربوبية والاسماء الى الحواس العشرة

اشتمال السورة على الاسم والفعل والحرف

مع النفس

مع النفس الناطقة والحروف الحروف الحلالة التي هي في التلفظ
خمسة وان كانت في الكتابة اربعة على ما مر والفعل وضعه عام
والموضوع له كذلك والحروف عند طائفة ايضا وضعه عام والموضوع
له عام فيكون مجازا في الجنس وعند المحققين وضعه عام والموضوع له
خاص وهو المختص والاسم ان كان علما شخصيا فوضعه خاص والموضوع
له كذلك وان كان مضمرا واسم اشارة او موصولا فالوضع عام والموضوع
له خاص ولا بد فيها من قرينة تفيد التعيين كالمشترك بخلاف المجاز فانه
قرينة لصحة الاستعمال وان كان غير ذلك كرجل فوضعه عام والموضوع
له كذلك وهو المفهوم عند طائفة والمعنى المشترك عند الاخرين
واما علم الجنس فقيل وضعه كوضع اسم الجنس وتسميته علما لاحكام
لفظية فيكون علمية حكمية كما ان عدلية عمر حكمية وقيل وضع للمفهوم
المعتبر فيه التعيين شرطا او شطرا والفعل قيل موضوع للحدث والزمان
والنسبة مدلول الهيئة وهي التقديرين فالنسبة اما مطلقة او مقيدة
فتصير الاقسام اربعة وعلى التقادير فالفعل اما موضوع وضعا واحدا
او وضعا متعددا فالاول بان يوضع مجموع المادة والهيئة دفعة
واحدة والثاني بان يوضع كل منهما مستقلا ويجري في الاسماء المشتقة
اكثر ما جرى في الفعل الا انها موضوعات للذات والحدث والنسبة
بينهما فيلزمها اللزوم تكرارا بالنسبة فيها نسبة الى الذات المقررة
في مفهوماتها ونسبة الى الفاعل النحوي المظهر كقولنا زيد ضارب ابوه او المظهر
كقولنا اضارب زيد وبالجملة ففي كل جملة اسمية كانت او فعلية
او شرطية متصلة او منفصلة موجبة كانت او سالبة طبيعية
كانت او شخصية او محصورة او مهملة موجهة او غير موجهة بسيطة
كانت او مركبة اربع معلومات واربع علوم عند المتاخرين لكون

ع

ضوع

و النسبة واورد عليه بانه يلزم تقدم المتضمن على المضمن وقيل والاجماع على عكسه وقيل موضوع للحدث والزمان

مطلب

القضية عندهم مركبة من اربعة اجزاء محكوم عليه ومحكوم به
ونسبة حكمية ونسبة تامة خبرية يتعلق بكل منها ادراك يسمى ادراك
المحكوم عليه والمحكوم به والنسبة الحكمية والحكم ومجموع المتعلقات
الاربعة عند الامام تصديق وعند الحكماء الحكم فقط والثلاثة
الاول شرط له وعند الشيخ في الشفاء بالعكس فالتصديق عنده
واختاره صاحب الكشف وظاهر التسمية عبارة عن الثلاثة الاول
والحكم شرط لها ففيه ثلاثة مذاهب ومن ضربها في احتمالي الحكم
ككونه ادراكا وهو المختار او فعلا يصير الاقسام ستة والثلاثة
الاول في العلوم والمعلومات تؤخذ من قول الشارح ان كانت مجهولة
والرابع منها يؤخذ من الحجة اذ كان مجهولا والحجة تسمى دليلا
تتركب عند المنطقيين من قولين والهيئة الاجتماعية المنقسمة الى
القياس الاقتراني باشكاله الاربعة والى القياس الاستثنائي
ثم ان هذه السورة الشريفة يحتمل ان تكون اثباتا للتوحيد بحيث
لا يقبل المناقضة والنقض والمعارضة ولذلك اعرضوا عن مطالبته
صلى الله عليه وسلم بعد نزولها عليه ويحتمل ان تكون سندا لمنع مقدمة
معينة من مقدمات دليلهم هي ان الواحد لا يقدر على تصرفات
جميع العالم فكانه قال لا نسلم ذلك انما يكون كذلك اذا لم يكن عام
العلم والقدرة وغير لوازم الربوبية ذلك او معارضة لدليلهم
باثبات ما ينافي دعواهم ثم ان هذه السورة لما كانت مشتملة على
الحقيقة والمجاز على ما مر في بيان معنى الصمد لا باس ان نشير الى
لب ما يتعلق بهما فنقول اللفظ اما مهمل او موضوع والثاني اما
مفرد او مركب وكل منهما اما مستعمل في معناه الموضوع هو له لغويا
كان او عرفيا عاما او خاصا او شرعيا كالدابة في كل ما يدب على

الارض او في ذي القوائم الاربع وكالكلمة في اللفظ المفرد والصلوة
في الافعال الشرعية فحقيقة لغوية اي لفظية واما مستعمل في غير معناه
فاما بلا علاقة وقرينة فغلط كالكتاب في الفرس واما معهما فمجازي
لغوي ولفظي ان كانت القرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي كرايت
اسدا في الحمام والا فكناية كطويل النجاد عن طال قامته وعلاقة سيفه
والمجاز ان كانت علاقة المشابهة فاستعارة والا فمرسل والمركب في كل
منهما يقال له التمثيل خلافا لمن خص التمثيل بالاستعارة بل قد يوجد في
التشبيه والاستعارة تنقسم الى مصرحة ومكنية وتخيلية وكل منها
الى مجردة ومطلقة ومرشحة فتصير اقسامها تسعة والمجاز قد يكون
في الحذف والزيادة والنسبة وفي التشبيه اللفظ مستعمل في معناه
لكنه قد يحذف من الاركان الاربعة المشبه وارادة التشبيه ووجهه
والمشبه به ما عدى الاخير كقوله تعالى صم بكم عمي والقران كله بليغ
لمطابقة تقتضي الحال مع فصاحة مفردات ومركباته فليس فيه الغرابة
والتنافر في الحروف والكلمات ومخالفة القياس اللغوي والنحوي والتعقيد
اللفظي والمعنوي فلذلك اعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة
بالسيوف فهو يكفي في اثبات الواجب وتوحيده وسائر كمالاته لكنهم
استنطقوا من كماله تضعفة اليقين براهين اثباته ووحدته
واتصافه بجميع كمالاته ولا باس ان نشير الى ما هو لبها في كتابنا هذا
ليستغني بذلك الطالب عن مراجعة الكتب المطولة فنقول لهم في ذلك

مطلب المسلك الاول

خمسة مسالك المسلك الاول في اثبات الله تعالى واستدلوا عليه
بكل من الحدوث والامكان وحده او مع انضمام الاخر اليه شرطا او شطرا
وعلى التقادير الخمسة فاما في الجواهر والاعراض وحده او مع انضمام
الاخر اليه شرطا او شطرا فتصير الاقسام خمسة وعشرين والى كل

دليل قياسي

ذهب طائفة لكن المشهور عند المتكلمين الاستدلال بالحدوث وعند
الحكماء بالامكان ولا مانع من الكل بل الادلة على وجوده تعالى كذرات
مصنوعاته فالاول هو ان يقال العالم حادث حيث يتغير وكل حادث
فله محدث ينتج ان العالم له محدث والثاني هو ان يقال انه
ممكن لكثرته وتركيبه وكل ممكن لا يترجح احد جانبيه من الوجود
او العدم على الاخر بدون مرجح فيحتاج اليه مع ما نشاهد فيه من
انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما وعظما وعصبا ودما ومع
تماثل الاجسام فتحتاج في اختصاصها بحالها من اطوارها الى
مخصص فنقول موثر العالم ان كان واجب الوجود فهو المطلوب
وان كان ممكنا فيحتاج الى غيره ليؤثر فيه فاما ان يدور او يتسلسل
او ينتهي الى واجب لذاته وايضا لا شك في وجود موجود ما فان
كان واجبا فذاك هو المطلوب وان كان ممكنا يحتاج الى واجب
دفعا للدور والتسلسل وايضا جميع الممكنات ممكن لاحتياجه الى اجزائه
فعلته اما نفسه او جزؤه او خارج عنه مع بديهة امتناع الاولين
فتعين الثالث وايضا الموجودات باسرها لو كانت ممكنة لاحتاجت
الى موجد مستقل يمتنع عدمها لاجله يكون خارجا عنها لا يكون
نفسها ولا داخلا فيها فيكون واجبا لذاته وايضا الواجب لغيره
فرع الواجب لذاته فلو لم يوجد واجب لذاته لم يوجد موجود [illegible]
وايضا الممكن من حيث هو هو لا يترجح وجوده على عدمه وبالعكس
فيحتاج في كل منهما الى علة لا تكون كذلك دفعا للترجيح وايضا
كل واحد من افراد الانسان يعرف انه لا دخل له في وجوده ولا
عدمه فضلا عن غيره وايضا ان مراد الوالدات عديمة الشعور فلا
تصلح للايجاد كالرحم بالنسبة الى الولد وايضا فالممكن اما موجود

بنفسه

بنفسه فيلزم الترجيح في وقته وفي اوصافه لاستواء الكل بالنسبة
اليه واما بغيره فان كان من جنسه فليس اولى من عكسه وان كان من
غيره ولا يجوز ترجيح المرجوح على الراجح وايضا اذا كان الممكن مع امكانه
موجودا فالواجب اولى بذلك والمقصود هنا بيان وجوده وايضا
فالشيء اما ان يقتضي ذاته وجوده فواجب او امتناعه فممتنع او لا ولا
فممكن وبالجملة وجوده تعالى ضروري عند قوم واستدلالي كالضروري
عند آخرين ويلزم من وجوب وجوده كونه ازليا وابديا والا لانقلب
ممكنا وبطلان الدور لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه وبطلان التسلسل
لاستلزامه عدم التغير بالفناء في افراد السلسلة مثلا لو كان وجود
زيد لابد الوجود لجده يلزم حينئذ جميعا عند وجود زيد وما بعده
فيلزم ان لا يفنى شخص من افراد الانسان وليس كذلك الى غير ذلك
من برهان التطبيق والبرهان السلمي والعرشي وبرهان التضايف
واستغنى بما ذكرنا عن تفاصيل تلك البراهين فاحفظه فانه انفع لك

مطلب المسلك الثاني

منها والمسلك الثاني في توحيده واستدلوا عليه بالمعقول والمنقول

الاستدلال بالمعقول

فمن المعقول ما قاله المتكلمون ان القول بوجود الهين يستلزم المحال
فيكون محالا وذلك لان كلا منهما يقدر على جميع المقدورات فاذا اراد
احدهما تحريك زيد والاخر تسكينه او احدهما ايجاد العالم والاخر عدم
ايجاده فاما ان يقع المرادان فيلزم اجتماع الضدين او لا يقع شيء منهما
فيلزم رفعهما مع ان المانع من وجود مراد كل منهما وجود مراد الاخر
فيلزم جمعهما على تقدير رفعهما او يقع مراد احدهما دون الاخر وذلك
محال لوجهين احدهما انه لما كان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات
امتنع كون احدهما اقدر من الاخر بل لا بد وان يستويا في القدرة
فيلزم ترجيح الممكن من غير مرجح لانه بالنظر لذاته متساوي الطرفين

الوجود والعدم وبالنظر لعلته كذلك على ذلك التقدير بل يلزم على هذا سد باب اثبات الصانع لان الاحتياج اليه للترجيح وثانيهما انه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز محال على الله افمن يخلق كمن لا يخلق وبالجملة يلزم من تعددهما امكان تخالفهما في الارادة فيلزم اما جمع الضدين او رفعهما واما الترجيح بلا مرجح وخلاف المفروض من عموم قدرة كل منهما لجميع المقدورات وكل ذلك ضروري الفساد فيكون تعدد الالهة فاسدا واليه اشير بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لانه قياس استثنائي ينتج فيه رفع التالي رفع المقدم كما ان اثبات المقدم ينتج فيه اثبات التالي فان قلت امكان اختلافهما يستلزم اختلاف فسادهما بمعنى عدم تكونهما اولا وانعدامهما ثانيا بعد وجودهما اولا او الاعم من كل منهما وذلك ليس بممتنع في الممكن انما الممتنع فسادهما بالفعل وذلك لازم لاختلافهما بالفعل فكيف جزم الاية بوقوع الفساد بالفعل اجيب بانه تعالى اجرى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر من ان افساد امر الرعية لازم لتعدد الملك قال الامام في الكبير لنا ان [illegible] نقرر الكلام بحيث ان يكون الملازمة في الاية قطعية فنقول لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدوري قادرين مستقلين وعدم وقوعه من وجه واحد لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى الاخر فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما وذلك محال وفاسد فالقول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع

قال الامام لو فرضنا الهين

المقدور بواحد منهما فلا يقع البتة فينقلب الممكن ممتنعا وهذا فساد اي فساد فيلزم من بطلان اللازم وامتناعه بطلان الملزوم وامتناعه او نقول لو قدرنا الهين فاما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على شيء واحد يلزم وقوعه بهما لا باحدهما فيكون كل واحد منهما ناقصا في الجملة لان الاستقلال في الفعل والملك اولى من المشاركة وهو محال على الله تعالى وان اختلفا فاما ان يقع المرادات او لا يقع واحد منهما او يقع احدهما دون الاخر والكل محال فتعدد الاله محال فان قلت لم لا يجوز اتفاقهما على شيء واحد فيكون وقوعه بقدرته وارادته اولى من وقوعه بقدرة الاخر فلا يلزم الفساد قلنا قد فرضنا استقلال كل منهما في العاديين وارتفع ذلك الاحتمال على ان التاثير ان توقف على اتفاقهما يلزم النقص في كل منهما والا فيلزم ما مر مع ان الاتفاق على احدهما ليس اولى من العكس فيلزم الترجيح وايضا الذي لم يقع عليه الاتفاق عاجز عن التاثير فنقص والا فيعود ما مر ثم قال الامام اعلم انك لو وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات فهو دليل على وحدانيته تعالى لانه لو اراد احدهما صيفا والاخر شتاء او احدهما خلق بعض الجواهر والاعراض والاخر ضده لزم المحذور المذكور واللازم باطل فالملزوم مثله وهذه الدلالة قد ذكرها الله في مواضع من كتابه مع ضرب الامثال التي يحير فيها اللبيب قائلا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم قال الامام اعلم ان ههنا ادلة اخرى على وحدانيته تعالى احدها وهو الاقوى ان يقال لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد وان يشتركا في الوجود ويمتاز كل واحد منهما عن الاخر بما به امتازه عنه وكل

قوله لو قدرنا الهين

دليل على وحدانيته تعالى

مركب لافتقاره لغيره يكون ممكنا لذاته فيلزم ان يكون واجب الوجود
لذاته ممكنا لذاته وهذا جمع بين النقيضين فاذا واجب الوجود ليس
الا واحدا يمتنع تعدده وانقسامه من كل وجه فيكون بسيطا في ذاته
فكل ما عداه فهو محدث قال ويمكن جعل هذه الدلالة تفسيرا لهذه
الاية لانه يلزم من فرض الاثنين ان لا يكون كل واحد منهما واجبا
بل ومحدثا واذا لم يوجد الواجب لم يوجد شي من الموجودات مما هو
في الارض والسموات فحينئذ يلزم الفساد في جميع العالم وثانيها

دليل ثاني

ان لو قدرنا الهين لوجب ان يكون كل واحد منهما مشاركا للاخر في الالهية
ولا بد ان يتميز كل واحد منهما عن الاخر بامر ما والا لما حصل التعدد فما به
المميزة اما ان يكون صفة كمال ولا يكون فان كان صفة كمال فالخالي
عنه يكون خاليا عن الكمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون الها وان لم
يكن كمالا فالموصوف به يكون موصوفا بما لا يكون صفة كمال فيكون ناقصا
والناقص لا يكون الها ويمكن ان يقال ما به المميزة ان كان معتبرا في
الالهية لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى مخصص فيكون محتاجا فلا
يكون للالهية وثالثها ان يقال لو فرضنا الهين لكان لا بد ان يمتاز كل

دليل ثالث

منهما عن الاخر بالمكان والزمان او الوجود او الامكان وكل ذلك محال
على الاله ورابعها ان احد الالهين اما ان يكون كافيا في تدبير العالم

دليل رابع

اولا فعلى الاول يكون الاخر ضايعا غير محتاج اليه ونحن ما اثبتنا الواجب
الا لاحتياج العالم اليه وعلى الثاني يكون ناقصا والنقص محال على الاله
وخامسها ان العقل يقتضي احتياج المحدث الى المحدث ولا امتناع في كون

دليل خامس

الفاعل الواحد مدبرا لكل العالم فاما ما وراء ذلك فليس عدد اولى من
عدد فيفضي ذلك الى ترجيح بلا مرجح او وجود اعداد لا نهاية لها وذلك
محال فيكون القول بوجود الالهة محالا وسادسها ان احد الالهين اما ان

دليل سادس

يقدر

يقدر ان يخص نفسه بدليل يدل عليه ولا يدل على الاخر او لا يقدر عليه
والاول محال لان دليل الصانع ليس الا المحدثات وليس في حدوثها ما يدل
على تعيين احدهما دون الاخر والثاني ايضا محال لانه يفضي الى كونه عاجزا
عن تعريف نفسه والعاجز لا يكون الها وايضا اما ان يقدر كل منهما على
تعيين ما عينه الاخر له اولا والثاني عجز والاول انقلاب وهذا يجري
في الخلق ايضا بان يقال كل واحد منهما اما ان يقدر على ان يخلق ما خلقه

دليل سابع

الاخر اولا والثاني عجز والاول انقلاب وسابعها ان احدهما اما ان
يقدر ان يستر شيئا من افعاله واقواله عن الاخر ولا يقدر على ذلك
فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا وايضا
فاما ان يقدر ان يخلق شيئا لا يقدر على ان يخلق مثله الاخر ام لا والثاني

دليل ثامن بينهما

عجز الاول والاول عجز الثاني وثامنها لو قدرنا الهين لكان مجموع قدر
اقوى من قدرة كل واحد منهما وحده فيكون كل واحدة من القدرتين
ناقصا ومتناهيا والمجموع ضعف المتناهي فيكون الكل متناهيا وهذا

دليل تاسع

يجري في بقية الصفات بل وفي بحث الذات وتاسعها العدد وهو
ما فوق الواحد ناقص لاحتياجه الى الواحد لا يحتاج اليه فيكون الاله
المتعدد ناقصا والناقص لا يكون الها فالاله واحد لا محالة وايضا

دليل عاشر

فيكون مركبا من الوحدات او الاعداد فيكون حادثا وعاشرها انا
لو فرضنا معدوما ممكن الوجود ثم قدرنا الهين فان لم يقدر كل
واحد منهما على ايجاده كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون
الها وان قدر احدهما دون الاخر يكون عاجزا فلا يكون الها وان
قدرا جميعا فيلزم ان يخلقاه بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا
الى اعانة الاخر فيكون عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده
بالاستقلال فاذا اوجده فاما ان يبقى قادرا عليه وهو محال

لامتناع ايجاد الموجود وان لم يبق قادرا يكون عاجزا بالاول فيكون
مقهورا تحت تصرف غيره فلا يكون الها مع لزوم الترجيح بلا مرجح فان
قيل الواحد اذا اوجده قدوره فقد زالت قدرته عنه فيلزم عجزه ايضا
كالاثنين قلنا الواحد اذا اوجده فقد فقد قدرته فلا يكون عاجزا
بخلاف الشريك حيث لم ينفذ فيه قدرته على هذا التقدير البتة بل
زالت قدرته بسبب قدرة الاخر عليه فيكون عاجزا مع لزوم الترجيح
بلا مرجح لاستواء كل منهما في ذلك والحادي عشر اذا اراد احدهما
ايمان شخص والاخر كفره فاما ان يحصل المرادان او لا يحصل بشيء
منهما او يحصل مراد احدهما والكل ممتنع والثاني عشر انهما لما كانا
عالمين بجميع المعلومات كان علم كل واحد منهما متعلقا بعين معلوم
الاخر فوجب تماثل علميهما والذات القابلة لاحد المثلين قابلة للمثل
الاخر فاختصاص كل واحد منهما بتلك الصفة مع جواز اتصافه
بصفة الاخر على البدل يستدعي مخصصا يخصص كل واحد منهما بعلمه
بل وحيوته وقدرته وسمعه وبصره وكلامه ووجوده وافعاله واسمائه
وخلقه فيكون كل واحد منهما ناقصا لا يصلح للالهية والثالث عشر
ان الشركة نقص في الشاهد والفردية والتوحيد كمال فيه ولذلك
ترى الملوك يكرهون الشركة في الحقير المحتقر اشد كراهية ويرون
انه كلما كان الملك اعظم كان اكثر تنزها عن الشركة فما ظنك بملك
الله وملكوته فاذا اراد احدهما استخلاص الملك لنفسه فان قدر
عليه كان الاخر مغلوبا وان لم يقدر عليه مع انه يلزم كونه عاجزا يلزم
ان يكون اشد نا سفها فلا يكون الها والرابع عشر انا لو قدرنا الهين
فاما ان يحتاج كل منهما الى الاخر او يستغني كل واحد منهما عن الاخر
او يحتاج احدهما الى الاخر ويستغني عنه فان كان الاول كان كل
واحد

دليل حادي عشر

دليل ثاني عشر

دليل ثالث عشر

دليل رابع عشر

واحد منهما ناقصا لان المحتاج ناقص وان كان الثاني كان كل واحد
منهما مستغنيا عنه والمستغني عنه ناقص الا ترى ان البلد اذا كان له
رئيس والناس لا يحتاجون اليه كان يعد ناقصا ولا شك ان الاله
يستغني به فلا يستغني عنه وان احتاج احدهما الى الاخر من غير عكس
كان المحتاج ناقصا فالمحتاج اليه هو الاله مع لزوم الترجيح بلا مرجح
والخامس عشر ان كل واحد منهما اما ان يقدر ان يؤثر في الاخر
او لا يقدر واحد منهما او يقدر واحد منهما فقط والاول يستلزم كون
كل واحد منهما مخلوقا والثاني يستلزم كون كل واحد منهما عاجزا والثا
يستلزم كون احدهما الها فقط لكون الاخر عاجزا مع لزوم الترجيح
والسادس عشر ان مجموعهما اما اكبر من احدهما فيكون كل واحد
منهما حقيرا بالنسبة الى المجموع او لا فيلزم مساواة الكل والجزء والسا
عشر انه اما ان لا يفارقا او يفارقا والاول يستلزم التداخل والثا
المحدودية بان يكون كل واحد منهما محدودا بالاخر ومنتهيا به والثا
عشر فاما انهما كانا معا او لا والثاني يستلزم الحدوث والاول
يستلزم عجز كل واحد منهما عن التقدم عن الاخر والتاسع عشر
اما ان يكون كل منهما اكمل من الاخر او لا والثاني يستلزم العجز عن
ذلك والاول يستلزم التفاوت وكل منهما محال على الواجب والعشرون
اما ان يكون مجموع ما لكليهما اكمل من مجموع ما لاحدهما او لا والاول
يستلزم نقص كل واحد منهما لان الاله الذي يكون له مجموع ما لكليهما
يكون اكمل من كل واحد منهما ~~لان الاله الذي يكون له مجموع~~ والثاني
يستلزم مساواة الجزء والكل اما الوجود التفات واحدهما قوله
تعالى هو الاول والاخر وذلك لان الاول هو الفرد السابق
الذي لا يساويه شيء ولا يسبقه شيء وكذلك لو قال احد اول

دليل خامس عشر

لث

دليل سادس عشر

بع

دليل سابع عشر

في

دليل ثامن عشر

من

دليل تاسع عشر

العشرون

عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى اولا عبدين لم يحنث لان شرط
الاول ان يكون فردا وهذا ليس بفرد فلو اشترى بعد ذلك عبدا آخر
لا يحنث لانه ليس سابقا فلما وصف الله نفسه بكونه اولا وجب ان لا
يسابقه شي ولا يسبقه شي فوجب ان لا يكون له شريك لان ما عداه
كاف بعده فيكون حادثا ولو بالذات بخلافه فانه قديم من كل وجه
اي ذاتا وزمانا وثانيها قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو فالنص يقتضي ان لا يكون احد سواه عالما بالغيب بذاته فيكون
جاهلا به لا يصلح ان يكون الها فهذا لا يستلزم ان لا يكون احد يعلم
بعض الغيوبات باطلاع الله اياه عليه ذلك البعض على ان اللام يحتمل
العهد فيكون عبارة عن الساعة كما تعلق بذلك غير هذه الاية مع جواز
كون المراد بعلم الغيب علمه من جميع الوجوه مثلا ان الله تعالى يعلم
جميع الاشيا من جميع الوجوهات التي للاشياء بخلاف غيره تعالى فانه
يعلم مثلا ظاهر الجسم كالجبل ولا يعلم ما في جوفه وما يترتب عليه من
خواصه وما يرجع اليه ما آل امره بخلاف سبحانه وتعالى يعلم جميع الاشيا
من جميع الوجوه فالمراد بالشهادة في نحو قوله عالم الغيب والشهادة
ما هو مطلع الغير وبالغيب ما لم نيله علم احد وهذا معنى لطيف كاد
ان لا تجده في غير هذا التفسير فاحفظه فانه بالحفيظ جدير وثالثها
انه تعالى صرح بكلمة لا اله الا الله في سبعة وثلاثين موضعا في كتابه
وصرح بالوحدانية في مواضع من كتابه منها قوله والهكم اله واحد
ومنها قوله قل هو الله احد وكل ذلك نص فيما نحن بصدده فلا بد
وان يكون واحدا ورابعها قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه حيث
حكم بهلاك كل من سواه فيكون حادثا والحادث ليس بقدير والاله
لا يكون الا قديما وخامسها قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

على ما اشرنا

الغيب والشهاده

على ما اشرنا اليه وقوله ولعلى بعضهم على بعض وقوله اذا لابتغوا الى
ذي العرش سبيلا وكل ذلك نص فيما قلنا وسادسها قوله تعالى وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو
على كل شي قدير ولو كان له شريك لكان جالبا للنفع ودافعا للضر
مثلا فيبطل الحصر وقال في موضع اخر وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال قل ارايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكات رحمته وسابعها قوله قل ارايتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به
وهذا الحصر ايضا صريح في نفي الشريك لله تعالى وثامنها قوله تعالى
الله خالق كل شي فلو وجد الشريك يكون مخلوقا فلم يكن خالقا ولم
يكن فيه فائدة واعلم ان كل مسئلة لا يتوقف صدق الرسول عليها
فالا يمكن اثباتها بالسمع والوحدانية لا يتوقف معرفة الرسول عليها فلا
جرم يمكن اثباتها بالدلايل السمعية وذلك ما عدى وجوده ووجوبه وحيوته
وعلمه وقدرته وارادته فهذه الخمسة لا يتم اثباتها الا بالعقل بخلاف
ما عداها مما هو من احوالات ذاته واحوالات خلقه دنيا واخرة فانه
يمكن اثباتها بدليل السمع بل اثباته به اولى من اثباتها بدليل العقل
على ان دليل العقل لا يجري في اكثر امور الدين واعلم ان من طعن
في دلالة التمانع في هذه الاية فسرها بان المراد لو كان في السماء والارض
الهة يقول بالهيتها عبدة الاوثان لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر
على تدبير العالم فيلزم الفساد في العالم وقال هذا المعنى اولى لانه تعالى
حكى عنهم قولهم ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ثم استدل على
فساده بهذه الاية فوجب ان يختص الدليل به ونقول بهذا التخصيص

لاحق

شف

ما يمكن اثباته بالعقل والسمع

لا يحسم مادة الشبهة لاحتمال انتقال الخصم الى غير ذلك فالصواب ان
البرهان في الاية اما اقناعي على سبيل مجرى العادة كما هو المشهور فيكون
عاما في الكل واما قطعي عام في الكل وهذا الاولى بمقام التوحيد لتوقفه
على الجزم واليقين ففي الاية ثلاثة اسماء وعلى التقادير الثلاثة فالمراد
بالفساد اما عدم التكون اولا والانعدام ثانيا او اعم من كل منهما فتصير
الاقسام تسعة وعلى التقادير كلها فاما ان يستدل فيها برفع التالي
على رفع المقدم كما هو مذهب اهل الحكمة واما بالعكس كما هو مذهب اهل
العربية في مثل قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين ولو شئنا لاتينا
كل نفس هديها وقوله ولو طار ذو حافر قبله لطار ولكنه لم يطر
وقوله ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم ولكن ما لهن دوام واما
اعم من كل منهما كما ذهب اليه بعض الاصولية ومن ضربها فيما مر
يحصل سبعة وعشرون احتمالا وبالجملة ان قوله تعالى ام اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام
اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من
قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون مشتمل على براهين
كثيرة على وحدته بل وعلى وجوده وسائر كمالاته بعضها قطعية وبعضها
عادية وبعضها عامة وبعضها خاصة وبعضها عقلية وبعضها نقلية
وهو اجماع الرسل وامهم على كل ما قلناه المستلزم لانحصار امر العبادة
فيه فقدرة على من يعبد الاوثان والملائكة وعزيرا ومسيحا بصريحه وهو
انهم مخلوقون كامثالكم فتخصيصهم بالعبادة ترجيح بلا مرجح وعلى من
يزعم وجود الهين واحد الوجود بالما عد الذي قررناه فهو في غاية

براهين كثيرة على وحدانيته تعالى

البلاغة

البلاغة حيث ينطبق على رد كل واحد منهما بما يناسب حاله مع كونه
في غاية الاختصار واشتماله على مؤيدات المراد بوجوه كثيرة يعجز
اللبيب عن استنباطها واستخراجها فصار حجة عجيبة بل وادلة كثيرة
تكون بعدد ذرات الموجودات على ما اشرنا اليها فانحصر الامر فيه
تعالى بحيث لا واجب وجود الا هو ولا كمال صفات الا له ولا خلق يتصرف
فيه احد غيره حتى افعال العباد فما هو دليل على رد الشريك يكون دليلا
على انحصار مطلق امر الايجاد فيه فلا يكون غيره خالق اصلا كما قال
افمن يخلق كمن لا يخلق فيفيد رد على نحو المعتزلة القائلين بكون العباد
خالقا لافعالهم فظهر من هذا الكلام التام والبرهان العام وجوب
الوجود لخالق الانام المستلزم لثبوته وازليته وابديته ومخالفة ذاته
لسائر الذوات فهو منزه عن المثل المشارك له في تمام الماهية
والند خلافا لقدماء المتكلمين القائلين بان ذاته مماثلة لسائر
الذوات وانما يمتاز عنها باحوال خمسة الوجوب والحيوة والعلم التام
والقدرة الكاملة والموجبية لهذه الاربعة وتسمى بالالهية وقال بعض
الحكما فانه الوجود الكلي المشترك بين جميع الموجودات ويمتاز عن
غيره بقيد سلبي هو عدم عروضه للغير بخلاف وجودات الممكنات
لانها مقارنة لماهياتها المغايرة لها لكن صرح الفارابي وابن سينا
بخلافه وقالا الوجود المشترك زائد على ماهيته تعالى بالضرورة وانما هو
مقارنة لوجود خاص هو عين ذاته تعالى عند تحقيقهم وزائد عليه
عند جمهور المتكلمين وليس اي واجب الوجود في جهة من الجهات
ولا في مكان من الامكنة خلافا للمشبهة المتمسكين لضرورة العقل
بان كل موجود فهو متحيز او حال فيه فنقول هذه ضرورة الوهم وبالخطوا
الوهمية بالتجسيم فنقول هي ماولة الاخرى ولضرورة العقل باستحالة

فيه رد على المعتزلة

المثل الذي هو المثل المعاند له تعالى

الند

ذلك عليه تعالى ولا بجسم ولا جسماني خلافا للمجسمة ولا جوهر ولا
عرض ولا في زمان بان يكون حصوله فيه ولا اختلاف ولا حد فيه فتقدمه
تعالى عن الزمان ليس زمانيا بل هو تقدم ذاتي عند الحكما وقسم
سادس منه عند المتكلمين كتقدم بعض اجزائه على بعض وكذلك
بقاؤه ليس عبارة عن وجوده في زمانين بل هو عبارة عن حالة لا يسبقها
شيء ولا يليها غير فنسبة كلامه الازلي مثلا الى جميع الازمنة على
السوية لان حكمة اقتضت التعبير على بعض الامور بصيغة الماضي
وعن بعضها بصيغة المستقبل فسقط ما تمسك به المعتزلة في حدوث
القران من لزوم الكذب في صيغ الماضي فمعنى قولنا كان الله موجودا
في الازل وسيكون موجودا في الابد وموجود الان ليس المراد ان
وجوده واقع في تلك الازمنة بل المراد انه مقارن معها غير متعلق
بها فليس بالقياس اليه ماض وحال ومستقبل فلا يلزم من علمه
بالمتغيرات تغير في علمه انما يلزم ذلك اذا دخل فيه زمان وليس
فليس ولا يتحد هو عز وجل بغيره ولا يحل فيه والا لكان تابعا له وكذلك
صفاته تعالى لا تحل في غيره لان الانتقال لا يتصور في الصفات خلافا
للنصارى والنصيرية من الرفضة وبعض المتصوفة القائلون بذاته حادث
خلافا للمجوس حيث قالوا بجواز قيام كل حادث هو صفة كمال به تعالى
وللكرامية حيث قالوا بجواز قيام حادث يحتاج اليه في الايجاد به
تعالى فقيل هو الارادة وقيل هو قوله كن تنبيه الصفات على ثلاثة
اقسام حقيقية محضا كالوجود والحيوة وحقيقية ذات اضافة كالعلم
والقدرة واضافية محضا كالعلية والمعلية وسائر الصفات السلبية
ولا يجوز التغير في الاول ويجوز في الثالث مطلقا والثاني لا يتغير
نفسه بل تعلقه واتفق الكل على امتناع اتصافه بشيء من الاعراض

المحسوسة

نسبة الكلام الازلي الى جميع الازمنة

صفاته تعالى لا تحل في شي

الصفات على ثلثة اقسام

امتناع اتصافه بالاعراض المحسوسة

32

المحسوسة بالحس الظاهر والباطن كالطعم واللون والرايحة
والالم واللذة الحسية والحقد والحزن والخوف ونظائرها لكونها
تابعة للمزاج المستلزم للتركيب الثاني لوجود الوجود الذاتي واما
اللذة العقلية فنفاها المليون واثبتها الفلاسفة حيث قالوا اللذة
ادراك الملائم والواجب يمتنع ذلك مع عدم قابلية ذاته تعالى اللذة
وعدم مماثلة ادراكه لادراك غيره لكونه متفرعا من وجوب وجوده
بخلاف ادراك غيره تنبيه اخر استدل جمهور الحكما على توحيده تعالى
بوجهين احدهما كون الوجوب نفس الماهية في الواجب تعالى
فيمتاز كل منهما عن الاخر بالتعين فيلزم التركيب وثانيهما ان الوجوب
يقتضي التعين فيمتنع التعدد واستدل جمهور المتكلمين عليه ايضا
بوجهين احدهما لزوم الترجيح بلا مرجح لو وقع المقدور المعين باحدهما
وكون مقدور واحد بين قادرين مستقلين لو وقع بكل منهما وثانيهما
اذا اراد احدهما شيئا فالاخر اما ان يمكنه ارادة ضده وقد اراد فيلزم
جمع الضدين واما ان يمتنع ارادة ضده للارادة الاولى فيكون عاجزا
وقد مر تفصيل ذلك بما لا مزيد عليه ولا مخالفة في هذه المسئلة الا الثنوية
فانهم قالوا نجد في العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا والواحد لا يكون خيرا
وشريرا فلكل فاعل والجواب منع الشر بالنظر اليه تعالى لكون الايجاد
مطلقا خيرا حيث يدل على كمال قدرته وعدم عجزه عن شي اصلا واشرنا
هنا الى هذين المذهبين لكونهما مشهورين بين الناس والا فانا
نستغني عنهما المسلك الثالث فيما له تعالى من صفاته ذهب الاشاعرة
الى زيادتها على ذاته وان لم يكن غيرها فهو تعالى عندهم حي بحيوة
وعليم بعلم وقدير بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع وبصير ببصر
غير جارحة ومتكلم بكلام كل ذلك لوجوه ثلاثة احدها قياس الغائب

استدلال الحكما على توحيده تعالى

استدلال المتكلمين عليه ايضا

مطلب المسلك الثالث

فان العلة والحد والشرط لا تختلف فيهما فعلة كون الشيء عالما فيهما مثلا
العلم وحده من قام به العلم وشرط صدق المشتق على ثبوت اصله له
وثانيها عدم الفائدة في حملها على الذات على تقدير العينية لكونه كحمل
الشيء على نفسه وثالثها صيرورة الصفات متحدة فيصير العلم قدرة
مثلا وقال غيرهم من المتكلمين انها غيره تعالى لبديهة مغايرة الذات
والصفات وذهبت الفلاسفة والرفضة والمعتزلة الى نفي زيادتها
على الذات فقالوا هو عليم بالذات وقديم بالذات وهكذا الى سائر
الصفات فهي عندهم متحدة مع الذات لا بمعنى ان ثمه ذاتا وله صفة
وهما متحدان حقيقة بل بمعنى ان ذاته تعالى يترتب ما يترتب على ذاته
وصفاته مثلا اذ انك ليست كافية في انكشاف الاشيا عليك بل تحتاج
في ذلك الى صفة العلم التي هي تقوم بك بخلاف ذاته تعالى فانه لا تحتاج
في انكشاف الاشياء وظهورها عليه الى صفة تقوم به فالمعلومات
باسرها منكشفة له تعالى لاجل ذاته فذاته بهذا الاعتبار حقيقة العلم
وكذلك الحال في القدرة فان ذاته موثرة بنفسها لا بصفة زائدة عليها
كما في ذواته فذاته بهذا الاعتبار حقيقة القدرة وعلى هذا يكون الذات
والصفات متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار والمفهوم ومرجع ذلك
الي نفي الصفات مع حصول نتايجها وغاياتها من الذات وحدها فقال
الحكماء لو كان له صفة زائدة لكان فاعلا لها وقابلا لها والمعتزلة قالوا
يلزم اثبات القدما مع الاستغناء عنها بنحو العالمية والقادرية مع
لزوم استكماله بغيره وبالجملة اتفق الكل على حيوته تعالى لا بالمعنى الذي
فينا من اعتدال المزاج النوعي او قوة تتفرع هي منه بل بمعنى كونه
تعالى يصح ان يعلم ويقدر عند الحكما فترجع الى صفة العلم وعند غيرهم
هي صفة توجب صحة العلم والقدرة واتفقوا ايضا على علمه فاثبته المتكلمون

بوجهين.

33

بوجهين احدهما ان ذاته فعله المتوقف على علمه وكماله في علمه وثانيهما
انه قادر وكل قادر فهو عالم واثبته الحكماء ايضا بوجهين احدهما انه
مجرد وكل مجرد فهو عالم وثانيهما انه يعلم ذاته الذي هو علة للاشياء
فيعلمها ويلزم من وجهي المتكلمين عموم علمه تعالى حتى الجزئيات الماديات
بخلاف وجهي الحكماء منهما لا يشملان الجزئيات المادية بل يتعلق الكليات
والمجردات كذا قالوا لكن يلزم علماء المتكلمين ايضا ان لا يعلم غير المقدورات
وليس كذلك لما اجمعوا عليه انه يتعلق بالمفهومات الثلاثة من الواجب
والممتنع والممكن والوجه في اثباته وعمومه ان نقيضه جهل محال على الله
تعالى وعليه فقس سائر الصفات فيعلمها علما واحدا غير متفاوت
في المعلومية لان الموجب للعلم ذاته والمقتضي للمعلومية ذوات المفهومات
الثلاثة والمخالف لهذا فرق فالدهرية قالوا لا يعلم نفسه لكونه نسبة
والنسبة لا تكون الا بين شيئين وبعض الفلاسفة قالوا لا يعلم شيئا
والا العلم نفسه الذي يقتضي المغايرة ومنهم من قال يعلم نفسه لا غيره
ومنهم من قال لا يعلم الغير المتناهي ومنهم من قال لا يعلم الجزئيات
المتغيرة والا التغير بتغيرها ومنهم من قال لا يعلم الجميع بمعنى سلب
الكل لا سلب الكلي اذ لو علم كل شيء لزم التسلسل في العلوم وكل هولاء
كفرة قد ذكرنا ما يكفي في ردهم فلا نطول بذكره واتفقوا ايضا على قدرته
واختياره خلافا للحكما حيث قالوا انه موجب لذاته فلا قدرة ولا اختيار له
لا ستلزامهما التركيب وكذا على زيادتهما خلافا للمعتزلة وكذا على عمومه
لسائر الممكنات بالمعنى الاخص خلافا لفرق فالفلاسفة قالوا لا يصدر
عنه ابتداء سوى العقل الاول والبواقي صادرة عنه تعالى بالوسائط
والمنجمون ومنهم الصابئة قالوا الكواكب تدبر ما في عالم السفل والثنوية
ومنهم المجوس قالوا لا يقدر على الشرور والا لكان خيرا وشرا والنظامية

القول على العلم

دية

ت

تيعلق بالمفهومات الثلثة

اقوال الفرق المخالفة

قالوا لا يقدر على القبيح لانه مع علمه بقبحه سفه وبدونه جهل والبهشمية
من المعتزلة ايضا قالوا لا يقدر على مثل فعل العبد لانه اما طاعة واما
معصية واما صفة وكل ذلك لا يتصور عليه تعالى والجبائية قالوا لا يقدر
على عين فعل العبد لدليل التمانع واتفقوا ايضا على ارادته فعند الحكماء

القول على الارادة

هي علمه بالنظام الاكمل ويسمونه عناية وعند الجبائية علمه بنفع الفعل
اعني الداعية وعند النجارية هي عدم كونه مكرها ومغلوبا وعند الكعبية
هي في فعله علمه بما فيه من المصلحة وفي فعل غيره الامر به وعند الاشعرية
هي صفة غير العلم والقدرة توجب تخصيص احد المقدورين بالوقوع وهي
قديمة قائمة بذاته تعالى خلافا للمعتزلة فانها عندهم حادثة قائمة
بذاته تعالى فكونه تعالى مريدا اما نفس ذاته واما امر سلبي واما امر
ثبوتي معلل بذاته او بمعنى قائم بها او حادث او قائم لا في محل او قائم
بذات غيره تعالى ولم يذهب اليه احد وكذلك على سمعه وبصره خلافا
للمعتزلة قالوا انهما تأثر الحاسة لو مشروطان به وذلك محال عليه
تعالى والجواب منع ذلك وليسا عين العلم خلافا للاشعري وهو متكلم

القول على الكلام

باجماع الانبياء فعند الحنابلة كلامه حروف قديمة قائمة بذاته تعالى
وعند المعتزلة حروف حادثة قائمة باللوح او الملك او النبي وعند
الكرامية قائمة بذاته تعالى وعند الاشعري كلامه النفسي ليس بحروف
وقديم وقائم بذاته تعالى وكلامه اللفظي حروف حادثة قائمة
بغيره تعالى اعني القارئ ولا يكون الا صادقا فلا يتصف بالكذب اما
عند المعتزلة فلكونه قبيحا وهو تعالى لا يفعل القبيح عندهم وايضا فلكونه
منافيا لمصلحة العالم مع وجوب الاصلح عليه عندهم واما عندنا فلانه
نقص والنقص عليه محال ولانه يلزم كونه قديما لامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى فيلزم ان يمتنع عليه الصدق لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه

ولانه اجمع

ولانه اجمع الانبياء على لزوم الصدق في كلامه المعلوم بالضرورة والكل
من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام قديم واحد
وغيره متناه فالكلام ينقسم الى اقسامه بحسب تعلقه لا بحسب ذاته

انقسام الكلام بحسب تعلقه

اما اولا فلان الاصل عدم التعدد انما الدليل على من يزعم خلافه
واما ثانيا فللزوم التركيب لاقتضاء كل واحد مما تعدد ان يقوم بغيره
واما ثالثا فللنقص في كل واحد من افراد العلوم مثلا ان لم ينكشف به
ما انكشف بالاخر ولتكرار الانكشافات ان انكشف ما انكشف بالاخر
الى اخر براهين التوحيد وبالجملة ففي الازل ذات قديمة يجب وجودها
ويمتنع عدمها وتقتضي تلك الذات اتصافها بكمال صفاتها من حيوة
وعلم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام وتكوين عند طائفة وقد قرر
في الحكمة والكلام ان مقتضى الذات لا يتعدد فكما ان ذاته لا يتعدد
فكذلك حيوته وعلمه وقدرته الى اخرها لا يتعدد لكنهم اختلفوا في كلامه
تعالى لما وجدوا عند قياسين متعارضين احدهما ان كلام الله تعالى صفة
ذاتية وكل ما هو كذلك فهو قديم ينتج ان كلامه تعالى قديم وثانيهما
ان كلام الله تعالى مؤلف من اجزاء مرتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك
فهو حادث ينتج ان كلامه تعالى حادث فافترق اهل القبلة الى اربع
فرق فرقتان منهم ذهبا الى صحة القياس الاول فقدحت واحدة
منهما في صغرى القياس الثاني والاخرى في كبراه وفرقتان اخريان
ذهبا الى صحة القياس الثاني وقدمنا ان احدى مقدمتي القياس
الاول على التفصيل المذكور فعندنا وعند الحنابلة هو قديم وعند
المعتزلة والامامية هو حادث لكن المراد بالقديم عندنا هو الكلام
النفسي لا الكلام اللفظي لان اللفظي ايضا حادث عندنا فالنزاع بيننا
وبينهما راجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه مع الاتفاق على ان اللفظي

حادث هذا هو المشهور عندنا واختار صاحب المواقف ان اللفظ
والمعنى عندنا قديما انما الحادث ما يتعلق به من الحفظ والتكلم
والكتابة فهو في حد ذاته قديم وباعتبار متعلقه حادث ولنا في
ذلك تفصيل يخلو عنه كتب القوم هو انا اذا رجعنا الى نفسنا يظهر

قف على هذا التفصيل

لنا ان ثمة اربعة امور استعداد المتكلم وبه نتميز عن سائر الحيوانات
وما يترتب على ذلك الاستعداد مما هو في الخيال به نتميز عن الطفل
وما هو على اللسان نتميز عن الساكت وما هو في الورق نتميز به عن
الامي الذي لا يقدر على ان يكتب ولا شك ان الاستعداد يتفرع منه
الخيالي وهو يتفرع منه اللفظي وهو قد يتفرع منه النقشي وهذا كله
في الشاهد فكذلك في الغائب اعني سبحانه وتعالى له استعداد
اظهار مراده على بعض عباده يسمى الكلام الذاتي وما يتفرع من ذلك
الاستعداد بلا مداخلة احد فيه يسمى الكلام اللفظي لانه من شانه
ان يكلم عباده والنفسي ايضا لانه لديه تعالى ولم يتقبل منه الى غيره
وهو اعتبار اظهاره بالفعل على بعض عباده بالكتابة في اللوح والالقاء
في القلوب يسمى الكلام اللفظي وباعتبار تقرره في اللوح او الورق
يسمى المكتوب والاولان قديمان والاخران حادثان والاول يمتنع ان
يسمع وعليه يحمل ما نقل عن ابي منصور وابي اسحق والثاني كالثالث
يمكن ان يسمع وعليه يحمل قول الاشعري حيث قال يجوز سماع كلام
الله القديم الذي هو صفة قائمة بذاته مستدلا بقوله حتى يسمع كلام
الله والرابع يرى وكما ان كلام غيرنا معلوم لنا ليس بكلامنا انما كلامنا
ما يترتب من استعدادنا فكذلك كلامه تعالى ما يترتب من استعداده
القائم بذاته تعالى لا ما هو معلوم له تعالى من كلام غيره المرتب من
استعداداتهم القائمة بذواتهم وقس على هذا بقية صفاته تعالى مثلا

علمه

علمه تعالى هو ما قام بذاته لا ما قام بغيره وان كان حاضرا لديه لان
علمه تعالى بذاته وصفاته واسمائه وافعاله وخلقه وافعال خلقه حضوري
وهو حضور ذات المعلوم لدى العالم لا حصولي وهو حصول صورته لديه

لا يحتاج تعالى في علمه الى الوسائط

لانه لا يحتاج في علمه بشيء من الاشياء الى الوسائط ولذلك لا يتصف
علمه بما يتصف به علم غيره من البديهة والكسب والكيف والانفعال

اقوال اربعة في العلم

والاضافة والفعل لان ظهر في العلم اربعة اقوال بل هو علم ذاتي لا يتصف
بالحدوث ولا يتغير بتغير الزمان فهو سبحانه عليم بجميع الاشياء من
الواجب والممتنع والممكن والمستمر في عدمه والبارز الى وجوده من
جميع الحوادث الكلية والجزئية بازمنتها الواقعة هي فيها وامكنتها
لا من حيث ان بعضها واقع الان وبعضها في الماضي وبعضها في المستقبل
فان العلم بها من هذه الحيثية يتغير بل يعلمها علما متعاليا عن الدخول

وتوضيحه انه تعالى لما لم يكن مكانيا

تحت الازمنة ثابتا ابد الدهر وتوضيحه انه تعالى لما لم يكن مكانيا
كان نسبته الى جميع الامكنة على سواء فليس فيها بالقياس اليه قريب

لم يتصف تعالى بالزمان

وبعيد ومتوسط وكذلك لما لم يكن هو وصفاته الحقيقية زمانيا لم يتصف
الزمان معيا اليه بالماضي والاستقبال والحال بل كان نسبته الى جميع
الازمنة على السواء فالموجودات من الازل الى الابد معلومة له تعالى
كل في وقته ومكانه بل ومعهما فليس في علمه كان وكائن وسيكون بل هي
حاضرة عنده تعالى في اوقاتها بخصوصياتها الجزئية والكلية واحكامها
لكن لا من حيث دخول الزمان فيها بحسب اوصافه الثلاثة اذ لا تحقق
لها بالنسبة اليه تعالى بل بحسب ذواتها ومثل هذا العلم يكون ثابتا
مستمرا لا يتغير اصلا كالعلم بالكليات عندهم وهذا معنى قولهم انه يعلم
الجزئيات على وجه كلي لا على ما توهمه بعضهم من ان علمه محيط بطبائع
الجزئيات واحكامها دون خصوصياتها وما يتعلق بها من احوالاتها

بع

كيف وقد ذهبوا الى ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فهو تعالى بذاته
يعلم الاشياء فيكون علمه واحدا ازليا لا يتغير لكن يتغير تعلقاته
ومنسبه بالنسبة الى غيره لا بالنسبة الى ذاته فالاشياء من الازل
الى الابد حاضرة لديه لا تغيب عنه كما لا تغيب عن نفس الامر لانه محيط
بالكل احاطة واحدة لا تفاوت فيها وكذلك الكليات بالنظر لجزئياتها
محيطة بها احاطة وحدانية فكما ان افراد الكليات مندرجة تحتها
لا تفاوت فيها في ذلك الاندراج انما التفاوت في الوجود وما يتعلق
به من خصوصيات الافراد فكذلك لا تفاوت في الاشيا المستجنة
تحت حيطة العلم وصورهذا بضوء السراج في اطراف البيت هل
ترى فيه الترتيب اوضوء الشمس الى اطراف الارض او نسبة المركز
في المحيط او بالعكس هل ترى في كل من ذلك التفاوت فما ظنك في
ربي من ذلك فكذلك جميع الاشياء ازلا وابدا كانت حاضرة لديه
لا تفاوت فيها في ذلك الحضور انما التفاوت فيها من وجوه اخر
لكون بعضها قديمة وبعضها حادثة جوهرا وعرضا متقدما ومتاخرا
الى غير ذلك والسبب في ذلك ان ذاته تعالى تقتضي العالمية وذوات
الاشيا تقتضي المعلومية ولا شك انه لا تفاوت في شيء منهما بالنظر
الى شيء من الاشياء فهو يعلم جميع الاشياء بحيث لا تغيب عنه في حالة
من الاحوالات لكن منهم من قال ان علمه تعالى هو ذوات الاشياء
فيكون حضوريا كما مر ومنهم من قال هو انكشافها فيكون انفعاليا لكن
لا في ذاته تعالى بل في ذواتها ومنهم من قال هو نسبة بين العالم
والمعلوم فيكون اضافة ومنهم من قال هو صفة قائمة بذاته تقتضي
الانكشاف ومنهم من قال بذاته ينكشف عليه الاشياء لا بصفة
زائدة عليها ولكل وجهة هو موليها ثم انهم اختلفوا في انه تعالى

هل له

علمه تعالى بجميع الاشياء

الصفة الوجودية

36

هل له صفة وجودية زائدة على ذاته غير ما ذكرناه من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ام لا فمنعها طائفة بان ما لا
دليل عليه يجب نفيه وبانا مكلفون بمعرفته تعالى فلو كان له صفة غيرها
لم نعرفها لزم التكليف بما لا يطاق واثبتها اخرون اختلفوا في بعض منها
الاولى البقا فقال الشيخ هو صفة وجودية زائدة على الوجود كالعلم
وقال غيره بل هو نفس الوجود واختاره الامام والثانية القدم واثبته
ابن سعيد من الاشاعرة والثالثة الاستواء فقيل هو الاستيلاء نحو
استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق وقيل هو القصد نحو
ثم استوى على العرش الى السماء وقال الشيخ هو صفة زائدة عما سبق
ليس كاستواء الاجسام والرابعة الوجه اثبته الشيخ والاستاذ كالسلف
وقيل هو الوجود والخامسة اليد اثبته الشيخ كالسلف وقيل مجاز
من القدرة او النعمة السادسة العين اثبته الشيخ وقيل مجاز عن
الحفظ السابعة الجنب فقيل هو صفة زائدة وقيل مجاز عن الامر
او الجناب والحرم الثامنة القدم قال فيضع الجبار قدمه في النار
فيقول قط قط التاسعة الاصبع قال ان قلب المومن بين
اصبعين من اصابع الرحمن العاشرة اليمين والسموات مطويات
بيمينه الحادية عشر التكوين اثبته الماتريدية وقيل برجوعه الى
القدرة وهو صفة اضافية وايضا اختلفوا في رويته تعالى شانه
فاجمعت الائمة من اصحابنا والسلف الكرام على جوازها في الدنيا
والاخرة عقلا مع اختلافهم في وقوعها في الدنيا فاثبته قوم ونفاه
اخرون وكذلك اختلفوا في جواز رويته نوما فقيل لا وقيل نعم والحق
انه لا مانع من هذه الرويا وان لم تكن روية حقيقة مع اتفاقهم على
انه يرى ذاته والمعتزلة حكموا بامتناع رويته عقلا لذي الحواس

القدم

الاستواء

الوجه

العين

الجنب

القدم

الاصبع

اليمين

التكوين

الروية

واختلفوا في رؤيته لذاته له فقيل لا وقيل نعم فالاشاعرة استدلوا على
جواز رؤيته بالعقل والنقل اما العقل فلانه موجود فيصح ان يرى واما
النقل فاكثر من ان يحصى منه قوله تعالى رب ارني انظر اليك قال
امام الائمة في هذه المسئلة على قولين يصح ويرى ولا يصح ولا يرى
فلو قلنا يصح ولا يرى لكان خارقا للاجماع فثبت انه يرى كيف وقد
قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وبالجملة يرى يوم القيمة لا كرؤية الاجسام بل على
نحو اخر من الدرك فانه لا نزاع في هذه المسئلة بيننا وبين الخصم
لانه لا ينفي الادراك مطلقا بل انما ينفي ما كان مشروطا باموز
ثمانية من سلامة الحاسة وكون الشيء حاضرا عندها ومقابلا لها
مع عدم غاية الصغر وغاية اللطافة وغاية البعد وغاية القرب
وعدم الحجاب ونحن لا نثبت مثل ذلك بل انما نثبت نحوا اخر من
الادراك فيصير النزاع لفظيا على ما في المقاصد فكان ما حصل للقلب
في الدنيا ينتقل الى العين في الاخرة ويحصل للقلب نوع اعلى منه قال

حقيقته تعالى

المحققون حقيقته تعالى غير معلومة للخلق فلا يدرك كنهه غيره كما انه
لا يرى ذاته تعالى على ما هو عليه غيره خلافا لطائفة من اصحابنا
والمعتزلة لنا وجهان الاول ان المعلوم منه اوصاف كالوجوب والسلوب
ككونه واجبا ازليا ليس بجوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان
او اضافات ككونه خالقا قادرا ولا يلزم من علم هذه الصفات العلم
بحقيقة الموصوف بها بل انما يعلم منها ان ثمة حقيقة مخصوصة متميزة
في نفسها عن سائر الحقايق الا ترى انك من رؤية الدار المخصوصة
تعلم انه كان له بانيا لا غير والثاني ان كل ما يعلم منه لا يمنع الشركة
ولذلك نحتاج الى برهان التوحيد واختلفوا ايضا في جواز العلم

العلم بحقيقته تعالى

بحقيقته

بحقيقته فمنعه الفلاسفة والغزالي وامام الحرمين والصوفية وتوقف
فيه الباقلاني لعدم البديهة والحد يقتضي التركيب والرسم لا يفيد

مطلب المسلك الرابع

الكنه المسلك الرابع فيما يتعلق بامر افعال العباد واقعة بقدرته

افعال العباد

تعالى وحدها وليس لقدرتهم تاثير فيها بل الله اجرى عادته بايجاد
قدرة واختيار في العبد فاذا لم يكن ثمة مانع اوجد فيه فعله المقدور
مقارنا لها فيكون فعل العبد مخلوقا له تعالى ابداعا واحداثا ومكسوبا
للعبد لكونه مقارنا لقدرته واختياره من غير ان يكون منه تاثير ومدخل
في وجوده سوى كونه محلا له واليه ذهب الاشعري وقالت المعتزلة
هي بقدرة العبد وحدها وقال الاستاد بمجموع القدرتين على ان يتعلقا
جميعا باصل الفعل والقاضي على ان يتعلق قدرة الله باصل الفعل
والعبد بكونه طاعة او معصية وقال الحكماء وامام الحرمين بقدرة
يخلقها الله في العبد فالمؤثر اما قدرة الله وحدها او قدرة العبد

الافعال ابتداء من غير تولد

كذلك او هما معا مع اتحاد المتعلقين او بدونه فعندنا جميع الافعال
ابتداء من غير توليد بخلق الله تعالى اما عقلا فلانه ممكن وكل ممكن
بخلق الله واما نقلا فاكثر من ان يحصى منها قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وعند المعتزلة بعضها بخلق العبيد ابتدا وبعضها توليد
الحركة المفتاح المتولدة من حركة اليد واثبتوا التوليد ايضا الى افعاله

له

تعالى فعندنا لا تاويل فيما نسب اليه تعالى من الطبع كما قال بل طبع
الله عليها بكفرهم والختم ختم الله على قلوبهم والاكنة وجعلنا على
قلوبهم اكنة والاقفال ام على قلوب اقفالها فذهب اهل الحق
الى انها عبارة عن خلق الضلال والخصم اولها فقال ختم الله على
قلوبهم بمعنى سماها مختوما عليها او وسمها بما يدل على كفرهم او منع

الهداية

منهم اللطف او الاخلاص والتوفيق والهداية عندنا خلق القدرة على

المقتول

الرزق

الطاعة مع الايمان بما جاء به الشرع وهم اولوها بالدعوة الى الايمان
والطاعة ورد بعموم الدعوة والمقتول ميت باجله خلافا لهم والرزق
يعم الحرام خلافا لهم حيث فسروه بالحلال تارة واخرى بما لا يمنع من
الانتفاع به والمسعر هو الله تعالى خلافا لهم فقيل هو فعل العبد
مباشرة وقيل توليدا وبالجملة هو تعالى عندنا مريد لجميع الكائنات
لوقوعها بارادته فيسند الكل اليه تعالى فيقال جميع الكائنات مرادة
لله تعالى مع اختلافهم في التفصيل فمنهم من لا يجوز اسناد بعضها اليه
تفصيلا فلا يقال الكفر والفسق مراد الله تعالى لايهامه الكفر مع عدم
التوقيف في الاسناد تفصيلا ونظيره ذلك يقال بالاجماع الله خالق
كل شيء ولا يقال خالق القاذورات والقردة والخنازير مع كونها مخلوقة
له تعالى اتفاقا ويقال له ما في السموات وما في الارض ولا يقال
له الزوجات والاولاد لايهامه اضافة غير الملك اليه ومنهم من لم
يبال بالايهام المذكور فجوز ان يقال انه تعالى مريد للكفر والفسق
وكذا وكذا وعند المعتزلة مريد لافعاله غير ارادته الحادثة ولافعال
عباده ان كانت طاعة وكارهة لها ان كانت معصية واما المباح وافعال
غير المكلفين فلا يتعلق بها ارادة ولا كراهة عندهم وعند الفلاسفة
الموجود اما خير محض كالعقول والافلاك واما الخير غالب فيه كما
في هذا العالم فان المرض وان كان كثيرا فالصحة اكثر منه وكذلك
الالم وان كان كثيرا فاللذة اكثر منه فالوجود عندهم مخصص
فيهما ولا يوجد ما كان شرا محضا او كان الشر فيه غالبا او مساويا
والمانع من الكل عندنا والقضاء عندنا ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال فيكون ازليا والقدرة ايجاده اياها على
قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فيكون حادثا

اسناد الكل اليه تعالى

القضاء

وعندهم

العناية

القدر

وعندهم القضاء علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود ليكون على
احسن النظام ويسمى بالعناية التي هي مبدأ فيضان الموجودات على
احسن الوجوه والقدر عندهم خروجها الى الوجود العيني باسبابها
على الوجه الذي تقرر في القضاء فجميع الاشياء عندنا بقضائه
وقدره خلافا للمعتزلة فانهم ينكرونهما في افعال العباد ويثبتون
علمه تعالى بها ولا يسندون وجودها اليه بل الى اختيار العباد
وقدرتهم وذلك لانهم يقولون بالحسن والقبح العقليين وقالوا للفعل
في نفسه جهة محسنة مقتضية لاستحقاق فاعله مدحا او ثوابا
او مقبحة مقتضية لاستحقاق فاعله ذما وعقابا وتلك الجهة قد
تدرك بالضرورة كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار وبالنظر
او بالشرع سواء كانت حقيقية او اعتبارية ونحن نقول بانهما شر
عيان
وليس النزاع فيما كان صفة كمال او نقص كالعلم والجهل ولا فيما كان
ملائما للغرض او منافرا له بل فيما يتعلق به المدح والثواب او الذم
والعقاب فعندنا لا حكم من الاحكام الخمسة التي هي الواجب والمندوب
والحرام والمكروه والمباح للافعال قبل الشرع خلافا للمعتزلة فانه
ما يدرك جهته ان اشتمل تركه على مضرة فواجب او فعله فحرام
والا فان اشتمل فعله على مصلحة فمندوب او تركه فمكروه والا فمباح
وما لا يدرك جهته فقيل بالحظر والاباحة والتوقف فعندنا لا حكم
على من كان في الفطرة او لم تبلغه الدعوة خلافا لهم واجمع الكل على
انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب اما عندنا فلانهما
لا يتصوران في حقه تعالى واما عندهم فلما عليه تعالى فيترك
ما قبح ويفعل ما وجب من اللطف وهو ما يقرب العبد الى طاعته
ويبعده عن معصيته كبعث الانبياء ومن الثواب على الطاعة

الاحكام الخمسة

والعقاب على المعصية ومن الاصلح للعبد في الدنيا ومن العوض على الالام
التي لم تكن جزاء الصادر عنه كالحد اذ لم يجب عليه عوضه في الدنيا
او في الاخرة فمنهم من قال محيط كالثواب بالذنوب ومنهم من قال لا
حتى في البهايم ويتفرع من ذلك جواز التكليف بما لا يطاق عندنا
دونهم وادناه الممتنع احل الله بعدم وقوعه او تعلق قدرته وارادته
واخباره بعدمه والتكليف به واقع اجماعا واقصاه الممتنع لذاته كجمع
الضدين وقلب الحقايق وبينهما ما لا يتعلق القدرة الحادثة بجنسه
كخلق الاجسام او بنوعه كحمل الجبل والطيران في الهواء فهذا يجوز
التكليف به وان لم يقع التكليف به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وليست افعاله تعالى معللة بالغرض خلافا لهم قالوا غرض
التكاليف تعريض العبد للثواب تنبيه اللفظ غير التسمية خلافا
للمعتزلة وغير المسمى فقال الشيخ مدلوله قد يكون عين المسمى نحو الله
فانه علم للذات من حيث هو هو من غير اعتبار معنى اخر فيه وقد يكون
غيره كالخالق لكون الخلق نسبة ولا شك انها غيره وقد يكون لا هو
ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته ومن
مذهبه ان الصفات الحقيقية لا هو ولا غيره وكذلك الحال في الذات
الماخوذة مع ذلك الصفات والاسم اما ان يوخذ من الذات من حيث
هو هو او من جزئها او من وصفها الخارجي او من فعلها الصادر عنه
فالماخوذ من الذات في حقه تعالى فرع جواز تعلقها فمن ذهب اليه
جوز ان يكون له اسم بازاء حقيقته ومن لا فلا والماخوذ من الجزء
محال عليه تعالى لاقتضائه التركيب المنافي لوجوب الوجود والماخوذ
من الوصف الخارج عن الذات الداخل في مفهوم الاسم حقيقيا كان
كالعليم او اضافيا كالماجد بمعنى العلو او سلبيا كالقدوس فيما شئ

اللفظ غير التسمية

بل واقع

بل واقع وكذلك الماخوذ من افعاله وقد يتركب الاسم ثنائيا او اكثر
على ما سياتي وتسميته تعالى بالاسماء توقيفية عند الاشعري وذهب
المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على اتصافه بصفة وجودية
او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل عليه وشرط القاضي ان لا
يكون اطلاقه موهما بما لا يليق بكبريائه كالعارف والفقيه والعاقل
والفطن والطبيب وزاد الغزالي اشعار التعظيم ولا يخفى الورع والذي
ورد به التوقيف في المشهور تسعة وتسعون اسما فقد ورد في
الصحيحين ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها
دخل الجنة وليس فيهما تعيين تلك الاسماء لكن الترمذي والبيهقي
عيناها على ما سياتي مع انه قد ورد التوقيف بغيرها اما في القران
فكالمولى والنصير والغالب والقاهر والقريب والرب والناصر
والاعلى والاكرم واكرم الاكرمين واحسن الخالقين وارحم الراحمين
وذي المعارج وذي العرش وذي القوة وذي الطول وغافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى غير ذلك واما في الحديث
فكالحنان والمنان والتام والقائم والقديم والوتر والشديد والكافي
والجواد والجميل والصادق الى غير ذلك واحصائها اما حفظها واما
ضبطها حصرا او علما او ايمانا وقياما بحقوقها وتخلقا باخلاقها فيما
عدى الجلالة وتعلقا فيها اذ لا مدخل لغيره في الالهية ووجوب الوجود
لذاته والازلية والابدية بحيث لا يطرء عليه العدم اصلا وفي غير
العربية اسما كثيرة لا تحصى فيحتمل ان يحمل العدد المذكور في الحديث
على مطلق الكثرة ويحتمل ان يكون بعضها راجعا الى بعض كالغفار
والغفور والغافر ويحتمل ان يكون جميع تلك الاسماء راجعا الى اسم
واحد هو لفظة الجلالة لكونها في الحديث جارية عليها على سبيل النعت

اسماؤه تعالى توقيفيه

ماورد في المشهور ٩٩

ورود التوقيف بغيرها

معنى احصائها

ويظهر ثمرة العدد فيما بعد الدنيا او يكون عند بعض خواصه كالملائكة
والرسل وبالجملة قد ورد في الحديث الحسن بل الصحيح لا على شرط
الشيخين تسعة وتسعون اسما فلنحصها احصاء طمعا في دخول
الجنة ودفع البلية سيما في هذا الوقت لكون القلب محروق بانواع

مصائب المفسر ١١٥٧ الله

المصائب من موت الاولاد كلهم بالطاعون سنة سبع بعد خمسين
ومائة والف في بلاد الغربة مع عدم التوفيق الذي يؤديني الى
جناب قدسه لا التاشي بالنسر عن النظر الى غيره فالاحباب قد
سافروا ونحن في الدنيا قد توغلنا فاي مصيبة من ذلك اعظم

دعاء شريف

اللهم اجعلنا ببركة اسمائك الحسنى من الواصلين اليك ولا تجعلنا
من المنقطعين عنك وطهر قلوبنا من الزيغ والزلل ولا تحملنا على
كثرة التعلق وطول الامل يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين اللهم
اني تبت اليك وندمت عن كل ما اقترفته من الذنوب لديك
فعاملنا بلطفك ولا تعاملنا بتقصيراتنا لديك واتوسل اليك
في كل ذلك بك وبرحمتك التي وسعت كل شي وبانبيائك وملائكتك
وكتبك وجميع محبيك اللهم لا تخيب رجائي بكثرة المعاصي فانه
لا باب لي غير بابك لا استئل عنه ولا اجناب لي غير جنابك لا التجي اليه

مايظهر لمن تأمل

ثم اذا تاملت في الاسماء الحسنى يظهر لك حسن ترتيبها بحيث
يكون كل سابق منها علة لكل لاحق من وجه ومعلولا له من وجه
آخر واما وجه الانحصار فيها فلانحصار الكمالات الحقيقية فيها المفيد
لانحصار الالهية فيمن يتصف بتلك الاسماء ولا تتعدى منه الى
غيره مما زعموا له الالهية كعزير ومسيح عليهما السلام فضلا عن
الاصنام وفي الجمع بين الواحد والاحد دليل على تغايرهما كما مرت
الاشارة اليه وفتحها بالجلالة وختمها بالصبور تنبيها على ان مقام

الالهية

الالهية يقتضي الصبر كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ويلزم من
ذلك الصبر الاستقامة كما قال فاستقم كما امرت وهي ملازمة الامر
وعدم الخروج عنه مطلقا وبعبارة اخرى هي الكون مع الله وعدم
الملاحظة لما سوى الله اصلا واختار في تلك الاسماء صيغ المبالغة
ونزلها منزل اللوازم حيث حذف ما يتعلق به افعال الغفار مثلا
ولم يقيده بشي مخصوص تنبيها على كماله تعالى فيها بحيث اتصف
بما هيا نها على وجه المبالغة كما وكيفا اما كما فلكثرة المرحومين
والمغفورين مثلا بحيث لا يحصيها عدو ولا يحيط بها ضبط لكون الكل
راجعا اليه رجوع الجزئيات الى كلياتها واما كيفا فلدوامها دنيا
واخرة لانه لا رحمة سوى رحمته ولا عفو سوى عفوه فنقول هو اي

الله جل جلاله

الواجب الحاضر بنفسه المستغني في حضوره عما يعينه لعدم الشركة فيه
الله واجب لذاته ومستجمع لجميع كمالاته من صفاته واسمائه وافعاله
فلا يشاركه فيها احد ولذلك صار اسما خاصا به تعالى لا يطلق على غيره
ولو نصا في الكنفي كما قال هل تعلم له سميا فهي كاية المباهلة من اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم فقيل هو علم جامد لا اشتقاق له وهو احد
قول الخليل وسيبويه والمروي عن ابي حنيفة والشافعي وابي سليمان
الخطابي والغزالي رحمهم الله تعالى وقيل هو مشتق واصله اله فحذفت
الهمزة لثقلها وعوضت عنها اللام فادغمت اللام في اللام وفخمت اذا
انفتح ما قبلها او ضم مأخوذا من اله بالفتح بمعنى عبد وتعبد فيكون
من قبيل المعلوم وارادة المجهول لكونه تعالى وقيل الاله مأخوذ من
وله بمعنى تحير ومرجعها صفة اضافية هي كونه معبودا للخلائق ومحارا
للعقول وقيل هو القادر على الخلق فيرجع الى صفة القدرة وقيل هو الذي
لا يكون الا ما يريد وقيل هو الذي لا تكيف الامنة فمرجعها على هذين

الوجهين صفة سلبية فعلية والصحيح انه على تقدير كونه صفة في الاصل
صار علما مشعرا بصفات الكمال للاشتهار فهو علم اما ابتدا وانتهاء للذات
المستجمعة لجميع صفات الكمال او المعبود الحق المستحق للعبادة او الذي
يتحير في كنه ذاته او الذي يفزع ويسكن اليه او الذي احتجب برداء
العظمة والكبرياء فلا ينتاط الى كنه حضرته افكار عباده فضلا عن رؤيته
كما برفهو مبتدأ والله خبره وما بعده صفة كاشفة او مادحة او مؤكدة
له اعني قوله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم مشتقات من الرحمة والاول
ابلغ من الثاني ولذلك ورد في الدعاء المأثور يا رحمن الدنيا ورحيم
الاخرة ويا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما اي مريد الانعام على الانام
فمرجعهما صفة الارادة وقيل معطي جلائل النعم ودقائقها فالمرجع صفة
فعلية الملك المعز المذل ولا يعز ولا يذل فيرجع الى فعل وسلب وقيل
تام القدرة فيرجع اليها وقيل هو المتصرف الامر الناهي فيرجع الى
فعل وكلام القدوس المبرا عن المعايب او الذي لا يدركه الاوهام
والابصار او المنزه عن الشركاء وصفات المخلوقات فيرجع الى طلب
السلام اي ذو السلامة عن النقايص مطلقا في ذاته وصفاته
واسمائه وافعاله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فيرجع الى
سلب او الذي منه وبه السلامة فهو المعطي للسلامة في الدنيا
والاخرة فيرجع الى فعل او الذي يسلم على محبيه كما قال سلام قولا
من رب رحيم فيرجع الى كلام المؤمن المصدق لنفسه فيما اخبر به
كالوحدانية كما قال شهد الله انه لا اله الا هو ولرسله فيما اخبروا
به في تبليغهم عنه اما بالقول نحو قوله محمد رسول الله فيرجع الى
كلام او يخلق المعجزة الدالة على صدق الرسل او يخلق المصنوع الدال
على الوحدانية كما قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيرجع الى

فعل

الرحمن الرحيم
الملك
القدوس
السلام
المؤمن

41

فعل وقيل معناه المؤمن لعباده من الفزع الاكبر بخلق الامن والطمانينة
فيهم فيرجع الى فعل وباخباره اياهم بالامن فيرجع الى كلام او الذي
امن عباده من ان يظلمهم كما قال وما ربك بظلام للعبيد فيرجع
الى فعل المهيمن اي الشاهد علما فيرجع اليه او تصديقا بالفعل فيرجع
اليه او بالقول فيرجع الى الكلام او الصادق في اقواله فيرجع اليه
ايضا او الحفيظ فيرجع الى فعل العزيز حيث لا اب له ولا ام او الذي
لا يحيط عن منزلته او الذي لا يرام او الذي لا يخالف او الذي
لا يخوف بالتهديد او الذي لا مثل له فيرجع الى صفة سلبية او الذي
يعذب ويثيب من اراد فيرجع الى صفة فعلية هي التعذيب والاثابة
او القادر او الغالب الجبار المصلح لامور الخلق فيجبر كل كسير او المكره
عباده بما يريد فيرجع الى فعل او الممتنع المقال عن ان ينال لم يريد الا
او يحيط به ادراك الابصار فيرجع الى سلب او الذي لا يبالي بما
وبما لم يكن فيرجع الى السلب ايضا او العظيم حيث لا نقص فيه فيرجع
الى سلب ايضا او الذي لا نقص فيه وله جميع الكمالات فيرجع الى سلب
وثبوت المتكبر فيه ما في العزيز قال الغزالي هو الذي يرى الكل
حقيرا بالاضافة اليه الخالق كل مخلوق الباري الذي سوى وكمل
كل ما خلق كما قال واعطى كل ذي حق حقه المصور الذي خص كل شي
بما يناسبه من الصور الحسية او العقلية مع قبول المادة لغيرها فيها
فتخصيص كل شي بما يناسبه من الصور الحسية او العقلية خص به
لا يكون بدون مخصص غني عن كل ما سواه دفعا للدور والتسلسل
فيرجع الثلاثة الى الفعل بحيث لا ترادف بينها لان ما يخرج من العدم
الى الوجود يحتاج اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك
التقدير وثالثا الى التصوير والتزيين كالبنا يقدره المهندس ثم يبنيه

المهيمن
العزيز
بد
الجبار
فكار
كان
المتكبر
الخالق
الباري
المصور

الباقي بتريتيه الناقش فالله سبحانه وتعالى خالق من حيث انه
مقدر وبارئ من حيث انه موجد ومصور من حيث انه يرتب صور
المخترعات احسن ترتيب ويزينها اكمل تزيين الغفار المزيل للعقوبة
عمن يستحقها او الساترها بالغفران او يجعل السيئات حسنات فيرجع
الى صفة فعل القهار الغالب على الكل فلا يغلب فيرجع الى فعل وسلب الوهاب
كثير العطايا حتى عمم عطاياه خلقه بلا عوض فيرجع الى فعل الرزاق يرزق
من يشاء بما يشاء من ماكول ومشروب وملبوس فيرجع الى فعل
الفتاح فيفتح كل عسير او خالق الفتح والنصر فيرجع الى فعل والحاكم
بالقول فيرجع الى كلام او بالقضاء او القدر فيرجع الى القدرة من
الفتاحة وهي الحكم ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم
وقيل الحاكم بمعنى المانع من حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة من جماح
الدابة فيرجع الى فعل العليم بجميع المعلومات وهو صفة حقيقية ذات
تعلق القابض فيقبض بعض ما اعطى بعد ما اعطى او فلا يعطي بعض الاشيا
الباسط فيوسع بما يشا على من يشا الخافض الدافع للبلية من الخفض
بمعنى الحط والوضع او الذي يخفض ويذل بعض عباده الرافع المعطي
للمنازل الدنيوية والاخروية المعز المعطي للعزة والقوة لمن يريد
فيغلب ولا يغلب المذل الموجب لحط المنزلة وهذه كلها صفات فعلية
السميع البصير فيسمع كل مسموع ويرى كل مبصر من غير جارحة الحكم
الحاكم بين عباده بالوجه الحق او الصحيح علمه وقوله وفعله العدل
لا يتصور منه الظلم اللطيف الخالق للطف فيلطف بعباده من حيث
لا يعلمون او العالم بالخفيات او للطافته وبا طنه لا يعلم حقيقته
وذاته الا هو الخبير فيعلم بواطن الاشياء او المخبر لاولياته بخفايا صنعه
الحليم فلا يعجل العقاب للعصاة مع قدرته عليه العظيم في ذاته فلا تدركه

الابصار وفي صفاته فلا يوجد نظيرها في غير الله الغفور كالغفار على
قياس الرحمن الرحيم الشكور المجازي على الشكر فان جزاء الشيء يسمى باسمه
او المثيب على قليل الطاعة كثير النعمة او المثني على من اطاعه من عباده
مع خلقه لطاعتهم ومجازاتهم عليه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرجع الى كلام العلي في ذاته لكونه واجب الوجود
لذاته الكبير في صفاته وحكمه وملكه الحفيظ لكمال علمه وقدرته
فلا يتطرق اليه سهو ونسيان فيرجع الى العلم او الذي لا يشغله شيء
عن شيء فيرجع الى سلب او الذي يبقى لديه صور الاشياء فلا يضيعها
فيرجع الى الفعل المقيت خالق الاقوات ومعطيها لكل من يريد بما يريد
او المقتدر لكل مقدور فيرجع الى الفعل او الشهيد العالم بالذات والحاضر
فيرجع الى العلم او المقتدر فيرجع الى القدرة الحسيب الكافي الامور
خلقه من مصالحهم ومهماتهم فلا يجعلهم محتاجين الى غيره او المحاسب
للمكلفين فيما فعلوا من خير وشر فيرجع الى كلام الجليل المتصف بجلاله
وجماله الكريم فيعم كرمه كل ذرة من ذرات الكائنات او المقتدر
على الجود او العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي او الذي يغفر الذنوب الرقيب
الذي يراعي الشيء بحيث لا يغفل عنه اصلا ويلاحظه ملاحظة دائمة
لازمة لزوما او عرفه الممنوع عن ذلك الشيء لما اقدم عليه فيرجع
الى العلم المجيب فيجيب الادعية الواسع الذي وسع وجوده جميع الكائنات
وعلمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فلا يشغله شان عن
شان الحكيم ذو الحكمة التامة وهي العلم بحقايق الاشيا على ما هي
عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي او متقن التدبير ومحسن التقدير
الودود المودود المحبوب عند عباده او الواد المحب لاولياته او يود ثنائه
على المطيع وثوابه له المجيد الجميل افعاله او الكثير افضاله او الذي لا اشا

احد فيما له من اوصافه الباعث المعيد للخلايق يوم القيمة الشهيد
العالم بالغائب والحاضر على السواء الثابت بذاته او العدل في قضائه
او الذي لا يتغير فيما له من احوالاته او المحق الصادق في القول
او مظهر الحق المحق المتكفل بامور العباد وحاجاتهم او الموكول اليه ذلك
حيث وكلوا اليه مصالحهم اعتمادا على احسانه الوكيل القادر على كل
امر القوي الغالب على كل شي المتين الذي لا نهاية لعلمه وقدرته
وارادته لكونها في نهاية النهاية الولي الحافظ للولاية والنصرة
او المتولي للامور القائم فيها الحميد المحمود في كل ما له من صفاته
وافعاله المحصي لامور خلقه علما وفعلا او المنبئ عن عدد كل معدود
او القادر ومنه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه المبدي المتفضل
بابتداء النعم من غير سابقة استحقاق او الموجد للخلق ابتداء من
غير سابقية مادته المعيد فيعيد الخلق بعد اهلاكه المحيي خالق
الحيوة في كل ذي حيوة المميت الذي قدر الموت في وقته فلا يتقدم
ولا يتاخر الحي في ذاته فسرت حيوته في حيوة الموجودات سراية
معنوية ليست من باب الحلول بل الظهور القيوم الباقي الدائم او المدبر
للمخلوقات الواجد الغني في ذاته فلا يفتقر او العالم بكل شي الماجد
العالي المرتفع او له الولاية والتولية فيرجع الى فعل الواحد فلا
تعدد فيه بوجه من الوجوه الصمد السيد المالك او الحكيم او العالي
الدرجة او المسول او الذي لا جوف له القادر على كل شي المقتدر
فيرجع المقدورات الى قدرته ايجادا وابقاء واعداما المقدم
بمعنى المتقدم على كل شي او المقدم لمن شاء بنحو النصرة المؤخر
بمعنى المتاخر عن كل شي كل شي هالك الا وجهه او المؤخر لمن شاء
بعدم النصرة الاول فلا بداية له الاخر فلا نهاية له فلم يزل ولا

يزال

الباعث الشهيد
الحق المحق
الوكيل
القوي المتين
الولي
الحميد
المحصي
المبدي
المعيد المحيي
المميت
الحي
القيوم
الواجد الماجد
الواحد
الصمد
القادر المقتدر
المقدم
المؤخر
الاول الاخر

يزال الظاهر المعلوم بالادلة القطعية او الغالب الباطن المحتجب عن الحوا
بحيث لا تدركه الابصار او العالم بالخفيات الوالي المالك لامور عباده
او المتصرف فيهم المتعالي بحيث يرجع الى علوه كل عال البر خالق البر
والامساك التواب فيرجع بفضله على عباده اذا تابوا اليه من المعا
المنتقم المعاقب لمن عصاه اذا اراد تعذيبه العفو الماحي للسيئات
او المزيل لادواتها من صحايف الاعمال الرؤف المريد للتخفيف عن
العبيد مالك الملك يتصرف فيه كما يشا ذو الجلال والاكرام فلا
جلال الا له ولا جمال الا فيه المقسط العادل فلا جور منه على احد الجامع
للعباد يوم القيمة الغني فلا يفتقر في شي الى شي بل يفتقر اليه كل شي
في كل شي المغني المحسن لاحوال الخلايق المانع لما يشاء عمن يشاء
فلا يعطيه غيره الضار لاعدائه منه كل ضرر النافع لاوليائه من
كل نفع النور الظاهر بنفسه المظهر لغيره مع خواصه بنفسه فليس
كالنور العرضي الهادي لبعض عباده بخلق الهداية فيهم البديع
المبدع حيث خلق كل ما خلق فلا احتذاء مثال او لا مثل له في ذاته
واحوالاته الباقي فلا اخر له الوارث الذي يرجع اليه احوالات
عباده بعد افنائهم لبقائه الرشيد العدل او المرشد الى سبيل الخيرات
يبعث الرسل الصبور الحليم فلا يعجل في اهلاك عباده مع ما علم عليه
من كثرة عصيانه وقراءة الاسماء الحسنى بهذا الوجه احسن مما وقع
في بعض الاوراد من جعلها معرفة بياء الندا اما اولا فلموافقة
عبارة الحديث واما ثانيا فلكونها اوصافا للجلالة في الحقيقة
فالاولى اجراها عليها في اللفظ والعبارة الا ان مقصود الشارع
عليه الصلوة والسلام لما كان نعت الجلالة بتلك الاسما اختار فيها
اسلوب الوصفية لتكون اوصافا مادحة لها بخلاف ما في بعض

46
س
الظاهر
الباطن
الوالي
المتعالي البر
التواب
المنتقم العفو
الرؤف
مالك الملك
ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع
الغني
المغني المانع
الضار النافع
النور
الهادي البديع
الباقي الوارث
الرشيد
الصبور
وقراءة الاسماء الحسنى بهذا احسن مما وقع في بعض الاوراد

الاوراد فان مقصود اربابها تكرار النداء الى الحضرة الالهية الموصوفة
بتلك الصفات العجيبة فيكون النداء بكل منها مناجاة مستقلة
فيكون الانتقال الى كل منها كالدخول من شان الى شان ومن
سماع الى عيان ومن استدلال الى عرفان ولهذا سمى نفسه بهذه
الاسماء الحسنى التى كل منها كاقليم من الاقاليم بل كبحر من الابحر
اوكسما من السموات لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى سيما
اذا كانت في نهاية الحسن بحيث ينحصر فيها الكمالات الحقيقية كما فيما
ههنا لان الكمال اما بالاستغناء المطلق او الحضور الغير المطلق
المشار اليه بقوله هو واما بالوجوب الذاتي المشار اليه بقوله الله
واما باختصار الالهية فيه المشار اليه بقوله الذي لا اله الا هو واما
بعموم رحمته دنيا واخرة المشار اليه بقوله الرحمن الرحيم واما بعموم
تصرفه المشار اليه بقوله الملك واما بكمال نزاهته عن كل عيب المشار
اليه بقوله القدوس واما بسلامته في ذاته وتسليمه لعباده المشار
اليه بقوله السلام واما باعطاء الامن لمن يلوذ به المشار اليه بقوله
المومن واما بسياسته لخلقه المشار اليه بقوله المهيمن واما بغلبته
في ذاته وتغليب من يريده من عباده المشار اليه بقوله العزيز واما
باجراء حكمه على عموم خلقه المشار اليه بقوله الجبار واما بلزوم الكبريا
له بحيث لا يتعدى منه الى غيره المشار اليه بقوله المتكبر واما بايجاده
لكل ما يريد المشار اليه بقوله الخالق واما بتزيين كل بما يناسب له
المشار اليه بقوله البارئ واما باعطاء الصور التى بها تمايز الاشياء
بعضها عن بعض المشار اليه بقوله المصور واما بعموم غفرانه
وهبته المشار اليه بقوله الغفار الوهاب واما باستغراق خلقه
بدوام رزقه وفتح ابواب الخيرات عليهم بحسب علمه المشار اليه
بقوله

ما ينحصر فيها من الكمالات

44

بقوله الرزاق الفتاح العليم واما باختيار عباده بالقبض والبسط
والخفض والرفع والعز والذل المشار اليه بقوله القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل واما باستجابة دعاء المضطرين اليه
واطلاعه عليهم والحكم بينهم بالعدل المشار اليه بقوله السميع العليم
الحكم العدل واما بكونه في حجب اللطافة في ذاته مع بسط انواع
اللطف في خلقه والاطلاع والخبرة ببواطنهم كظواهرهم ودوام
الحلم معهم مع عظمته اللازمة لذاته وغفرانه لزلات عباده المشا
بقوله اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور واما لعلوه في ذاته
لوجوب وجوده وكبريائه في صفاته لكونها من لوازم ذاته
فحفظه لها شؤنات خلقه ببعث الاقوات لهم مع كفايته لمهمات
امورهم التي لا تحصى المنتج لاختصار الجلالة والكرامة المشار اليه
بقوله العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم واما
بعموم مراقبته عباده فلا يخلو لهم طرفة عين فيجيب دعاهم ويوسع
عليهم جوده وحكمه الذي به اتقن كل شي مع محبته لاوليائه فلا
يضيعهم دنيا واخرة المستلزم لاختصار المجد فيه المشار اليه بقوله
الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد واما ببعث خلقه لدار
قضائه ليحكم بينهم بعدله لكون الاشيا حاضرة لديه فلا تغيب عنه
ولو كان بعض اجزاء الشخص في الشرق وبعضها في الغرب وفي
قعر البحر المنتج لكونه بما ثابتا في ذاته ووكيلا لامور عباده المشار
اليه بقوله الباعث الشهيد الحق الوكيل واما بكونه قويا في ذاته
لوجوب وجوده ومتينا في صفاته لكونها من لوازم ذاته وحافظا
لعباده وضابطا لشؤنات خلقه بعلمه وقدرته المنتج لكونه مبدء
لخلقه فاوجدهم من العدم بلا مشاركة احد ومعيدا لهم الى دار جزائه

راليه

فيجزيهم على حسب احوالاتهم التي جرت عليهم في دار التكليف ولذلك
يتصرف فيهم بالاحياء والاماتة فاحياهم وهم في اصلاب
ابائهم وارحام امهاتهم واماتهم وهم في مشيدات قصورهم
المشار اليه بقوله القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد
المحيي المميت واما بدوام حيوته وجوده وقيامه بحفظ عباده
واستغنائه في ذاته مع كمال علوه المنتج لكونه واحدا في صفاته
احدا في ذاته ومقصودا اليه في حوايج عباده قادرا على انفاذ
امره فيهم مع قبولهم لسطوة قدرته فيكون متقدما على كل شي
حيث كان ولم يكن معه شئ ومتأخرا عن كل شي كل شي هالك
الا وجهه اولا واخرا وظاهرا وباطنا وليا متعاليا المشار اليه
بقوله الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي واما
بعموم بره واحسانه على كافة عباده وقبول توبة التائبين
مع عموم انعامه وانتقامه وعفوه ورافته مع خلعة المنتج لانحصار
مالكية الملك فيه والجلال والجمال له المشار اليه بقوله البر
التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
واما بعموم عدله وقسطه بين عباده وما ربك بظلام للعبيد
حيث يجمعهم لديه فلا يطمع في احد لغنائه بل يطمع فيه كل احد
لاحتياجهم اليه كما اوحي اليه بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا في حق من قال
ان الله ثالث ثلاثة فما ظنك بغيرهم فهو الغني للاغنياء
والمانع لرفده عن بعض الفقرا الضار بخلق ما يضر بعض عباده
النافع بخلق كل ما ينفع النور لظهوره بنفسه واظهاره لخلقه كما
قال

قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
فيهدي من يشاء من عباده المنتج لكونه بديعا وعجيبا في خلقه
وباقيا في ذاته وصفاته مع اهلاكه لغيره فيرث منهم كل شي الا الى
الله تصير الامور ويرشد الى الحق خواص عباده الصادق في وعده
الصابر على اذية خلقه بمثل يد الله مغلولة المشار اليه بقوله المقسط
الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد الصادق الصبور ثم لا يخفى ان الروايات
مختلفة في عدد بعض الاسما فلفظ المعطي والصادق مثلا موجود
في بعضها وغير موجود في بعض اخر منها والمقصود مما سمعت
التنبيه عليها في الجملة والا فلكل منها اسرار لا يضبطها الاقلام
ولو اجتمع على كتابتها جميع الانام وان كلا منها يدل على معنى
اخر دلالة معتبرة فكل من تلك الاسما يدل على معناه مطابقة
وعلى معنى غيره تضمنا او التزاما لكون الذات الجليلة المتصفة بجميع
صفاته واسمائه وافعاله ما اشتهر في ضمن لفظ الجلالة ولذلك

ما اشتهر في ضمن لفظ الجلالة

اجمع على كونه الاسم العظيم جمع من العلماء وقال بعض ارباب الحقيقة
كل اسم من اسمائه اسم عظيم حيث لا حقارة بتصور منها فلا بد
ان يكون كل منها عظيما لا حقيرا ويؤيد ذلك ما قدمناه من ان
كلا منها يدل على جميع معانيها فصارت كالمترادفات الا ان في
الجمع بينها فوائد منها تكرار اللذة لقولهم لكل جديد لذة ومنها

الفوايد التي في الاسماء الشريفة

استنباط المعاني الغريبة بالوجوه المستحسنة ومنها كثرة الثواب
بكثرة الالفاظ والحروف ومنها التنبيه على ان الالهية لا تكون
الا لمن اتصف بمعاني مجموعها تفصيلا ومنها ان كل ملهوف يدعو
باسم يناسب حاله مثلا ان كان فقيرا يقول في دعائه يا رزاق

فيكرره حتى يرسخ في ذهنه وقلبه واعضائه فيستغرق في بحار
الرازقية ليشرب من عين فيها تسمى سلسبيلا رحيق الرزق
ومنها التخلق باخلاقه كل منها فيتخلق بالحلم والصبر والعلم والعفو
وغير ذلك ومنها ان لكل اسم خادما اذا داوم على قرائته يخدمه
في حفظه ويتوسط بينه وبين ربه في افاضة خيره عليه فاذا
جمع بين اسمين يستمد بخدمين واذا جمع بين ثلاثة يستمد بثلاثة
وهكذا الى اخر الاسما ولكل اسم حكم وتصريف في عالم الخلق فيكون
واسطا بين المستفيض والمفيض في اضافة الحقايق والمعارف
الالهية ولذلك قال ارباب التحقيق ان لكل اسم خاصية مترتبة
عليه في وقته بشرائطه وان لكل عارف وصيلة في كل اسم من تلك
الاسماء حتى تخلق باخلاقه ويضاف اليه فيقال له مثلا عبد الرحمن
وعبد الرحيم فرانينا ان نشير الى بعض من ذلك تاسيا لهم رجاء
ان ننتظم في سلكهم فنقول خاصية اسم الجلالة اعني الله ان

خاصية اسم الجلالة

من مات عليها دخل الجنة مع الابرار رويا من فتنة القبر على
ما نطق به الخبر وان من قراها سبعين الف مرة او مائة الف مرة
فوهب ثوابها لروح بعض من مات من المسلمين رفع الله عنه
ببركة ذلك العذاب واحسن حاله في قبره وقد روي عن السلف
الصالحين مثل ذلك اكثر من ان يحصى وان من قراها ذلك العدد
المذكور على نية ان لا يفتن في النزع والقبر والحشر يحصل مراده
وان من قراها بنية شفاء المريض او خلاص المحبوس او حضور
الغائب ينال مراده وان من اكل او شرب ما قرا عليه يبراء من
العيوب الظاهرة والباطنة كالحسد والبخل وحظ العارف منه
انه لا يتيسر له الوصول الى الله تعالى الا بعد الارتحال عن كل

ما سوى

ما سوى الله الى عالم قدسه ونزاهته ليدخل في لجج الوصول الى
الله عز وجل وذلك بان يزن بميزان الشريعة ويمشي في جادة
الطريقة ليصل الى كعبة الحقيقة فيداوم على ذكر الجلالة بلسانه وعلى
ذكره باركانه وجنانه فيتلاشى عن رسومه بانوار موجده جل وعلا
فيظهر له سر الالهية ويرى الكون كالظل لاوراق ارادته على اغصان
قدرته وشجر حكمته فيقف على سر قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فلا بد
ان لا يغفل عن ملاحظته في جميع اوقاته وحالاته فيحصل له بعدد
حروفه الخمسة خدمة نورانية يحرسونه عن كل ما يشينه وهذا
الكثر ذكره في كتب الالهية سيما القران العزيز ومن علامة كونه
عبد الله كونه مهيبا يهاب منه كل حيوان ولذلك صار عبد الله
اشرف الاسما كما قال عليه الصلوة والسلام لا تدعوني الا بيا عبد الله
فانه اشرف اسمائي ومن ثم ذكر في افخم المقامات سبحان الذي
اسرى بعبده نزل الفرقان على عبده وخاصية الرحمن الرحيم

خاصية اسم الرحمن الرحيم

ان من قراهما في كل صباح مائة مرة صار قلبه رحيما شفيقا مع كل
احد فاذا راى فاسقا يبكي على فسقه ووظيفته اخراجه منهما ان
يتوجه بسره الى قدسه ورحمته فيرى ان رحمته وسعت كل شي
فيرحم عباد الله تعالى وينظر اليهم بعين الرحمة دون الغضب

خاصية اسم الملك

وخاصية الملك ان من قراه في كل يوم مائة واحدى وعشرين
مرة لا يحتاج الى احد غير الله تعالى فيرى انه يتصرف فيه بالامر
والنهي وانه ذو القدرة عليه فلا يطلب الا منه ولا يخاف الا عنه
لاندراج الملوك تحت ملكه ووظيفة العارف منه ان يعلم انه تعالى
مستغن في ذاته وصفاته وحكومته عن كل شي مع افتقارهم اليه

فيستغني به عن ملاحظة غيره فلا يقوم بباب احد سواه وخاصية
القدوس ان من داوم على قراءته يتقدس ويتطهر اخلاقه الظاهرة
والباطنة فيهرب منه الفجرة ويحبه البررة وينفع اكل وشرب ما قرئ
عليه في دفع الامراض كلها وحظ العارف منه ان يتقدس عن كل خلق
مذموم ويتحلى بكل خلق محمود ليدخل في عالم القدس والنزاهة بعد
ما خرج من عالم الزور والشهادة وخاصية السلام ان من قراه
كل يوم ثلاثمائة واحدى وسبعين مرة يسلم من الطاعون والوباء
وان من قراه على مريض يشفى وانه يسلم من يقراه من خوف البحر
والعدو وحظ العارف منه ان يسلم منه كل احد فلا يؤذي احدا
فيدخل في حديث المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وخاصية
المؤمن ان من قراه كل يوم مائة مرة يأمن من شر كل ذي شر
ويامن من الطاعون وغيره وحظ العارف منه ان لا يظلم احدا
ويسعى في طريق العدل والاحسان ليأمن منه كل خائف حتى
الوحوش والطيور والحيتان في الماء فيأنس به كل ذي اذية لان
من لا يؤذي احدا لا يؤذيه شيء كما قال فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وخاصية المهيمن ان من
قراه بعد الغسل مائة مرة شرح الله صدره ووفقه لما يحبه ويرضاه
وحظ العارف منه ان يراقب نفسه عن الاشتغال بما يشغل
قلبه عن جناب القدس ويحول بينه وبين الحق بل يبالغ في مراقبته
وحفظ حقه عليه كما بالغ الله في حفظه اياه وخاصية العزيز ان
من قراه اربعين مرة بعد صلوة الصبح اربعين يوما يقضي الله دينه
ولم يحوجه الى احد وحظ العارف منه ان يغير نفسه بقطع الطمع
عن كل ما سواه ولا يذللها بالطلب عن الخلق مع وجود العزيز الحق
وخاصية

خاصية اسم القدوس

خاصية اسم السلام

خاصية اسم المؤمن

خاصية اسم المهيمن

خاصية اسم العزيز

وخاصية الجبار ان من قراه احدى وعشرين مرة بعد كل صلوة امنه الله
تعالى من كل جبار وان كان محبوسا اطلق من الحبس وحظ العارف منه
ان يسخر نفسه لربه لتكون مطيعة لشرعه وان يجبر خللا وقع فيه
بالتوبة بل في غيره من عباده تعالى وخاصية المتكبر ان من قراه
عند نومه عشر مرات يرزقه الله ولدا صالحا ولا يؤذيه متكبر وحظ
العارف منه ان لا يتكبر على احد وان يستحقر كل شيء سوى الوصول
الى جناب قدسه تعالى وخاصية الخالق ان من داوم على قراءته
وتفكر في اسرار خلقه وتفويض امره اليه تعالى يخلق الله له كل ما يكفيه
وحظ العارف منه ان يرضى بكل ما خلق الله له ولغيره من عباده من
المنافع والمضار التي جرى بها القضاء والقدر لان الحكيم لا يخلق
شيئا عبثا بل يراعي في كل شيء تفضلا منه لا وجوبا عليه وخاصية
الباري ان من قراه في كل اسبوع الف مرة لم يتركه الله وحيدا في
قبره ويستقيم امره في دينه ودنياه وحظ العارف منه ان يهذب
اخلاقه فيطهر ظاهره وباطنه من كل ما يبعده من جناب قدسه
ليبرأ عن انواع الشرك كما برئ ربه عن انواع الشركاء فيعرف انه
المختص بخلق كل شيء وبعبادة كل احد وخاصية المصور ان من صام
ثلاثة ايام وقراه على الماء احدى وعشرين وينفث فيه فيشربه
على ثلاثة ايام يرزقه الله ولدا صالحا تام الخلق وحظ العارف منه
ان ينتقل عن كل صورة تجبه الى ملاحظة من صورها حتى يصير
كلما نظر الى شيء وجد الله عنده بل قبله كما روي عن الصديق رضي
الله عنه وخاصية الغفار ان من يقراه بعد صلوة الجمعة مائة مرة
يغفر الله ذنوبه وان من يداوم على قراءته يصير من المقربين
وحظ العارف منه ان يستر على كل احد ما يجب ان يستر عنه ويكافي

خاصية اسم الجبار

خاصية اسم المتكبر

خاصية اسم الخالق

خاصية اسم البارى

خاصية اسم المصور

خاصية اسم الغفار

الشي بالصفح عنه والانعام عليه لعله يتوب فيتوب الله عليه لان
خاصية الاسم القهار
من يرحم يرحم وخاصية القهار ان من يداوم على قراته اخرج الله
من قلبه حب الدنيا ويقهر على عدوه ولا يقهر عليه عدوه وحظ العارف
منه ان يسعى في قهر نفسه لانها اعدى عدوه ليسلم من قهر الله
خاصية الاسم الوهاب
عليه وخاصية الوهاب ان من يداوم على قراته سيما في سجدة اغناه
الله وان من يقراه مائة مرة مكشوف الراس رافعا يديه يقضي الله له
حاجته وحظ العارف منه ان يداوم على الاحسان بماله ونصيحته
خاصية الاسم الرزاق
وخاصية الرزاق ان من قراه قبل طلوع الصبح في اركان بيته في كل
ركن ثلاث مرات مواجها للقبلة لم يدخل فيه الفقر وحظ العارف
منه ان لا يشغله طلب الرزق عن عبادة الله لانه هو الرزاق ذو القوة
المتين فما قدر الله له من الرزق يصل اليه لا محالة وما لا فلا فالرزق
خاصية الاسم الفتاح
لا يزيد ولا ينقص وخاصية الفتاح ان من قراه سبعين مرة ويده
على صدره ازال من قلبه كل ضيق وحظ العارف منه ان يسعى في فتح
ابواب الخيرات على كافة المخلوقات روي ان عمر رضي الله عنه روي
في المنام بعد ان توفي فقيل له ماذا فعل بك ربك فقال العفو
فقيل بماذا فقال فتحت على عصفور حبس الصبيان ففتح الله علي بذلك
خاصية الاسم العليم
ابواب الجنان وخاصية العليم ان من يداوم على قراته يرزقه الله
العلم والمعرفة فيعرف حقايق الاشيا ويعطي كل ذي حق حقه
وحظ العارف منه ان يداوم الادب مع ربه في جميع احواله حظ
لانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فيلاحظ
خاصية الاسم القابض
دائما كانه حاضر بين يديه فيراه فان لم تكن تراه فانه يراك وخاصية
القابض ان من يداوم على قراته يا من قبض ما اعطاه ربه
ويمهله في قبضه وحظ العارف منه ان لا يغفل عن مكر الله فيدم

في هيئة

خاصية الاسم الباسط
في هيئة اسباب الارتحال اليه ليقبضه الى جناب قدسه وخاصية الباسط
ان من قراه عشر مرات في كل يوم كثر خيره وحظ العارف منه ان
يرى القبض عدلا من الله فيصبر عليه ويرى البسط فضلا من الله
فيشكر عليه ولا يغفل عن قبضه وبسطه في كل لحظة بل يكن مع مراد
الله في ايهما كان لا مع مراد نفسه روي ان بعض الانبيا عليهم
السلام كانوا في غاية الاحتياج حتى لم يكن لهم سوى ستر العورة
فارادوا ان يسالوا الله تعالى ان يوسع عليهم فاوحى الله اليهم
اتحبون مرادكم على مرادي فان لم تنتهوا عن ذلك لاخرجنكم من
خاصية الاسم الخافض
دائرة النبوة والله اعلم وخاصية الخافض ان من يقراه ثلاثة ايام
كل يوم سبعين الف مرة فيدعو على عدوه في اليوم الرابع انتصر عليه
وحظ العارف منه ان يخفض نفسه لكل احد ولا يترفع على احد ليصير
كالتراب فيقبل كل ذلة ليرفعه الله بمقتضى من تواضع لله رفعه الله
خاصية الاسم الرافع
تعالى وخاصية الرافع ان من يقراه ماية مرة في وسط الليل
او النهار يرفعه الله على كثير من عباده وحظ العارف منه ان يرى
وخاصية المعز
الرفعة لله جل وعلا فيطلب لنفسه الخفض صح من قراه ماية
واربعين مرة ليلة الاثنين او الجمعة يكون عزيزا عند الخلق والحق
وحظ العارف منه ان يرى العزة لله ولرسوله وللمومنين فيتواضع
خاصية الاسم المذل
لكل احد وخاصية المذل ان من يقراه سبعين مرة دبر الصلوات
فيدعو به على عدوه يصير له ذليلا ومطيعا وحظ العارف منه
خاصية السميع البصير
ان يختار لنفسه الذلة ولربه العزة وخاصية السميع البصير
ان من قراهما مائة مرة يوم الخميس بعد صلوة الصبح او يوم الا
ثنين
بعد الفرائض فيذكر حاجته يستجاب الى بغيته وينظر الله اليه
بعين الرحمة والقبول وحظ العارف منهما ان الله تعالى سميع

جميع اقوالہ خيرا وشرا ويرى جميع احوالہ كذلك فلا يخالفہ في شئ

خاصية الاسم الحكم

منهما وخاصية الحكم ان من يقراه وقت النوم ما ئة مرة يعدك

فلا يظلم عليه وان من يداوم على قرائته يصير صدره منبع الاسرار

وحظ العارف منه ان يسلم لحكمه تعالى وينقاد لامره كالميت لغاسله

خاصية الاسم العدل

وخاصية العدل ان من يداوم عليه لا يظلم عليه وحظ العارف

منه ان يعدل مع عباده ويرى العدل من الله في كل ما يجري عليه

خاصية الاسم اللطيف

وعليهم وما ربك بظلام للعبيد وخاصية اللطيف ان من تعذر

عليه اسباب عيشته فيقراه بعد صلواته ما ئة مرة يصير غنيا

في شؤناته وحظ العارف منه ان يلطف بعباده تعالى ويحسن

اليهم ليحسن الله اليه وان يرى الكل من احوالات الخلق لطفا من

الله لان تحت كل قهر لطفا اجمع المتكلمون على ان لله لطفا لو فعله

بالكفار لامنوا اختيارا غير انه لم يفعل بهم وهو في فعله متفضل

في تركه عادل والى هذا اشار قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل

خاصية الاسم الخبير

نفس هداها وخاصية الخبير ان من يداوم عليه يخلصه الله من

شر خلقه وحظ العارف منه ان لا يتغافل عن بواطن افعاله

لكونها تعرض على من لا يخفى عليه وان لا يدعي الخبرة لنفسه

خاصية الاسم العليم

لكونها من خصايص ربه جل وعلا وخاصية العليم ان من يقراه

على زرعه او ما يخاف عنه من ماله او على ما يرش به ما يخاف

عليه فانه يبرا من الافات وحظ العارف منه ان يلازم الحلم

خاصية الاسم العظيم

مع كل احد ليحلم معه ربه فيما يصدر عنه وخاصية العظيم ان

من داوم على ذكره يكون عزيزا مكرما وحظ العارف منه ان

خاصية الاسم الغفور

يرى كل عظمة لمولاه وكل حقارة لنفسه وخاصية الغفور ان من

وقع في معصية فتاب وداوم على قرائته يغفر الله له لا نه

ما يحصل له

49

ما يحصل له مصيبة الا لما وقع فيه من معصية فاذا غفرت بنوارق

المغفرات يرتفع عنه ما ترتب عليه من المصائب وحظ العارف منه

خاصية الاسم الشكور

ان يغفر عن اخيه كل ما يجب ان يغفر عنه وخاصية الشكور ان من

يشرب ما قرئ عليه احدى واربعين مرة يبراء مما فيه من ضيق قلبه

او ظلمة عينه وحظ العارف منه ان يعرف النعم كلها من الله فيلازم

شكرها بل شكر من جعله سببا في ظهورها لان شكر الظاهر يرجع الى

شكر الظاهر لحديث احمد والطبراني شكر الناس لله لشكرهم للناس

خاصية الاسم العلي

وخاصية العلي ان من يداوم عليه يكبر هيبته عند الخلق وان كان

فقيرا يصير غنيا وان كان غريبا يرد الى وطنه وحظ العارف منه

ان يرى العلو لربه والسفل والذل لنفسه فلا يترفع على احد

من خلقه كما قال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون

خاصية الاسم الكبير

علوا في الارض ولا فسادا وخاصية الكبير ان من داوم عليه

يكبر في اعين الخلق فلا يحقرونه وحظ العارف منه ان لا يدعي

الكبرياء لنفسه لكون الكبرياء من لوازم ربه لكونه اكمل الموجودات

في ذاته وجميع احوالاته فلا يدركه الابصار ولا ينال الى جناب

خاصية الاسم الحفيظ

قدسه الافكار وخاصية الحفيظ ان من يخاف على شي من نفسه

او اهله او ماله فيقراه في كل يوم عشر مرات يامن من شر ما خلق

وحظ العارف منه ان يحفظ ما طلب منه من العهد فلا يخالفه

في شئ ما ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه

خاصية الاسم المقيت

مسؤلا وخاصية المقيت ان من يداوم عليه يوسع عليه قوته

واذا قرئ على ماء يشربه من يبكي من الاطفال يسكن عنه

البكى واذا قرئ على تراب يشمه الصائم يصبر على جوعه وحظ

خاصية الاسم الحسيب

العارف منه ان يوسع بالقوت على اهله وغيرهم وخاصية الحسيب

ان من يخاف من سرقة او غرق او حسد او شيء اخر فيقراه في الصباح
والمساء سبعة وسبعين مرة سبعة ايام يصونه الله تعالى عما يخاف عنه
وحظ العارف منه ان يحاسب نفسه قبل ما يحاسب ربه فيمحو السيئات

خاصية الاسم الجليل

بالحسنات وان يكافي المحتاجين مهما تهم ليكافيه ربه مهماته وخاصية الجليل
ان من يكتبه بمسك وزعفران فيشرب مغسوله يزيد في حفظه وحظ العارف

خاصية الاسم الكريم

منه ان لا يغفل عن عظمة مولاه ولا يجتر الى ما لا يليق بجلاله وخاصية الكريم
ان من داوم عليه يكون مكرما ومن نام على تلاوته تحرسه الملائكة عن كل
ما يوذيه وحظ العارف منه ان يكون كريم النفس سخي الطبع بحيث يعطي

خاصية الاسم الرقيب

ولا يمسك وان يرى الكرم كله من الله تعالى وخاصية الرقيب ان من
يقراه على ما يخاف منه من ولده وماله وغيرهما يأمن من الافات وحظ
العارف منه ان يراقب نفسه في قبضه وبسطه فلا يهلك عند ربه ولا

خاصية الاسم المجيب

يخرجه العدو من عنده كما اخرج ابويه من الجنة وخاصية المجيب ان من
داوم عليه يكون في حفظ الله وحظ العارف منه ان يجيب ربه فيما طلبه

خاصية الاسم الحكيم

منه والناس فيما يحتاجون اليه وخاصية الحكيم ان من عجز عن تدبير شغله
او يخاف ممن يظلم عليه لدى الحاكم فيداوم عليه سهل الله عليه امره
وحظ العارف منه ان يجتهد في تكميل القوة النظرية والعملية بتحصيل
المعارف الالهية والعمل بمقتضاها ليندرج تحت قوله ومن يؤت الحكمة فقد

خاصية الاسم الودود

اوتي خيرا كثيرا وخاصية الودود ان من داوم على قراءته يحبه كل شيء
وحظ العارف منه ان لا يحب احدا الا في الله ولله وخاصية الواسع

خاصية الاسم الواسع

ان من داوم عليه يوسع عليه كل خير وحظ العارف منه ان يوسع على كل

خاصية الاسم المجيد

احد بما يناسب حاله ليوسع الله عليه وخاصية المجيد ان من داوم عليه
يمجده كل احد وان من قراه بعد صلوة الضحى تسعة وتسعين مرة يصير
له عزة وهيبة عند كل احد ومن صام ايام البيض ويقراه وقت الفطر

يأمن

يامن من البرص والجذام وغيرهما وحظ العارف منه ان يعظم كل احد

خاصية الاسم الباعث

ويحسن اليه حتى بنصيحة الخير ولا يمجد نفسه بل يداوم على تمجيد مولاه
وخاصية الباعث ان من يضع يده على صدره حين النوم فيقراه مائة

خاصية الاسم الشهيد

مرة يجعل الله في قلبه نورا وحظ العارف منه ان يصدق بالانبياء
في كل ما جاؤا به وان يهيئ للبعث ويصدق به وخاصية الشهيد ان من
يقراه على من يعصيه من ولده وزوجته ودابته فيضع يده على جبهته
ويرفع راسه نحو السماء بقوله يا شهيد يطيعهم الله له وحظ العارف منه
ان يلاحظ احواله واقواله وافعاله فلا يقع فيما لا يرضاه الله فانه شهيد

خاصية الاسم الحق

عليه لا يغيب عن علمه شيء وخاصية الحق من ضاع له شيء فيداوم على
قراءته فانه يظهر له وحظ العارف منه ان يستدل بتغير الخلق على

خاصية الاسم الوكيل

ثبات الخالق وببطلان المخلوق على حقيقة الخالق وخاصية الوكيل
ان من وكل امره اليه تعالى فانه لا يضيعه وان من قراه على عجين
فيلقمه الف لقمة فيطعمه حيوانا ويقول عند كل لقمة يا حق يا قوي يا وكيل
اصرف عني عدوي فانه يصرف عنه وحظ العارف منه ان يتوكل

خاصية الاسم القوي

على الله ويستغني به عما سواه وخاصية القوي ان من كان ضعيفا

خاصية الاسم المتين

في بنيه فجعله ورده يعطيه الله قوة عليه وحظ العارف منه ان
يقوي الضعفاء ويرى القوة لله تعالى وخاصية المتين ان من داوم عليه
يصير متينا في اموره وان المراة التي ليست في ثدييها لبن اذا داومت
عليه او شربت ما قرئ عليه فانه يكثر لبنها وحظ العارف منه ان يكون
متينا في امور دينه فلا يخدعه عدوه وخديعا في امور دنياه فلا يمسكها

خاصية الاسم الولي

بتمامها وخاصية الولي ان من يقراه كل يوم الف مرة يكون محبوبا ومنصورا
وحظ العارف منه ان يحب الخلق لحب مولاه وان يوالي من والاه ويعادي

خاصية الاسم الحميد

من عاداه وخاصية الحميد ان من داوم عليه كل يوم خمسمائة مرة ينتظم

في سلك الحامدين وحظ العارف منه ان لا يحب حمده وثناه لا مثني في حمد
الحميد فانه اهل لذلك وخاصية المحصي ان من قراه كل ليلة جمعة الف
مرة يامن من عذاب القبر وحساب الحشر وحظ العارف منه ان يعلم
ان الله تعالى احصى كل شي عددا فلا يضيع وقته في غير ما يحبه ربه
ويرضى به عنه وخاصية المبدي ان من قراه على بطن امراة ماسية
وعشرين مرة لا يضيع حملها وحظ العارف منه الاستدلال بقدرته تعالى
على ابداء الاشياء اولا وعلى ايجاد عدمها ثانيا وخاصية المعيد ان من
يقراه على اركان بيته بعد ما نام اهله فانه يخبر عن غائبه وحظ العارف
منه ان يتهيئ لاخرته فانه تعالى يعيده بعد ما اماته ويحاسبه عن جميع
ما مضى بر ايامه وخاصية المحيي ان من قراه على مريض يبراه الله من مرضه
وان من مات له ولد فيداوم عليه يعطيه خلفه وحظ العارف منه ان
يجتهد في عبادة من احياه اولا وهو في رحم امه ويحييه ثانيا وهو
تراب في قبره وخاصية المميت ان من كتب لا اله الا الله على صدره فيقراء
هذا الاسم حتى ينام الى جمعة فان الله يطيع نفسه الامارة بالسوء
وحظ العارف منه ان يرى نفسه ميتا دائما وان يتهيأ لما بعد الموت
وخاصية الحي ان من داوم على قراءته يحيي قلبه وحظ العارف منه
ان يحيي نفسه بذكره وقلبه بفكره وجوارحه بطاعته وخاصية القيوم
ان من قراه عند كل لقمة يجعل الله في قلبه نورا وحظ العارف منه
ان يكون قائما بحقوق الله وحقوق عباده فلا يضيع منهما شيئا
وخاصية الواجد الماجد ان من يقراهما في خوفه يامنه الله تعالى وان
من ضاع له شيئ فيقراهما الف مرة يجده وحظ العارف منهما ان
يعلم الغناء المطلق والعظمة من كل وجه له تعالى وخاصية الواحد
الاحد ان من يقراهما في خلوته الف مرة يجتمع بعالم الانوار وحظ العارف

منهما

منهما الاستغراق في بحر توحيده فلا يلاحظ غيره في عبادته كما قال
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وخاصية
الصمد ان من يقراه في تهجده ماية مرة يجعله الله من الصديقين وحظ
العارف منه ان لا يرجع في طلب حوائجه الا اليه تعالى وخاصية القادر
المقتدر ان من يقراهما على اعضاء وضوئه فانه يغلب على عدوه وحظ
العارف منهما ان يرحم بمن يقدر عليه لان الله اقدر عليه منه على غيره
وخاصية المقدم المؤخر ان من يقراهما في معركة قتال مائة مرة فانه
يسكن خوفه وحظ العارف منهما ان يعرف التقديم والتاخير بيد الله
تعالى فيدعو الله تعالى بهما كل صباح ومساء لعل الله تعالى يقدمه في
طاعته ويوخره عن معصيته وخاصية الاول الاخر الظاهر الباطن
ان من يقرا الاول اربعة جمعة في كل جمعة الف مرة فانه يرزقه الله
ولدا صالحا وان من يقرا الاخر فيجعله وردا يختم الله احواله بالخير
وان من يقرا الظاهر بعد صلوة الاشراق ماية مرة نور الله بصيرته
وان من يقرا الباطن ثلاثين يوما في كل يوم مائة مرة يجعله الله
من ارباب البواطن وحظ العارف منها ان لا يتوجه في قضاء حاجا
الى غيره لان من كان اولا واخرا وظاهرا وباطنا حقيق بان لا يطلب
البغية من غيره وخاصية الوالي ان من يرش بما محي فيه ما كتب عليه
على كل ما يخاف منه من زرعه وبيته وغيرهما فانه يسلم وحظ العا
منه ان يعتمد على ولايته تعالى وتصرفه فانه المتصرف في كل شيئ
وخاصية المتعالي ان كل من يداوم عليه يجعله الله عاليا بين عباده
دنيا واخرة وحظ العارف منه ان يرى العلو له تعالى ولا يطلب
لنفسه علوا واستكبارا وخاصية البر ان من كان له ولد يريد ان
يودعه عند احد من امه او غيره فيقراه عليه مائة مرة لا يضيع عليه

وحظ العارف منه السعي في الاحسان والتوبة الى الحنان المنان
وخاصية التواب ان من يقراه بعد صلوة الضحى ستماية مرة يجعله
الله من التوابين وحظ العارف منه ان يلازم باب التوبة ويقرعه
وقتا فوقتا وخاصية المنتقم ان من يداوم عليه فان الله ينتقم له على
من يظلم عليه وحظ العارف منه ان يترك الانتقام من خلقه رجاء
ان لا ينتقم الله عليه وخاصية العفو ان من يقراه عشر مرات ثم يشفع
لمحبوس يخلص من حبسه وحظ العارف منه ان يعفو عنهم ليعفو عنه
ربه وان يوثق بعفوه تعالى ولا يقنط من كرمه وخاصية مالك الملك
ذو الجلال والاكرام ان من يقراه الف مرة اربعين يوما يفتح الله عليه
ابواب ملكه ويكون له الوقار في عيون خلقه والاكرام لديه وحظ
العارف منه ان لا يثبت الملك الحقيقي والجلال الكلي والكرامة السرمدية
لغيره تعالى فلا يطلب من غيره ولا يخاف ممن عداه ولا يخدم سوى
مولاه ولقد توفي ولدي ومن هو نور عيني سنة سبع وخمسين بعد مائة
والف بالطاعون في محروسة الشام وكان يكرر هذه الاسماء العظام
في وقت نزعه حتى انتقل الى حضرة الملك العلام فاحترق قلبي بما لا
يشرح الاقلام وخاصية المقسط الجامع ان من يقرا الاول على من
يخاف ظلمه يامن ظلمه وان من يقرا الثاني بعدما يغتسل فيدعو لمن
تفرقوا عنه من احبابه فانهم يجتمعون لديه وحظ العارف منه الاول
القسط مع الخلق ومن الثاني ان ينتهي ليوم يجمع بينه وبين خصمائه
عند ربه وخاصية الغني المغني ان كل من يداوم عليهما يصير من
الاغنياء وحظ العارف منه ان يستغني به تعالى عن كل ما سواه
وخاصية المعطي المانع ان من يداوم عليهما يعطيه الله كل خير ويمنعه
عن كل شر وحظ العارف منهما ان يعطي ما عنده من الخير للمحتاجين

ويرفع

ويرفع عنهم ضرر المضرين وخاصية الضار النافع ان من يداوم عليهما
سفرا وحضرا لا يرى ضررا ويرى كل نفع وحظ العارف منهما ان لا
يضر احدا وينفع كل احد حسب استطاعته وخاصية النور ان من
يقراه مائة مرة كل صباح ومساء ينور الله قلبه بانوار الحكمة والمعرفة
وحظ العارف منه السعي في تنوير ظاهره وباطنه بانوار شريعته
وطريقته وحقيقته وخاصية الهادي ان من يداوم عليه يهديه الله
كل سبيل دنيوي واخروي وحظ العارف منه ان يهتدي بهدايته تعالى
من شرعه الذي بعث به رسله ويرشد غيره اليه وخاصية البديع
ان من له هم فيقول سبع مرات يا بديع السموات والارض يفرج الله
همه وحظ العارف منه ان يتحير في بدايع صنعه ويستدل بها على
نهاية قدرته تعالى وخاصية الباقي ان كل من يقراه كل يوم مائة مرة
قبل طلوع الشمس لم يصبه الم وحظ العارف منه ان يرى ان كل شيء
يرجع الى اصله والله سبحانه يرجع اليه كل شيء كل وقت وحين وان
خص القيمة بدار الفصل والجزاء لحكمة فيه وخاصية الرشيد ان من لم
يعرف تدبير حاله لسفر فيه فيقرا هذا الاسم الف مرة فان الله
يرشده الى مصالحه الدنيوية والاخروية وحظ العارف منه ان
يطلب الرشاد من الله تعالى وممن ارشدهم الله لديه حتى لا يسلك
في ضلال الدارين وخاصية الصبور ان من به ضيق من مرض وغيره
فيقراه ثلاثماية وثلاثين مرة فانه يخرج منه وحظ العارف منه ان
يداوم على الصبر مخافة ان يقع في مخالفة الامر فلا ينقل رجله حتى
يرى مكانها وليست خواص هذه الاسماء منحصرة فيما ذكرناه بل لكل
منها خواص كثيرة لا تحصى وبالجملة ان لكل احد من العباد احوالات
مخصوصة لا تتعدى عن الاسماء المذكورة فمن صار له شيء من تلك

يبقي الله عليه اعطاه من دنيه
وما لزم واهله وحظ العارف منه
ان يعرض عن كل ما يفني الى الفنا
الى من يختص به البقاء وخاصية
الوارث ان من يقراه مائة
مرة
صح صح

الاحوال فلابد ان يدعو بواحد من هذه الاسماء مما يناسب حاله ويكون
ذكره باللسان وفكره بالجنان ليخرج مما هو فيه ببركة لوامع ذلك
لهم فانه تعالى ما سمى نفسه بها الا ارشاداً لك الى ما يناسب حالك
مما ينزل عليك من سحاب تلك الاسماء التي كل منها بحر لا ساحل
له بل سماء لا اوج ولا حضيض له فاذا دعوت بها وتخلقت بالاخلاق
التي مر شيء قليل منها تدخل في سلك الملأ الاعلى **في مقعد صدق**
عند مليك مقتدر وفقنا الله واياكم على جميع الخيرات بحرمة **محمد**
سيد السادات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

مطلب المسلك الخامس

المسلك الخامس في النبوات فالنبي منقول من النبأ بمعنى الاخبار لانبائه
عن الله والنبوة بمعنى الارتفاع لارتفاع شأنه او النبي بمعنى الطريق
لكونه طريقاً الى الله وهو عرفاً من بعثه الحق الى الخلق لامر من امور
الدين ولا يشترط فيه استعداد **يختص برحمته من يشاء** من عباده
وهو اعلم حيث يجعل رسالاته وشرط الحكماء فيه الاطلاع على المغيبات

اشتراط الحكما

وظهور الافعال الخارقة للعادات ليكون هيولى العالم مطيعة له
اطاعة بدنه لنفسه ورؤية الملائكة مصورة بصورة حسية مع
سماع كلامهم وحيا من الله اليهم لتجرد نفسه عن الشواغل البدنية
فتنجذب الى عالم القدس فيشاهد المعقولات كالمحسوسات ولهذا يطلع
على المغيبات فينقاد له النفوس المختلفة التي جبلت على الاباء عن
الانقياد لبني نوعها فيستقر به الشريعة التي بها يتم النظام الضروري
لنوع الانسان لانه لا يستقل كل احد بما يحتاج اليه في معاشه من
مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه فيحتاج الى مشاركة من بني جنسه
في المعاونات والمعاوضات حتى يخبز هذا لذاك ويطحن ذاك لهذا
ويزرع لهما ثالث ولذلك قيل الانسان مدني الطبع فان التمدن

هو الاجتماع

هو الاجتماع على التفاوت في معاملة ومعاوضة تجريان بينهم بالعدل
دفعاً للظلم ولولا شريعة ينقادها الخاص والعام لاشرأبت كل نفس
الى ما يريده غيره فيحصل التشاجر والتفاخر فيشملهم الهرج والمرج فيختل

المعجزة

امر المعاش والمعاد فلابد في النبي من معجزة وهي ما قصد به اظهار
صدق من ادعى النبوة او الرسالة وشرطها ان تكون من الله لتفيد
التصديق في دعوى النبوة مثلاً وخارقاً للعادة بان لا يقدر عليه غيره
تعالى كشق القمر حتى لا تعارض وان تظهر على يد مدعي النبوة موافق
للدعوى فلو قال معجزتي ان احيي ميتاً ففتق الجبل لا يدل على صدقه
وكذا لو قال معجزتي ان ينطق هذا الضب فقال انه كاذب لم يدل على صدقه
بل يدل على كذبه بخلاف احياء الميت فكذبه لانه مختار في تكذيبه بعد حياته

الجاري المتقدم ارهاص

وان تكون مقارنة لدعوى فالجاري المتقدم لا ينفع في الاعجاز بل يكون
ارهاصاً للنبي ككلام عيسى في المهد وتساقط الرطب الجني عليه وكشق
بطن النبي عليه الصلوة والسلام وغسل قلبه واظلال الغمامة وتسليم
الحجر والمدر عليه هذا وقال الباقلاني كان عيسى عليه السلام نبياً في صباه
لقوله **وجعلني نبياً** ورد بانه لم يتكلم بعدها الى اوانه ولم يظهر الدعوة
الى ان بلغ اربعين سنة اما قوله وجعلني نبياً فكقوله عليه الصلوة والسلام
كنت نبياً وادم بين الماء والطين لكونهما تعبيراً عن المتحقق بلفظ

المعجزة اقسام

الماضي واما المتأخر فيعد معجزة كون الاخبار في الحال كقوله معجزتي
تكون كذا بعد شهر فصار كما قال فالمعجزة عندنا فعل الله المختار اظهرها
على يد من اراد تصديقه في دعوى النبوة وتنقسم الى ترك كالامساك
عن القوت على خلاف العادة والى قول كالاخبار عن المغيبات والى فعل
كفتق الجبل وشق البحر والقمر ودلالة المعجزة على النبوة عادية عندنا
وعقلية عند الحكماء والمعتزلة ولا تظهر عن يد الكاذب اتفاقاً مع امكانه

منكرون بعثة الانبيا سبع طوايف

عقلا عندنا وامتناعه عندهم ومن الناس من انكر امكانها مطلقا
في نفسها ومنهم من انكر دلالتها على الصدق ومنهم من انكر العلم بها
فالمنكرون لبعثة الانبيا سبع طوايف الاولى من احالها لذاتها لزعمه
ان القايل له ارسلتك يحتمل الجني الثانية من جوزها واحال
التكليف الذي هو من لوازمها لعدم الفائدة فيه عنده الثالثة من
جوزها واكتفى بالعقل والرابعة من قال بامتناع الخارق للعادة
عقلا مع توقف البعثة عليه والخامسة من جوز الخارق وانكر دلالته
على صدق مدعي النبوة والسادسة من جوزها مع انكار العلم بها
سيما للغائبين عنه والسابعة من جوز الكل ووضع وقوعها زاعما ان
الشرايع كلها مشتملة على ما لا يوافق العقل والحكمة فليست عنده
من عند الله تعالى كاباحة الذبح ايلام الحيوان لمنفعة الاكل وايجاب
الصوم الذي فيه المنع عن الملاذ وكزيارة بعض المواضع والوقوف
ببعض والسعي في بعض والطواف ببعض مع تماثلها ومع مشابهة
المجانين في التعري وكشف الراس والرمي بلا فائدة وتقبيل حجر
لا مزية له على سائر الاحجار كتحريم النظر الى الحرة الشوها دون
الامة الحسنا وكحرمة اخذ الفضل في صفقة واحدة بان يبيع مدة
عجوة جيدة بمدين من الرديئة وجوازه في صفقتين كان يبيعها
بدرهم ثم يشتري مدين من الرديئة وكوجوب صوم اخر رمضان

الجواب عن هذه الشبه

وحرمة تاليه الى غير ذلك والجواب ان هذه الشبه مبنية على
حكم العقل وحيث لا فلا يجب اعتقاد من تواتر نبوته من ادم الى
محمد عليهما الصلوة والسلام فيكفر منكره كما يكفر من يعتقد نبوة

المختلف في نبوتهم

من اجمعوا على عدم نبوته كحوا واما من اختلفوا في نبوتهم كذي
القرنين ولقمان فالورع تفويض ذلك الى الله تعالى كتعيين

عددهم

اثبات نبوة نبينا عم

عددهم في روايتين مختلفتين واثبتوا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام
بوجهين الاول انه ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يده مقارنة
لدعوى النبوة وكل من هذا شانه يكون نبيا ينتج لكونه عليه
الصلوة والسلام نبيا ويلزم من ذلك كونه خاتم الانبياء ما تواتر

بذلك صح

من اخباره عليه الصلوة والسلام ومعجزاته على قسمين قران وغير
قران اما غير القران فمع كثرة احادها القدر المشترك منها متواتر
كتواتر البلدان النائية والقرون الخالية واما القران فلتواتر انه
تحدى به ولم يعارض مع كون الحضرا اكثر من حصا البطحا ورمل

القران معجز

البطحاء فيكون معجزا فقيل لنظمه الغريب المخالف لنظمهم ونثرهم
في مطالعه ومقاطعه وفواصله وقيل لبلاغته التي لم يعهد
مثلها من افادة المعاني الكثيرة باللفظ القليل وضروب التاكيد
وانواع التشبيه والتمثيل واصناف الاستعارة وحسن المطالع
والمقاطع والفواصل والتقديم والتاخير والوصل اللايق بالمقام
مع تعريه عن الفحش والشاذ والشارد الى غير ذلك وقال
القاضي للامرين كليهما وقيل لاخباره عن الغيب وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين وقيل لعدم اختلافه وتناقضه مع
طوله كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وقيل للصرفة فصرفهم الله عن معارضته مع قدرتهم عليها او سلبهم
قوة المعارضة وقيل لموافقته للكتب السابقة مع ظهوره من امي
وقيل لمجموع الامور وقيل باعجازه مع خفاء سببه او عدمه
وبالجملة ان اعجازه ضروري فلا يرد ما قيل ان الاختلاف المذكور
دليل خفائه مع سهولة النظم الغريب بعد سماعه ولذلك قيل
الفيل ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل او لوجود بلاغته مثل

اختلاف الصحابة في بعض القراءة

اقصر سورة في كثير من كلامهم ولذلك اختلف الصحابة في بعض
القرآن فقال ابن مسعود رضي الله عنهما ليس منه الفاتحة والمعوذتان
وطلبوا البينة على من جاء بما سمع من القرآن حين جمعوه ولجواز
الاخبار عن الغيب كرامة الولي واستدراجا للكاهن والمنجم
مع لزوم عدم اعجازه ماخلى عن اخبار الغيب وعدم الاختلاف
فيه منقوض بقوله وما علمناه الشعر مع قوله ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فانه بدون مخرجا
من المتقارب على فعولن فعولن فعولن كقوله واملي لهم ان
كيدي متين وبقوله ان هذان لساحران ولذلك عده عثمان
رضي الله عنه لحنا مع ما فيه من كثرة التكرار وايضاح الواضح
نحو تلك عشرة كاملة واختلاف القراءات اما لفظا فمثل كالصوف

اختلاف القراءات

المنفوش بدل كالعهن المنفوش فامضوا الى ذكر الله بدل
فاسعوا وكانت كالحجارة بدل فهي السارقون والسارقات
بدل السارق والسارقة واما معنى فنحو ربنا باعد بين
اسفارنا وربنا باعد هل يستطيع ربك وهل تستطيع ربك
على ان عدم الاختلاف يوجد في مثل اقصر السور في كثير من
الخطب والقصائد والصرفة لا تثبت كمال القرآن في ذاته
والمقصود ذلك وانما قلنا لا ترد هذه الشبهات لبديهة اعجاز
القرآن ولذلك اعرضوا عن معارضته بالحروف الى المضاربة
بالسيوف واندفاع هذه الشبهات تظهر بادنى عنايات ومن

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

معجزاته التي لا تحصى انشقاق القمر وهو متواتر وكلام الجمادات
معه قال انس رضي الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
كفا من الحصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في

يد ابي بكر

55

يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ثم في ايدينا واحد بعد واحد
فلم يزل التسبيح وقال جعفر بن محمد الصادق عن ابيه الباقر وقد
ادرك جمعا من الصحابة منهم جابر انه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فسبح ذلك الرمان
على ذلك الطبق حين ما اكل منه النبي صلى الله عليه وسلم ولما دعى
لعباس واهل بيته امن له اسكفة الباب وحيطان البيت وذلك
انه روي انه قال له يا ابا الفضل الزم منزلك غدا انت وبنوك
ان لي فيكم حاجة فصبحهم وقال تقاربوا فزحف بعضهم الى بعض
فاشتمل عليهم بردائه فقال اللهم هذا عمي وصنو ابي وهولاء من
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فقالت عتبة الباب
وجدران البيت امين امين قال ابن عمر كنا في سفر فاقبل
اعرابي فقال له عليه الصلوة والسلام اين تريد فقال الى اهلي فقال
هل لك في خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال هل لك عليه شاهد
قال اجل هذه الشجرة فدعى بها وهي على شاطئ الوادي فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه وشهدت بنبوته فرجعت الى
منبتها وامن الاعرابي وكلام الذراع المسمومة مشهور وشهد لنبوته
الذئب روي عن ابي سعيد الخدري ان راعيا كان يرعى غنمه فوثب
ذئب الى شاة فاخذها منه فاقعى فقال له اما تتقي الله تحول
بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي العجب من ذئب
يكلمني بكلام الناس فقال الذئب الا احدثك باعجب من ذلك
هذا رسول الله يحدث الناس بانباء ما سبق فاخذ الراعي
الشاة وجاء اليه عليه الصلوة والسلام فاخبره بذلك فقال

صدق ان من اقتراب الساعة كلام السباع وايضا تكلمت معه الظبية
روت ام سلمة انه عليه الصلوة والسلام كان يمشي في الصحرا فنا داه
مناد مرتين يا رسول الله فالتفت فاذا بظبية موثقة عند اعرابي
نائم قالت ادن مني فقال ما حاجتك قالت ان هذا صادني ولي
خشفان في هذا الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فقال
ا تفعلين ذلك قالت ان لم افعل ذلك يعذبني الله عذاب العشار
فاطلقها فذهبت وارضعت ثم رجعت فاوثقها رسول الله فانتبه
الاعرابي فقال الك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها
فانطلقت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وايضا شهدت الناقة ببراءة صاحبها من السرقة وذلك ان
اعرابيا جاء على ناقة حمراء فاناخ على باب المسجد فدخل وسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فقعد فقال جماعة يا رسول الله ان الناقة
التي تحت هذا الاعرابي سرقة فقال الكم بينة قالوا نعم فقال لعلي
خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة فاطرق الاعرابي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم لامر الله فقالت الناقة خلف
الباب والذي بعثك بالكرامة يا رسول الله انه هذا ما سرقني
ولا ملكني احد سواه وايضا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه عليه الصلوة والسلام قال لاعرابي اتعرفني باني رسول الله
ارايت لو دعوت هذا العرق من هذه النخلة لتشهد اني رسول الله
فقال نعم فجاءه ثم قال له ارجع فرجع وحنين الجذع مشهور
واشبع خلقا كثيرا من طعام قليل مرات كثيرة ونبع الماء بين
اصابعه مرات واخبر عن المغيبات مرات لا تحصى منها ان زينب
اول من تموت بعده من ازواجه وان فاطمة اول من تلحق من اقربائه

ومنها قوله

ومنها قوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا واخباره
عن مقتل الحسن والحسين وهدم الكعبة ورجوع الامر الى بني عباس
وعن الاستيلا على مملكة الاكاسرة والقياصرة والفراعنة والقباعية
الى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ولقد ذكرنا شيئا كثيرا في بعض
رسائلنا على وجه مختص لعله لم يسبق اليه غيرنا والوجه الثاني
الاستدلال بعموم احواله عليه الصلوة والسلام على نبوته فانه
لم يكذب قط في شيء ولم يقدم على قبيح قط وكان في غاية الفصا
حة ونهاية العلم في جميع الفنون كما قال اوتيت جوامع الكلم وقد تحمل
في تبليغ الرسالة انواع المشقات فصبر عليها بلا فتور في عزيمة
ولم يتغير بعدما نال الى مراده من نفاذ امره في الاموال والانفس
بل بقي من اول عمره الى اخره على طريقة الاستقامة مع عظم اخلاقه
فانه كان في غاية الشفقة على امته حتى خوطب بقوله فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم وفي غاية
السخاوة حتى عوتب بقوله ولا تبسطها كل البسط وكان عديم الالتفات
الى زخارف الدنيا حتى ان قريشا عرضوا عليه كل شيء ليترك دعواه
فلم يلتفت اليهم وكان متواضعا مع الفقرا ومترفعا على الاغنياء
وكان يتقدم حيث يحجم عند الابطال فانه لم يفر قط من اعدائه وان
عظم الخوف مثل يوم احد ويوم الاحزاب والحنين ولولا ثقته بقوله
والله يعصمك من الناس لامتنع منه ذلك عادة فلم يتلون حاله
ولم يتلون به الاحوال وجميع هذه الاشياء لا توجد في غير الانبياء مع
انه خبر بنبوته الكتب الالهية سيما التورية والانجيل فان ما عرفوه
من اوصافه كان يعين نبوته وانحصاره في شخصه عليه الصلوة
والسلام كالكلي المنحصر في فرد مثل الشمس وواجب الوجود فانه كان

الاستدلال بعموم احواله عم

في قوة قولنا ان من يجيئ في السنة الفلانية في البلدة الفلانية وصفته
كيت وكيت فاعلموا انه نبي هذه الامة كما يدل على ذلك قوله تعالى
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولذلك عدل من العلم الى المعرفة
لاشتهار الثانية في الجزئي اشتهار الاول في الكلي وفي حديث عائشة
رضي الله عنها ان حبرا من احبار اليهود نص على نبوته حين ميلاده
واما لم يحرفوه وان لم يعين نبوته فيحتمل مشخصا اخر غيره لم
يظهر بعد لكنه مع ما فيه عليه الصلوة والسلام من الاوصاف التي لم
توجد في غير الانبياء يعين المراد انه هو فيكون كليا منحصرا في فرد على
ان ما هو دليلهم في نبوة انبيائهم فهو دليلنا على نبوة نبينا عليه
الصلوة والسلام من دعوى النبوة مع ظهور المعجزة على انه ادعى النبوة
بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم لكونهم معرضين عن الحق معتكفين
اما على عبادة الاصنام كمشركي العرب واما على دين التشبيه وترويج
الاكاذيب كاليهود واما على عبادة الهين ونكاح المحارم كالمجوس
واما على القول بالاب والابن والتثليث كالنصارى فبين الاحكام
وميز الحلال من الحرام فعمهم بمكارم الاخلاق ومحاسن على الاتفاق
فكملهم في قوتيهم العلمية بالعقايد الحقة والعملية بالاعمال الصالحة
ونور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين
كله كما وعده في كتابه ولا معنى للنبوة سوى ذلك فان النبي هو
الذي يكمل النفوس البشرية ويعالج الامراض القلبية التي هي غالبة
على اكثر النفوس ولما كان تاثير دعوته عليه الصلوة والسلام في
القلوب اكمل وجب ان يكون نبوته افضل قال الامام في المطالب
العالية وهذا البرهان من باب اللم واما اثباتها بالمعجزات فمن
باب الان وقد انكر نبوته عليه الصلوة والسلام خاصة طائفتان

الكثر

مشركي العرب
اليهود
المجوس
النصارى

معنى النبوة

منكر النبوة

النسخ

اكثر النصارى واكثر اليهود وقالت العيسوية مبعوث الى العرب
خاصة واحتج المنكرون من اليهود والنصارى باستحالة النسخ اللازم
في دينه لانه يدل على الجهل او البداء المحالين عليه تعالى لان المنسوخ
ان كان فيه مصلحة لا يعلم فوقها بالناسخ فالاول والا فالثاني حيث
راعاها اولا ثم اهملها ثانيا بلا سبب واجيب بجوازه في جميع الاديان
وبان المصالح تتبدل بتبدل الاعصار مع اثباته على الحس العقلي وفيه
واحتج اليهود خاصة بان موسى عليه السلام نفى نسخ دينه حيث قال
تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض واجيب بعدم التواتر
فيه مع احتمال التاويل وعصمة النبي يستلزم عدم التخصيص بالعرب
والا لما انكر على اهل الكتاب مع ان القران مشحون بشمول نبوته
للثقلين انما النزاع فيما عداهما من سائر المخلوقات فقيل لا وقيل نعم
تنبيه الانبياء والملائكة معصومون باجماع الملل والشرايع
من تعمد الكذب في دعوى النبوة وفيما يبلغونه من الله الى المكلفين
وكذا في سهوه ونسيانه خلافا للقاضي واجمع الامة ما عدى الازارقة
من الخوارج على عصمتهم عن الكفر مطلقا لكن جوز الشيعة اظهاره
تقية واما ما عدى الكفر فاما كبيرة او صغيرة عمدا او سهوا قبل النبوة
او بعدها فالكباير عمدا بعدها منعها الجمهور خلافا للحشوية سمعا
عندنا وعقلا عند المعتزلة وسهوا او على سبيل الخطاء في التاويل
جوزها الاكثرون لكن المختار خلافه وجوزوا الصغاير عمدا خلافا
للجبائي وسهوا اتفاقا ان لم تكن مشعرة بالخسة كسرقة حبة
ولقمة والتطفيف بحبة مع التنبيه عليهم واما قبل النبوة فجوزوا
الكثيرون منا وقليل من المعتزلة الصغاير والكباير مطلقا اذ لا حكم
للعقل ولا سمع ثمة ومنع الاكثرون منهم والقليلون منا الكبيرة مطلقا

عصمة الانبياء والملائكة

رقة

وجوزوا الصغيرة مطلقا خلافا للرفضة حيث لا يجوزون عليهم صغيرة
ولا كبيرة عمدا ولا سهوا ولا خطاء في التاويل قبل الوحي وبعده فيلتزمون
ان قتل القبطي لموسى عليه السلام مثلا كان جايزا غثة والقران نص
في ردهم وتضليلهم والانبياء ايضا معصومون عن فجر الامهات وفجور
الابا وزلتهما واسترزالهما وكذا معصومون عن نحو برص وجزام وقلة
ادب كاكل بطريق وكذا عن عمى في اول الامر ان قلنا بعمى يعقوب وشعيب
والا مطلقا وعقدة موسى ازيلت بدعائه وبلا ايوب لم يكن جذاما
بل ابتلاء احزله ولامته فما يوهم صدور الذنب عنهم ان كان متواترا
كقتل القبطي حملناه على انه كان قبل النبوة او كان من قبيل ترك الاولى
او كان من الصغاير صدرت عنهم سهوا والاستغفار عنه والاعتراف
بكونه ظلما لعظمه عنهم وعندهم مع قصد الهضم لانفسهم ان شاؤا
لا ممهم وان كان منقولا بالاحاد قال في المواقف وجب ردها لان
نسبة الخطا الى الرواة اهون من نسبة المعاصي الى الانبياء ولعل حملها
على ما حملنا عليه القسم الاول احسن بل واجب والا لارتفع الوثوق
عن هولاء الرواة للعدم الفرق في الكل فمما يجب تاويله بما مر قوله تعالى
في حق ادم وعصى ادم ربه فغوى وقوله فتاب عليه وقوله فتكونا
من الخاسرين وقوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا
فيه وقوله جعلا له شركاء وقوله تعالى في حق ابراهيم هذا ربي وقوله
رب ارني كيف تحيي الموتى وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله تعالى
في حق موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه لانه لم يقتله بحق
لقوله هذا من عمل الشيطان ولقوله رب اني ظلمت نفسي ولقوله
فعلتها اذا وانا من الضالين وقوله والقى الالواح واخذ براس

اخيه

58

اخيه يجره اليه وقوله لقد جئت شيئا امرا وشيئا نكرا وقوله تعالى
في حق داود عليه السلام انما فتناه وقوله فغفرنا له وقوله تعالى في
حق سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وقوله
احببت حب الخير عن ذكر ربي وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان وقوله
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقوله تعالى في حق يونس
عليه السلام اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله تعالى في
حق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى وقوله عليه
الصلوة والسلام بعد ما قرأ قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وقوله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم وقوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك وقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله تعالى فاستغفر لذنبك وقوله تعالى لقد تاب
الله على النبي وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وقوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله تعالى وان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين وقد وجد في الاحاديث اشياء
كلها تحتاج الى التاويل بمثل ما اشرنا اليه فلا تغفل ومعنى العصمة
عندنا ان لا يخلق الله في المعصوم ذنبا مع امكانه وعند الحكماء ملكة
تمنع الفجور وتتاكد بتتابع الوحي لان الصفات النفسية تكون احوالا

معنى العصمة

تفضيل الانبياء على الملائكة

كرامات الاولياء

المعاد الجسماني

الجنة والنار مخلوقتان

الثواب فضل من الله والعقاب عدل

الكفرة مخلدون في النار

اولا وملكات ثانيا وقيل العصمة خاصية في النفس تمنع الذنب واجمعوا
على تفضيل الانبياء على الملائكة السفلية وكذلك العلوية خلافا للمعتزلة
والحكيم والقاضي والفلاسفة وقيل الخلاف في غير نبينا صلى الله عليه وسلم
لاجماعهم على كونه افضل منهم بل من جميع الانبياء على سبيل الافراد
وكرامات الاولياء ثابتة خلافا لابي اسحق والحليمي منا وغير ابي الحسين
من المعتزلة لقصة مريم واصف واصحاب الكهف وطالوت مع ما
اشتهر في الاحاديث وكذلك المعاد الجسماني ثابت عندنا والروحاني
عند الحكيم وكلاهما عند الغزالي مع اختلافهم في اعادة المعدوم فقيل
يمتنع وقيل يمكن واذا كانت ممكنة فلا يجب ان يكون المعاد عين الاول
من كل وجه بل الظاهر المغايرة ولو من وجه لقوله تعالى عربا اترابا
وانكرهما الطبيعيون وتردد فيهما جالينوس فالاقوال في المعاد خمسة
واجمعوا على ان الجنة والنار مخلوقتان مع الارض والسما خلافا
لاكثر المعتزلة القائلين بانهما يخلقان يوم الجزاء لقوله تعالى اكلها
دائم مع قوله كل شيء هالك الا وجهه ولقوله عرضها السموات والارض
وذلك لا يتصور الا بعد فنائهما لامتناع التداخل واجيب بدوام
وكون الجنة فوق السما السابع والثواب فضل من الله والعقاب عدل
منه خلافا لهم فالثواب اوجبه معتزلة البصرة والعقاب كلهم
واخلدوا صاحب الكبيرة في النار لفسقه عند المعتزلة وكفره عند
الخوارج واجمع الامة على ان الكفرة مخلدون في النار فلا ينقطع
عذابهم ابدا خلافا لابن العربي وانكر الفلاسفة ذلك قالوا القوة
الجسمانية متناهية تفنى وان دوام الاحراق مع بقاء الحيوة خروج
عن قضية العقل وخص الجاحظ خلود العذاب بالكافر المعاند
وقالت المرجئة ان الايمان يحبط الزلات وقالت المعتزلة ان كبيرة

واحدة

العفو بالصغيرة قبل التوبة والكبائر بعدها

الشفاعة

سوال القبر

الايمان

التصديق بضروريات الدين

واحدة تحبط ثواب جميع الطاعات وخصوا العفو بالصغيرة قبل
التوبة والكبائر بعدها واجمع الكل على اصل الشفاعة فعندنا لاهل
الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعندهم لزيادة الثواب
والاول تعميمها وكذا على احياء الموتى في قبورهم وعلى سوالهم وعذابهم
او نعيمهم وعلى حقية الصراط والميزان والحساب وقراءة الكتب والحوض
وشهادة الاعضا وتسبيح كل شيء خلافا لاكثرهم وعلى وجوب التوبة
وهي الندم على المعصية لكونها معصية مع عزم ان لا يعود اليها اذا
قدر عليها ولو تقديرا فيقبل توبة المجبوب والمتيقن موته خلافا لابي هاشم ولا
يشترط فيها رد المظالم وعدم العود واستدامة اللوم خلافا
للمعتزلة في الكل بل الرد واجب مستقل والشخص قد يندم على امر
ثم يبدو له والله مقلب القلوب والشارع اقام الثابت حكما
مقام الحاصل بالفعل كالايمان والكفر وما في الدين من حرج ويصح
التوبة عن شيء دون آخر وفي وقت دون اخر كتبت الى سنة
ولا يجب على الله قبولها وانها طاعة يثاب عليها خلافا لاكثر المعتزلة
في الكل واجمعوا ايضا على وجوب الايمان وهو لغة التصديق ويتعدى
بالبا كقوله الايمان ان تومن بالله واللام كقوله وما انت بمؤمن لنا
ويشترط عند الاكثرين التصديق بضروريات الدين مع ما ينافيه
كشد الزنار وقال جهم بن صفوان هو معرفة الله وبعض الفقهاء
معرفة ما جاء به الشرع وقالت الكرامية كلمتا الشهادة وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى هو التصديق معهما وقال الخوارج وبعض
المعتزلة كعبد الجبار هو الطاعات مطلقا وقال اكثرهم هو الفرائض
وقال السلف والمحدثون هو التصديق بالجنان واقرار باللسان
وعمل بالاركان فالايمان اما فعل القلب وحده او الجوارح وحدها

من اللسان او العمل بالطاعات المطلقة او المفترضة واما فعل القلب
واللسان او فعل القلب وسائر الجوارح او احدها بشرط الاخر
ويدل على الاول اضافته الى القلب في الايات وعطف الاعمال عليه
ومقارنته بضدها وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فقال قوم
هو يقبل الزيادة والنقص ونفاه اخرون وقال الامام ان كان بمعنى
التصديق فلا والا فنعم والحق ان التصديق يقبلهما ايضا اما ذاتا
فلانه من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا والا يلزم مساواة
ايمان النبي عليه السلام واحاد الامة ومن ثمة قسموه الى علم يقين
وعين يقين وحق يقين ولذلك قال ولكن ليطمئن قلبي واما
تعلقا فلبداهة الفرق بين التصديق الاجمالي والتفصيلي مع كثرة
النصوص على ذلك واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والكفر
خلافه فهو عندنا عدم التصديق بما ذكر والانكار حقيقة وحكما كشد
الزنار ولبس الغيار والقاء المصحف في القاذورات ومرتكب الكبيرة
المصدق مومن عندنا خلافا للخوارج القائلين بكفره والحسن البصري
القائل بنفاقه والمعتزلة القائلين لا مومنا ولا كافرا مع خلوده
في النار واجمع العلماء من المتكلمين والفقهاء كالشافعي وابي حنيفة
والكرخي على عدم تكفير احد من اهل القبلة ان لم يصدر عنه ما يدل
على الانكار خلافا لبعض المعتزلة فكفروا اصحابنا وبعضهم فكفروهم
معارضة بالمثل فكفر من يقول بالجهة او الحلول او ينكر نبوته عليه
الصلوة والسلام او يذمه او يبيح المحرمات او يعكس او يسقط الواجب
او يزيد الى غير ذلك مما سيجيء تفصيله والامامة في امة محمد
عليه الصلوة والسلام خلافة عنه في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه
على الكافة ونصبه واجب علينا سمعا وقالت المعتزلة والزيدية عقلا

والكعبي

تقسيم الايمان

الكفر والعياذ بالله تعالى

مرتكب الكبيرة المصدق

اهل القبلة

الامامة

60

والكعبي سمعا وعقلا والامامية والاسماعيلية على الله ليحفظ الفوا
او ليكون معرفا له تعالى وقالت الخوارج لا يجب اصلا وقيل منهم بالفرق
بين الامن وعدمه فالمتقدمون شرطوا فيه الاجتهاد في الاصول
والفروع وانكره المتاخرون لتعذره فشرطوا فيه ان يكون ذا راي
شجاعا عدلا ورعا عاقلا بالغا ذكرا حرا كل ذلك بالاجماع وزاد
الاشاعرة كونه قرشيا خلافا للخوارج وبعض المعتزلة لقوله عليه
الصلوة والسلام فعليكم بالسمع والطاعة ولو كان عبدا حبشيا وشرط
الشيعة كونه هاشميا والامامية من كونه عالما بجميع مسائل الدين
ومعصوما والغلاة ظهور المعجزة على يده وتثبت الامامة بنص
من قبله او ببيعة واحد من اهل الحل والعقد خلافا لاكثر الشيعة القا
بالاول فقط ولا ينعقد الامامية خلافا للزيدية القائلين بكونها
شورى بين اولاد الحسن والحسين فكل فاطمي خرج بسيفه وكان
عالما شجاعا فهو امام وللامة عزله لخلل فيه والامام الحق بعد النبي
عليه الصلوة والسلام ابو بكر رضي الله عنه خلافا للشيعة لانعقاد الاجما
عليه دون غيره اتفاقا من الامة فلم ينازعه احد في عهده حتى علي
والعباس مع انه قال لعلي رضي الله عنهما امدد يدك ابايعك حتى
يقول الناس بايع عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
فلا يختلف منكما اثنان والزبير مع شجاعته كان معه حتى قيل انه
سل السيف وقال لا ارضى بخلافة ابي بكر وقال ابو سفيان ارضيتم
يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيمي والله لاملأن الوادي خيلا ورجلا
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بقوله سلام الائمة
من قريش فلو كان علي اماما على نص جلي كما يدعيه الشيعة لظهر
قطعا لعدم المانع مع وجود المقتضي فليس على امامة على نص بل ولا على

نيف

ثلث

الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم

ع

والعباس صح

امامة الصديق نص فانعقدت بالاجماع خلافا لمن زعم هذا النص في
ابي بكر وقال معنى حديث البخاري انه لم ينص على احد اي عند النزع وهذا
لا ينافي انه نص عليه قبل ذلك واما الامارات على امامة الصديق
فاكثر من ان تحصى منها انه جعله خليفة عنه في الصلوة ايام مرضه
مع حضور علي وغيره ومنها قوله عليه الصلوة والسلام لمن طلبت منه شيئا
من الزكوة فقال غدا فقالت ان جئت ولم اراك تعريضا بموته عليه
الصلوة والسلام يعطيك ابو بكر لان التصرف في الزكوة من لوازم الامامة
ومنها رد كل من بقي له حق على النبي صلى الله عليه وسلم من الزكوة وغيره
الى ابي بكر فقال لهم اطلبوا منه الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في
هذا الباب وقد ذكر صاحب الصواعق منها اشيا كثيرة تفيد القدر المشترك
بينها القطع والنص على امامة الصديق مع ان الاصل حقية امامته
فلا دليل علينا بعد بيان اجماع الصحابة على بيعته انما الدليل على من
يدعي خلافه ولم ياتوا بشيء يعتد به فضلا عن دليل قاطع على
مطلوبهم بل جاؤا ببعض الظنون ان بعض الظن اثم احدها عصمة
الامام مع عدمها في ابي بكر ووجودها في علي وثانيها عدم اثبات
الامامة بالبيعة لتوقفها على نص صاحب الشريعة وثالثها كون علي
افضل ولا يجوز امامة المفضول مع وجود الفاضل اقول فما يقولون
في امامة طالوت على بني اسرائيل مع وجود نبيهم ورابعها سبق
كفره وظلمه على فاطمة بفدك وكانت مستحقة لنصفها ارثا وقد ادعت
انه عليه السلام نحلها وشهد لها علي والحسن والحسين وام كلثوم وخامسها
انه عليه السلام لم يوله شيئا من الاعمال في حياته فكذا بعد مماته
وسادسها عدم علمه بامور الدين لانه احرق فجاءة بالنار وكان يقول
انا مسلم وقطع يسار السارق ومنع الجدة عن الميراث وسابعها انكر

عمر

61

عمر عليه عدم قتله خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة فتزوج بزوجته
من ليلته وقال عمر لابنه عبد الرحمن زوبية سوء وهو خير من ابيه
وقال عمر ايضا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد
الى مثلها فاقتلوه وثامنها وجود النص على علي اما اجمالا فلان
عادته عليه السلام النص على معين فيما غاب عن المدينة واما
تفصيلا فقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون والولي لغة الناصر المحب
او المتصرف كولي الصبي والثاني مراد لعموم الاول وقد اعطى خاتمه
وهو في الركوع لمن سئله وقوله عليه الصلوة والسلام في غدير خم وهو
موضع بالجحفة بعد رجوعه عن حجة الوداع الست اولى بكم من
انفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ولا شك ان المراد
بالمولى الاولى من بين معانيه الستة المعتق والمعتوق وابن العم
والجار والحليف والناصر والاولى وقوله عليه الصلوة والسلام انت
مني بمنزلة هارون من موسى لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك
وقوله عليه الصلوة والسلام سلموا على علي بامرة المومنين وقوله عليه
الصلوة والسلام انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني
وقوله عليه الصلوة والسلام في علي انه سيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين واقول هذه الاحاديث غير صحيحة بل اكثرها موضوعة
خلافا للمحدثين حيث صححوا حديث انت مني الى اخره وبالجملة قد
صح ان عليا كرم الله وجهه قال لابي بكر قدمك رسول الله في
امر ديننا افلا نقدمك في امر دنيانا فلا امارة للخصم في ذلك فضلا

المهدي

عن حجة وبرهان فهو رضي الله عنه افضل الصحابة الذين هم افضل من
غيرهم ما عدى الانبياء خلافا لابن سيرين حيث زعم ان محمد المهدي
افضل حتى من ابي بكر واوله صاحب التحفة بان الافضلية من الامور
الاضافية ولا مانع من كون المفضول افضل في بعض احواله ممن هو
افضل منه ولذلك صح حديث لا تفضلوني على يونس بن متى مع حديث
ادم ومن دونه تحت لوائي ولم ينكر ذلك غير الشيعة وبعض المعتزلة
القائلين بكون علي افضل وانا اقول نسبة الافضلية بينهما وبين

نسبة الافضلية

بقية الصحابة سيما العشرة المبشرة واهل البيت من الاولاد والازواج
وسائر القرابة من قبيل العموم والخصوص من وجه لاختصاص كل بما لا
يوجد في غيره الا ترى ان البضعية لا توجد في الازواج بل تختص
بالاولاد وان الزوجية له عليه الصلوة والسلام بالعكس وكذلك ترى
التفاوت في الفضائل بين الانبياء وبين الملائكة فيوجد في الملائكة
ما لا يوجد في الانبياء ويوجد في الانبياء ما لا يوجد في الملائكة
وكذا يوجد في كل نبي ما لا يوجد في غيره من الانبياء وفي كل من الملائكة
العلوية ما لا يوجد في غيره من الانبياء فعليك بعد هذا التفصيل ان
تحمل كل ما يسمع اذنك مما يدل على تفضيل احد من المذكورين او غيرهم
من الخلق على ما يناسب حاله فلا تذكر ما يخالفه بحسب الظاهر ومما
يدل على تفضيل الصديق قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى حيث حمله المفسرون عليه اذ عنده على نعمة التربية فان
النبي صلى الله عليه وسلم رباه وهي نعمة تجزى وزوجه فاطمة الزهرا
وقوله عليه الصلوة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقوله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على رجل

افضل

افضل من ابي بكر وقوله عليه الصلوة والسلام لابي بكر وعمر هما سيدا
كهول اهل الجنة ما خلا النبيين والمرسلين وقوله او ما ينبغي لقوم فيهم
ابو بكر ان يتقدم عليه غيره وقوله يابى الله ورسوله الا ابا بكر وفي
رواية يابى الله والمسلمون الا ابا بكر حين صلى في مرضه الذي توفي فيه
عمر بالناس وقد امر بتقديم ابي بكر فارسل الى ابي بكر عبد الله بن
زمعة فلم يره ثمة وراى عمر فامره ان يصلي بالناس فلما كبر وكان رجلا
صيتا وسمع صوته قال ذلك ثلاث مرات وقوله خير امتي ابو بكر ثم عمر
وقوله لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن هو
شريكي في ديني وصاحبي الذي اوجبت له صحبتي في الغار وخليفتي
في امتي وقوله وامن مثل ابي بكر كذبني الناس وصدقني وامن بي
وزوجني ابنته وجهزني بماله وواساني بنفسه وجاهد معي ساعة
الخوف ومنها قول علي خير الناس بعد النبي ابو بكر ثم عمر ثم الله اعلم
وقوله لما قيل له اما توصي ما اوصى رسول الله حتى اوصي ولكن ان اراد
الله بالناس خيرا جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم واما

ما يدل على تفضيل علي رضي الله عنه

ما يدل على تفضيل علي على ابي بكر من قوله اللهم ايتني باحب خلقك اليك
ياكل معي هذا الطير فاتى علي وقوله في ذي الثدية يقتله خير الخلق
فقتله علي وقوله اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي يقضي ديني وينجز
وعدي علي بن ابي طالب وقوله لفاطمة اما ترضين اني زوجتك من
خير امتي وقوله خير من اتركه بعدي علي وقوله انا سيد المرسلين وعلي
سيد العرب وقوله لفاطمة ان الله اطلع على اهل الارض فاختار منهم
اباك فاتخذه نبيا ثم اطلع ثانيا فاختار بعلك وفي خيبر لاعطين
الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله كرارا فرارا فاعطاها عليا وقوله
من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم

في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى ابن
ابي طالب وقوله اقضاكم علي فكل ذلك لا ينافي ... ما يدل على
تفضيل غيره عليه من ابي بكر وعمر وعثمان اما اولا فلتعارض
النصوص المذكورة من الطرفين فلا بد من الجمع بما مر واما ثانيا
فلانها احاد باسرها او ظنية الدلالة واما ثالثا فلما مر من الافضلية
من الامور الاضافية فلا بد ان يحمل احاديث كل من الطرفين على
ما لا يناقض الاخر جمعا بين الادلة على ما في الاصول وقد وجدنا
السلف انهم قالوا افضل الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن
الظن بهم يقتضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا
اتباعهم في ذلك فلا نجد الترجيح والمانع في احد الطرفين لزم علينا
ان نقول بكلا الطرفين فلكل منهما ومن غيرهما فضل واستحقاق للخلافة
من وجه فلما كان ذلك الفضل مجهولا وكليا لاحتماله وجوها كثيرة
بينة واوضح ما اجمعوا عليه من ترتيب الخلافة بين الخلفاء الراشدين

مسالة الافضلية

قال في المواقف اعلم ان مسالة الافضلية لا مطمع فيها في الجزم
واليقين وليست مما يتعلق بها عمل ليكتفي فيها بالظن والنصوص
المذكورة من الطرفين بعد معارضتها لا تفيد القطع على ما لا يخفى
على منصف فوجب علينا ان نقلد السلف فيما اجمعوا عليه من الترتيب
المذكور ومنهم من حمل الخلافة في احاديث علي على الخلافة في الخرقة
التي تولاها علي بعده عليه الصلوة والسلام فهو الذي يرجع اليه

الخلافة الظاهرة
الخلافة الباطنة

سلسلة ارباب الخرقة فاول من تولى الخلافة الظاهرة بعده
عليه الصلوة والسلام ابي بكر واول من تولى بعده الخلافة الباطنة
المنسوبة الى حسن البصري ومنه الى علي ومنه الى النبي عليه الصلوة والسلام
ومنه الى جبريل عليه السلام ومنه الى الله تعالى عز وجل فعلي رضي الله عنه

الامر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في الواجب ومحرم في الحرام
ومندب في المندب ومجتنب المكروه على قدر الكفاية فاذا قام به قوم
يسقط عن غيرهم شرعا عندنا وعقلا عند المعتزلة وقالت الروافض
لا يجب الا على الامام او على من استنابه واما عند غيرهم فيجب مطلقا
لقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقوله عليه الصلوة والسلام لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعوا
خياركم فلا يستجاب ولوجوبه شروط احدها عدم ثوران الفتنة

التجسس

وثانيها ظن انه يفضي الى المقصود وثالثها عدم التجسس لكونه حراما
كما قال ولا تجسسوا وقوله عليه الصلوة والسلام من يتبع عورة
اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه على رؤس
الاشهاد الاولين والاخرين وقوله عليه الصلوة والسلام من ابتلي
بشيء من هذه القاذورات فليسترها فان من ابدى لنا صفحته
اقمنا عليه حد الله تعالى وكان عليه الصلوة والسلام يستر المنكرات
ويكره اظهارها وكانت الصحابة عند وفاته على عقيدة واحدة ببركة

الخلاف في امور اجتهادية

صحبته ثم نشا الخلاف بينهم اولا في امور اجتهادية لا توجب ايمانا
ولا تكفيرا كاختلافهم عند قوله عليه الصلوة والسلام في مرضه
ائتوني بقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي حتى قال عمر ان
النبي عليه الصلوة والسلام قد غلبه الوجع اي فلا تؤذوه بالحاح
الكتاب ان كتب فنعم والا فحسبنا كتاب الله وكثر اللفظ في ذلك
حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع
وبما قررنا من تفسير الحديث اندفع ما لبعض الرفضة من التمسك
بهذا الحديث على عدم رضاء عمر بمكتوب النبي المستلزم لكفره كيف

ولو كان الذي طلبه النبي عليه الصلوة والسلام امرا لازما لم يترك
لهذا القول وقد قال الله تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من
ربك فلو ترك الضروري بسبب له هذا القول يلزم انه ترك اكثر
الواجبات خوفا من الكلفة وهذا كفر ظاهر يتبرى منه كل مسلم ويدل
على ما قلنا قوله في ذلك الحديث قوموا عني الخ حيث لم يقل قم
يا عمر عني والقول بتقية النبي عليه الصلوة والسلام في مثل هذه
الحالة كفر لا ينبغي ان يستدل فيه عاقل فضلا عن فاضل وكاختلافهم
بعد ذلك في التخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتباع
لقوله عليه الصلوة والسلام جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف
عنه وقال قوم بالتخلف انتظارا لما يكون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه فلما توفي عليه الصلوة والسلام وامر الصديق طلبوا
منه ابطاله فحلف اني لا ابطل راية نصبها النبي صلى الله عليه وسلم
فوجهها الى ما وجهها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخالفه مع ان اكثر
العرب ارتدوا لما سمعوا بموته فقاتلهم حتى غلب عليهم وغلب اسامة
ايضا على عدوه وكاختلافهم بعد ذلك في موته عليه الصلوة والسلام
حتى قال عمر من قال ان محمدا قد مات علوته بسيفي وانما رفع الى
السماء كما رفع عيسى بن مريم فقال ابو بكر من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وتلى قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني
ما سمعت هذه الاية الا الان فان كان المراد رفعه عليه الصلوة والسلام
العروج الروحاني يكون التشبيه في قوله كما رفع عيسى بن مريم
ناقصا لكون رفعه جسما اوروحا ويحتمل انه رضي الله عنه لكثرة كآبته
واسفه

واسفه على وفاته عليه الصلوة والسلام قد غفل عن صورة بدنه
عليه الصلوة والسلام مع حضوره عنده ويحتمل انه لما توفي ارخوا
عليه الحجاب فلم يحضر صورته عنده وعلى التقديرين يكون التشبيه
تاما ولا تغفل عن هذا فانه شيء نفيس فلما ينبه على امثاله شراح
الحديث مع وجوبه وكاختلافهم بعد ذلك في موضع دفنه بمكة
او المدينة او القدس حتى سمعوا ما روي عنه عليه الصلوة والسلام
ان الانبياء يدفنون حيث يموتون اي ينبغي ذلك او المراد بالدفن
الدفن بعيد الموت وعلى التقديرين لا يرد علينا ما روي ان موسى
عليه السلام لما هاجر مع قومه من مصر نحو البحر طلب منه يوسف عليه
السلام ان يحمله الى ابائه فحمله الى القدس وكاختلافهم في الامامة
وثبوت الارث عن النبي عليه الصلوة والسلام وكاختلافهم في قتال
مانع الزكوة حتى قال عمر رضي الله عنه كيف نقاتلهم وقد قال عليه الصلوة
والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم فقال له ابو بكر رضي الله عنه اليس قد
قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فلو منعوني
عقالا مما ادوه الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ثم اختلافهم
بعد ذلك في تنصيص ابي بكر على عمر حتى احضروا كتابه ثم اختلافهم
في امر الشورى حتى استقر الامر على عثمان ثم اختلافهم في قتله
ثم اختلافهم في خلافة علي ومعاوية وما جرى في وقعة الجمل
وصفين ثم اختلافهم في الكلالة وميراث الجد مع الاخوة وعقل
الاصابع وديات الاسنان الى غير ذلك فكان يتدرج شيئا فشيئا
الى اخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس
الاسواري فخالفوهم في القدر واسنادهم جميع الاشياء الى تقدير

نقل يوسف عليه السلام الى القدس

عقل الاصابع وديات الاسنان

حديث ستفترق امتي

الله تعالى ولم يزل الخلاف يتشعب والآراء تتفرق حتى تفرق اهل
الاسلام الى ما اشار اليه سيد الانام بقوله ستفترق امتي ثلاثا
وسبعين فرقة كلها في النار اي من حيث الاعتقاد مع قطع النظر
عن الخلود الا واحدة فقيل وما هم قال هم الذين على ما انا عليه
واصحابي فكان ذلك الاختلاف من معجزاته حيث وقع على ما اخبر
به وبتفسيرنا هذا اندفع ما قيل ان الحديث يقتضي كفر كل مبتدع
وهو مناف لما مر من عدم تكفير اهل القبلة الا بما يدل على انكار
شيء من ضروريات الدين وهذا ما اختاره الدواني في شرحه على
العضد واقول ان من حيث الافتراق لقاعدة ان الحكم على المشتق
يفيد علية المأخذ على ان الناجية لا يدخلونها الا كالبرق الخاطف
تصديقا لقوله تعالى وان منكم الا واردها لان المراد منهم بقرينة
سياق الحديث حيث قال هم الذين على ما انا عليه واصحابي من يلازم
جادة الشريعة فلا يتعداها الى غيرها ولو خطوة واحدة فكان الحديث
اشارة الى السبعين الفا من هذه الامة الذين يدخلون الجنة بلا
حساب ولا عذاب جعلنا الله منهم بحرمة كلمة لا اله الا الله فاصولهم
ثمانية كعدة محمد بحساب ابجد المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة
والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية المفسرة باهل السنة
والجماعة بقرينة سياق الحديث المذكور حيث قال على ما انا عليه
واصحابي فالاصل الاول المعتزلة وهم اصحاب واصل بن عطا اعتزل
من مجلس شيخه حسن البصري فكان يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس
بمؤمن ولا كافر فمأواه في النار وان العبد خالق لافعاله الى غير
ذلك مما مر وهم عشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا الفرقة الاولى
الواصلة انكروا الصفات وجوزوا كون الختنين عثمان وعليا لا مؤمنا

ولا كافرا

دفع ما يقتضي كفر كل مبتدع

وجوههم كالقمر ليلة البدر فهذه النجاة العظمى في الآخرة والاولى صح

مطلب

الاصل الاول المعتزلة عشرون فرقة

ولا كافرا مع الخلود في النار الثانية العمرية اصحاب عمرو بن عبيد
المحدث الزاهد اخذ الاعتزال عن واصل وهم الواصلية فيما مر الثا لثة
الهذيلية اصحاب ابي الهذيل بن حمدان العلاف اخذ الاعتزال عن
عثمان بن خالد الطويل عن واصل قالوا بفناء مقدورات الله تعالى
وحركات اهل الخلد فيرجعون الى سكون دائم يجتمع فيه اللذات
لاهل الجنة والآلام لاهل النار الرابعة النظامية اصحاب ابراهيم بن
نظام قالوا بعجزه تعالى عن غير الاصلح في الدنيا لعباده وعن تغيير
الجزاء من الثواب والعقاب بالزيادة والنقص في الآخرة وبكون
الانسان روحا فقط والاعراض اجساما فالجواهر مؤلفة من
الاعراض عندهم وبكون الخلق دفعة الا انه تعالى كمن بعض
المخلوقات في بعض فالترتيب في الظهور فلم يخلق آدم قبل اولاده
وبكون نظم القرآن غير معجز فاعجازه بالصرفة وانكروا التواتر
والاجماع والقياس الخامسة الاسوارية اصحاب الاسوار
زادوا على النظامية بقولهم انه تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه
بخلاف العبد السادسة الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي
قالوا لا يقدر الله على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم غيرهم السابعة
الجعفرية اصحاب جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية وقالوا ان
في فساق الامة من هو شر من المجوس وقالوا لا حد في الخمر ويكفر
سارق حبة الثامنة البشرية اصحاب بشر بن معتمر قالوا بكون
بعض الالوان بخلق العبد التاسعة المزدارية اصحاب ابي موسى
ابن صبيح المزداري من الزيادة تلميذ بشر قالوا بجواز الكذب
والظلم من الله تعالى وبعدم اعجاز القرآن ويكفر من يلابس
السلطان ويكفر من يقول بالرؤية وقالوا بخلق الاعمال العاشرة الها شمية

اصحاب هشام بن عمرو الفوطي انكروا اطلاق الوكيل عليه تعالى لاستدعاءه
سبق كلام ولم يعلموا انه بمعنى الحفيظ وما انت عليهم بوكيل ونسبة التاليف
اليه في قوله ولكن الله الف بينهم ودلالة الاعراض عليه تعالى وعلى تصديق
الرسل كفلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى ودلالة القران على الاحكام
من الحلال والحرام الحادي عشر الصالحية اصحاب صالح جوزوا قيام العلم
بالميت وخلو الجوهر عن العرض الثاني عشر الخابطية اصحاب احمد بن خابط
قالوا للعالم اله قديم هو الله وحادث هو المسيح فهو الذي يحاسب الناس
في الاخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي
ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق ادم على صورته وقوله
يضع الجبار قدمه في النار الثالث عشر الحدبية اصحاب فضل الحدبي
وزادوا على الخابطية تكليف كل ذي روح قالوا ان الله خلق الحيوانات
عقلاء عالمين في دار سوى هذه الدار فاطاعه بعض فاقرهم في دار النعيم
التي ابتداهم فيها وعصاه بعض في الجميع فازعجهم الى النار واطاعه
بعض في بعض دون بعض فاخرجهم الى هذه الدار وكساهم على صور
مختلفة كالانسانية والفرسية على مقادير ذنوبهم ولا يزالون في الدنيا
في صورة بعد صورة ما دامت معهم الذنوب فيقولون بالتناسخ الرابع
عشر المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا الاجسام بخلق الله والاعراض
بخلق غيره كالنار للاحراق والشمس للضوء وقالوا لا يوصف الله بالقدم
ولا يعلم نفسه والانسان لا فعل له غير الارادة الخامس عشر الثمامية
اصحاب ثمامة بن اشرس النميري وكان له منزلة عند المامون قالوا
المتولدات لا فاعل لها وان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
يصيرون في الاخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا كالبهائم والاطفال
ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذور وافعال العباد حادثة بلا محدث

والعالم

والعالم فعله تعالى بطبعه السادس عشر الخياطية اصحاب ابي الحسن بن ابي
عمرو الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا وكونه
جوهرا وعرضا وان ارادته تعالى كونه قادرا غير مكره وهي في افعاله تعالى
كونه خالقا لها وفي افعال العباد الامر بها وكونه سميعا بصيرا عالما
بمتعلقهما وكونه يرى ذاته او غيره يعلمه السابع عشر الجاحظية اصحاب
عمرو بن بحر الجاحظ كان في ايام المعتصم والمتوكل قالوا النار تجذب اليها
اهلها والقران ينقلب رجلا وامراة الثامن عشر الكعبية اصحاب ابي القاسم
ابن محمد الكعبي قالوا فعل الرب واقع بغير ارادة التاسع عشر الجبائية
اصحاب ابي علي بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري قالوا بحدوث
ارادته تعالى لا في محل والعالم يفنى بفناء لا في محل العشرون البهشمية
اصحاب ابي هاشم قالوا بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع
كونه مخالفا للاجماع والاصل الثاني الشيعة وهم اثنان وعشرون
فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم غلاة وزيدية وامامية فالغلاة
منهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبا قال لعلي انت الاله حقا
فنفاه علي الى المداين والكاملية اصحاب ابي كامل يقولون بكفر الصحابة
وعلي ايضا والبيانية اصحاب بيان بن سمعان التميمي النهدي يقولون
بهلاك الله تعالى غير وجهه ويحلوله في علي واولاده والمغيرية
اصحاب مغيرة بن سعيد العجلي يقولون ان الله على صورة انسان
والجناحية اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين
يقولون بالحلول وبكون عبد الله هذا حيا في جبل اصفهان وينكرون
القيامة والمنصورية اصحاب ابي منصور العجلي يقولون الجنة علي
والنار ابي بكر وعمر والخطابية اصحاب ابي خطاب الاسدي قالوا
بنبوة الائمة الاثني عشر والغرابية يقولون محمد بعلي اشبه من الغراب

الاصل الثاني الشيعة اثنان وعشرون فرقة

سم

الجناحين

بالعذاب فغلط جبريل في الوحي فيلعنونه والذميمية يقولون بالاهية
علي وبذموت محمدا بكونه خان عليا في دعوة الخلق اليه والهشامية
اصحاب الهشامين بن الحكم وابن سالم الجواليقي قالوا الله جسم ذو اعضا
والزرارية اصحاب زرارة بن اعين يقولون بسلب الحيوة عنه تعالى
مثلا واليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن يقولون بالجسمية له تعالى
والشيطانية اصحاب محمد بن نعمان الملقب بشيطان الطاق يقولون انه
تعالى على صورة انسان لا يعلم الاشياء الا بعد وجودها والرزامية
يقولون الامامة بعد علي لمحمد بن حنفيه ثم لابنه عبد الله والمفوضة
قالوا فوض الله خلق الدنيا الى محمد وعلي والبدائية جوزوا البدا على
الله بان يريد شيئا ثم يرجع عنه والنصيرية يقال لهم الاسحاقية
ايضا يقولون بالحلول والاسماعيلية يقولون بباطن الكتاب دون
ظاهره وهولاء الغلاة كاكثر المعتزلة كلهم كفرة واما الزيدية اصحاب
زيد بن علي المشهور بزين العابدين فمنهم الجارودية اصحاب ابي
الجارود الذي سماه الباقر سرخوبا وهو شيطان يسكن البحر يقولون
بالنص على علي وكفر الصحابة والسليمانية اصحاب سليمان بن جرير
اثبتوا الامامة للعمرين وكفروا عثمان بن طلحة والزبير وعايشة
ومن كان معهم في وقعة الجمل والبترية اصحاب بتر الثومي وافقوا
السليمانية لكنهم توقفوا في عثمان واما الامامية فقالوا بالنص الجلي
على علي وكفروا الصحابة وساقوا الامامة الى جعفر الصادق ومنه
الى ابنه موسى الكاظم وبعده علي بن موسى الرضا وبعده محمد بن علي
التقي وبعده علي بن محمد النقي وبعده الحسن بن علي الزكي وبعده محمد
بن الحسن وهو الامام المنتظر والاصل الثالث الخوارج فمنهم المحكمة
الذين خرجوا على علي عند التحكيم فكفروه والبيهسية اصحاب
بيهش.

الاصل الثالث الخوارج

بيهش بن الهيصم بن جابر قالوا بكفر من وقع فيما لا يعرف انه حلال
او حرام والازارقة اصحاب نافع بن الازرق قالوا بكفر ~~من وقع فيما~~
وايمان بن ملجم قاتل علي والنجدائية اصحاب نجدة بن عامر النخعي
والصفرية اصحاب زياد بن الاصفر كفروا اصحاب الكبيرة والاباضية
اصحاب عبد الله بن اباض كفروا مخالفيهم والاصل الرابع المرجئة
يقولون لا يضر مع الايمان معصية فمنهم اليونسية اصحاب يونس بن
نمير قالوا لا يضر مع الايمان شيء والعبيدية اصحاب عبيد قالوا
بالجسمية له تعالى والغسانية اصحاب غسان الكوفي والثوبانية اصحاب
ثوبان والثومنية اصحاب ابي معاذ الاصل الخامس النجارية اصحاب
محمد بن ابي الحسين النجار فمنهم البرغوثية والزعفرانية والمستدركة
الاصل السادس الجبرية والجبر اسناد افعال العباد اليه تعالى
الاصل السابع المشبهه والاصل الثامن الناجية وهم اهل السنة
والجماعة وافترقوا في معرفة الله تعالى الى مستدل يقال له المتكلم
ومكاشف يقال له المتصوف والاول الى اشعري وماتريدي والثاني
الى وجودي وغير وجودي وفي الاعمال الى حنفي ومالكي وشافعي
وحنبلي فعقايد عوامهم ان الله تعالى واجب لذاته فهو ازلي
وابدي خلافا للباطنية حيث قالوا لا موجود ولا معدوم وان
العالم حادث زماني خلافا لبعض الفلاة القائلين بقدمه وانه
لا خالق سواه خلافا للقدرية وانه قديم خلافا القائلين بانه لا يوصف
بالقدم وانه تعالى متصف بالعلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع
والبصر والكلام خلافا لنفاة الصفات وانه لا شبيه له تعالى خلافا
للمشبهة وانه لا ضد ولا ند له خلافا للخابطية حيث اثبتوا الهين
وانه لا يحل في شيء خلافا لبعض الغلاة وانه لا يقوم بذاته حادث

٢ علي وكثر الصحابة صح

الاصل الرابع المرجئة

الخامس النجارية

السادس الجبرية

السابع المشبه

الاصل الثامن الناجية

اشعري وماتريدي

ومتصوف

وحنفي ومالكي وشافعي وحنبلي

عقايد عوام اهل السنة والجماعة

خلافا للكرامية وانه ليس في حيز ولا جهة ولا يصح عليه الحركة والانتقال
والجهل والكذب ولا شيء من صفات النقص خلافا لمن جوز ذلك من
الغلاة وانه مرئي للمومنين في الاخرة بلا انقطاع وشعاع ومقابلة
جهة خلافا للمعتزلة وان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن خلافا لهم
ايضا وانه غني لا يحتاج في شيء الى شيء وانه لا يجب عليه شيء ان ثاب
فبفضله وان عاقب فبعدله خلافا لهم ايضا وانه لا حاكم سواه خلافا للغلاة
وانه غير متبعض فلا حد ولا نهاية له وان لا الزيادة والنقصان في
مخلوقاته وان المعاد الجسماني حق وكذا المجازات والمحاسبة وعذاب
القبر والصراط والميزان وخلق الجنة والنار وخلود اهليهما فيهما وانه
لا يجوز العفو عن المذنبين وان الشفاعة لاهل الكباير حق وان بعثة
الرسل بالمعجزات حق من ادم الى محمد عليهما الصلوة والسلام وانه يتملك
المهدي وسينزل عيسى ويظهر دابة الارض وانه يسوق الناس الى
المحشر نار تظهر من المشرق وانه يكون ثلاثة خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وانه يطلع الشمس من مغربها
وان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي وان الافضلية بهذا الترتيب وان الصحابة افضل من غيرهم
وان الانبيا افضل من الملائكة وان محمدا عليه الصلوة والسلام افضل
الخلق وان كرامات الاوليا حق وان الاجماع والقياس من الادلة
الشرعية وان الاحاديث الصحيحة الحسنة مقبولات يتبين بها الاحكام
وان ايات القران بعضها محكمات وبعضها متشابهات وكذلك احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم اصطلاحات لا يجوز لغيرهم لا يجوز
لغيرهم مناقشتهم فيها وان المجاز واقع في القران والحديث وغيرهما
وانه لا نكفر احدا من اهل القبلة الا بما فيه نفي للصانع القادر العليم

اوشرك

68

اوشرك او انكار للنبوة او انكار ما علم مجيئه عليه الصلوة والسلام به
[illegible] ضرورة واما المجمع عليه فان كان مما علم ضرورة من الدين كاستحلال
الاخوات فكذلك داخل فيهم عدم مجيئه عليه الصلوة والسلام به والا فان
كان اجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته ككفر فرعون خالفهم فيه طائفة منهم
الشيخ محي الدين العربي فقال انه مات طاهرا وقال في الفصوص ولولا
ظواهر الايات الدالة على كفره لقلت بايمانه وان كان الاجماع قطعيا
كحد شارب الخمر ففي انكاره خلاف فقيل لا وقيل نعم قال في المواقف واما
ما عدى ذلك فالقائل به مبتدع غير كافر وللفقهاء في معاملتهم خلاف
سياتي واختلفوا فيمن تكلم في الصحابة وهم على خمسة اقسام فمنهم من
ينقصهم فقط ومنهم من يبغضهم ايضا ولا يسبهم ومنهم من يسبهم ايضا
ولا يكفرهم ومنهم من يكفرهم ولا ينكر صحبتهم ومنهم من ينكر صحبة بعضهم
ايضا فاجمعوا على كفر من ينكر صحبة الصديق وعلى كفر من ينسب الفحش
الى عايشة الصديقة وعلى كفر من يزيد في القران او ينقص عنه واختلفوا
فيما عدى ذلك واطنب الحنفية في الكفر بما ليس هذا محل بسطه
فليطلب في فتاويهم ولا يخفى الورع على المنصف وهذه التي ذكرناها
كانت عقايد لعوامهم واما عقايد خواصهم الذين يقال لهم السالكون

عقايد خواص اهل السنة

فهي انه تعالى اول لا بداية له واخر لا نهاية له وظاهر منه ظهر كل شي
وباطن لا يدركه شي واحد لا ثاني له احد لا نظير له صانع لا يحتاج
الى التدبير مدبر لكل شي بلا وزير موجود بذاته من غير افتقار موجد
لما عداه بالاختيار لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه فهو الموجود
المطلق والموجد الذي به الوجود المطلق ليس بجوهر متحيز في المكان
ولا بعرض يحتاج في عروضه الى الزمان بذاته متصف بالصفات
غني في شؤناته عن الجهات مرئي بالقلوب والابصار يتجلى

لعباده بلا كيف في دار الاخرة مستو على عرش الكائنات بلا حلول مشرق
انوار وجوده على الموجودات بلا افول ليس له مثل معقول ولا دلت على
كنه ذاته العقول لا يحده الزمان ولا يعدمه المكان كان ولا زمان ولا
مكان وهو الان على ما عليه كان حي نشرت حياته في خلقه وان من شيء
الا يسبح بحمده عليم احاط علمه بالاشياء قبل خلق الاشياء قيوم لا ينام
قهار لا يرام قدير جرت قدرته على كل شيء فهو المالك لكل شيء اوسع كرسيه
الارض والسما ابدع العالم على حد سوا تجلى في صفاته لخلق الاشياء
انزل الارواح في الاشباح انما خلق الكل من غير حاجة اليه فلا يتحرك
ذرة الا اليه فهو المدبر الاعلى يعلم السر واخفى فما في الوجود طاعة
ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا حلو ولا مر ولا بحر
ولا بر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا
فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا ارض ولا
سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا قليل ولا كثير ولا غدا ولا اصيل ولا
بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا حيوة
ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل
ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب الا والكل
من الله عز وجل ايجادا واعداما واغواء واكراما فهو المحيط بالازل
والابد والظاهر والباطن بلا احد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتي
الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من
يشاء فلا مريد في الوجود على الحقيقة سوى الله وما تشاؤن الا
ان يشاء الله فهو كما علم فاحكم وقدر فابرم ولا يحجب سمعه كثرة
الاصوات ولا علمه حدوث الموجودات يسمع كلام النفس في النفس
والصوت الخفي قبل الحس يرى السواد في الظلما والنار في الما كلم

خواص

خواص عباده من غير حروف واصوات بل خالق الكلمات والالفاظ كلامه
من غير لسان سماعه بلا اذان رؤيته بلا اجفان ارادته بلا جنان
علمه بلا نظر وبرهان حيوته من غير امتزاج الاركان ذاته لا تقبل
الزيادة والنقصان فهو من كل بعيد دان ولكل قريب امان عظيم
السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان اكمل صنع العالم فابدعه
فمن العدم اوجده واخترعه ان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله فسبحان
من لا فاعل سواه ولا موجود بنفسه الا اياه والله خلقكم وما تعملون
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون شرف السماء بالملائكة المقربين
والارض بالانبياء والمرسلين فنور العالم بعباده المكرمين وشرفهم
بسيد المرسلين ارسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا فادى امانته ونصح امته فخوف وحذر وبشر وانذر واخبر
واوعد وكشف الحجاب عن وجه الاحد فاخبرنا بكل كلي وجزئي وبين
لنا الخفي والجلي فاخبرنا بالموت والنشور والسوال والحساب وعذاب
القبور وبالصراط وبخلود اهل الجنة والنيران وبشفاعة الشافعين
من الانبياء والمرسلين وسائر المومنين فلا يبقى في النار من في
قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو كان من اهل المعاصي والطغيان
نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من دار
الحيوان وادخلنا فيها دار الكرامة والرضوان واحال بيننا وبين
دار ليس لها القطران وجعلنا من العصابة الذين ياخذون الكتب
بالايمان منقلبين من الحوض وقلوبهم من ظما الجهر ريان ثقل الله حسناتنا
في الميزان واذاقنا حلاوة الايمان وجعلنا الله واياكم من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما عقايد الاحنفين اعني الواصلين عقايد الواصلين
فهي ان الله الوجود الاصلي وكل ما سواه الوجود الظلي فكل

شركك ففي زهدك بالاستغنا وتوحيدك بالفنا وجود بالبقا
وكلما زدت عنك خروجا تزداد اليه عروجا فترى في التوحيد بروجا
ففتحت بابا فيك الى الاستغفار ليرتفع لديك الاستتار فتسمع
غدا انني انا الله الغفار ومن توحيده تسمع المفتوح ومن شانه
ترى انه لكل شي كالروح قائلين سبحان الملك السبوح فاستنزمن
بوارق النار التجريد في سماء ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لترى
من مرآتك ضياء شمس التوحيد وسافر ولا تحرك وصقل فات
الحق فيك يظهر ترى الكون خالا تحللت بل خبا الاعلى شامة صنعه
يظهر فالامر دور وهو له مركز ومن سريان شانه الكون يظهر فمن
الشريعة تتنور الاعمال ومن الطريقة تنكشف لك الاحوال ومن
الحقيقة تنتفي الامال فالمؤمن ينظر بنوره والعارف ينظر الى
اثاره والفاني متلاش في اطواره والعوام اعمالهم منهمات والخواص
اعمالهم قربات وخواص الخواص اعمالهم درجات انما الحجاب منك
والا فهو تعالى اقرب منك اليك فقرب اليه بالرضا واترك في
البين ما سواه لتسمع صدا انني انا الله وفي الكون اسرار فانظر
هل ترى من الاغيار فاعتبروا يا اولي الابصار وبالجملة ففي كيفية
الواجب تعالى مذاهب سبعة فعند جمهور الحكما وجوده تعالى عين
ماهيته بمعنى ان ماهيته تعالى ليست امرا غيره وليس وجوده
امرا غيرها فهما متحدان بالذات ومتغايران بالاعتبار بخلاف
سائر الممكنات لان وجودها زائدة على ماهياتها فليس احدهما
عين الاخر الا ان الوجود يقوم بالماهية دون العكس فكون
الوجود عين الماهية مختص عندهم بالواجب تعالى خلافا لابي
الحسن الاشعري حيث قال وجود كل شي عين ماهيته واجبا كان

في كيفية الواجب تعالى مذاهب

اوممكنا

70

اوممكنا لعدم قوله بالوجود الذهني فماهية الواجب تعالى وغيره عنده
عين ما عليه الشيء في الخارج من الوجود المشار اليه اشارة حسية
كما في غيره تعالى او عقلية بالنظر اليه تعالى فهما متحدان بالذات متغا
بالاعتبار في الواجب وفي غيره مع ان كلا من وجوده تعالى وماهيته
متغايرة لكل من وجود الممكنات وماهياتها من كل وجه بحيث لا اشترا
غير الا في مجرد الاسم خلافا لجمهور المتكلمين القائلين بالغيرية فعندهم
ان الوجود يغاير الماهية مطلقا سواء كان في الواجب او في غيره الا
ان المعتزلة توغلوا فقالوا ماهيته تعالى تشارك سائر الماهيات وانما
تمتاز عنها بصفات الوجود كالعالمية والقادرية والمريدية الازلية واما
غيرهم فقالوا كما ان ماهيته تعالى تغاير وجوده كذلك تغاير سائر
الماهيات وعند طائفة من الحكماء ماهيته تعالى عين الوجود الكلي
الذي هو من المعقولات الثانية وهذه المذاهب الخمسة كلها مبنية
على تعدد الوجود خلافا للصوفية القائلين بوحدة الوجود فالوجود
عندهم واحد لا تعدد فيه انما التعدد في شؤوناته ومظاهره الصفاتية
والاسمائية والافعالية والخلقية فالكل راجع اليه تعالى رجوع الجزئيات
الى الكليات الا ان الكلي اختلفوا في وجوده في الخارج فقيل لا وقيل
نعم لكنه في ضمن الجزئيات بخلاف الوجود الحق تعالى عندهم فانه
موجود بذاته ومعدوم كل ما سواه بالنظر اليه الا انه من تجلياته
ظهر عالم امره وخلقه فهو وان كان موجودا في الجملة لكنه معدوم
بالنسبة اليه تعالى كما قال كل شي هالك الا وجهه فعند جمهورهم
ماهيته تعالى ذلك الوجود الذي انحصر الوجود فيه خلافا لطائفة
منهم حيث قالوا بالتغاير بينهما فوجه الضبط هاهنا ان يقال ان
الوجود اما متعدد او لا وعلى الثاني فهو اما عين الماهية او لا وعلى

يران

ك

وحدة الوجود

الاول فوجوده تعالى اما عين الوجود الكلي اولا وعلى الثاني وجود الاشيا
مطلقا اما عين ماهياتها اولا وعلى الثاني وجوده تعالى فقط اما عين
ماهيته اولا وعلى الثاني ماهيته تعالى اما ان تشارك سائر الماهيات
فهذه سبعة مذاهب انحصر فيها اقوالهم مع تفاوتها قوة وضعفا فاضعفها
مذاهب الحكما القائلين بانه هو الوجود الكلي لانه اما غير موجود او متعدد
بتعدد جزئياته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم مذهب المعتزلة القائلين
بتماثل ماهيته تعالى لسائر الماهيات لقوله ليس كمثله شيء ثم مذهب جمهور
المتكلمين القائلين بتغاير الماهية والوجود لاستحالة قيامه بامر معدوم
ونكر الوجود ومنه يعلم ضعف المذهب السابع واقواها مذهب محققي الصوفية
القائلين بوحدة الوجود لان بداية العقل حاكمة بان ما عدى الوجود
محتاج اليه وبديهة الشرع حاكمة بان وجود ما سوى الله تعالى يحتاج
الى الله تعالى فنقول من الشكل الاول الوجود محتاج اليه لغيره في وجوده
وكل ما كان كذلك هو الله تعالى ينتج منه ان الوجود هو الله تعالى
فينحصر فيه الوجود ويكون ما عداه محتاجا اليه تعالى فلا يضاهيه شيء في
الوجود الذي هو بهذا المعنى وتسميته وجودا او موجودا او ثابتا او خلقا
انما هو بمعنى اخر هو ثبوته بغيره فيكون اثرا لذلك الغير وشأنا من
شؤوناته لا انه عينه ولا انه جزئه او حال احدهما في الاخر بل العالم مظهره
وهو ظاهر فيه ظهورا لم يبلغ مرتبة الحلول لبديهة الفرق بين الحلول والظهور
فيكفر من يقول بالاول كالنصارى وغلاة الرفضة دون الثاني لعدم
استلزامه لشيء من المحذورات التي تجري في غيره ووحدة الوجود بهذا
المعنى لا ينكره احد من العقلاء فضلا عن فاضل مع امكان رجوع سائر
المذاهب اليه مثلا ان الاشعري لا يقول بان وجود العالم مماثل لوجوده
تعالى ولا بان وجوده كان من نفسه بل يقول منه تعالى فيكون وجود كل
شيء

من الشكل الاول

شيء بالنظر اليه تعالى كالظل بالنسبة للشاخص فانحصر الوجود الاصلي والو
جود الذاتي فيه تعالى فيكون ما عداه بالنسبة اليه كالظل بالنسبة الى الشجر فهو
سبحانه وتعالى هو الوجود المحض العاري عن جميع القيودات حتى عن قيدي
الاطلاق والتقييد فليس له شكل محسوسا كان او معقولا ولا حد بل ومنه
كل شكل وحد ولا يزال عما كان عليه فهو الآن على ما كان عليه كان فهو
واحد من كل وجه لا يتطرق اليه انخرام التعدد ولكن التجليات مختلفة
كل يوم هو في شأن فهو تعالى اصل جميع الموجودات محسوسها ومعقولها
بل واصل جميع الممتنعات والممكنات المستجنة في ظلمة العدم فمن تجلياته
الوجودية ظهرت الموجودات وتسمى جمالا ومن تجلياته الالاوجودية بقيت
المعدومات على اعدامها وتسمى جلالا ومن انحصار وجوب الوجود فيه امتنع
النظير ويومي الى كل ذلك الا الى الله تصير الامور فهو ظاهر الموجودات
لظهورها منه وباطنها لعدم تقيده بها فنسبتها اليه كنسبة الجزئيات الى
كلياتها غير انهم اختلفوا في وجود الكلي دون وجوده تعالى لكونه اصل
جميع الموجودات فلا يخلو شيء من الكائنات حتى الذرة عن ذلك الوجود
مع عدم تقييده بها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وليس المراد بالوجود
ثمة المعنى المصدري لعدم وجوده في الخارج بل المراد به الحقيقة الثابتة
بذاته المثبتة لغيرها بحيث يكون وجودات الاشيا كلها راجعة اليه فهي
منتفية في حد ذواتها ثابتة بالنسبة لموجدها لكونها شأنا من شؤوناته
فهو في وجوده كالضوء في الاستضاءة فكما ان الضوء في الاستضائة
لا يحتاج الى غيره فكذلك هو في وجوده لا يحتاج الى غيره بخلاف غيره من
جرم الشمس ووجه الارض فانهما يحتاجان في الاستضائة الى غيرهما الذي
هو الضوء وكذلك جميع ما سواه يحتاج في وجوده وسائر احواله انه محتاجا
الى وجوده تعالى لظهور شؤوناته فيما ظهر ويظهر من مخلوقاته فلا يمكن ان

مراتب الوجود

ينكشف من حيث كنهه لاحد من خلقه فلا يدركه العقل والوهم والخيال فضلا
عن الحواس لان الحادث لا يحيط الا بكنه الحادث لو احاط فمن اراد معرفته
بالكنه فقد ضيع عمره ثم ان ذلك الوجود وان كان بسيطا حقيقيا فله
مراتب كثيرة بلغها بعضهم الى اربعين كما سياتي وبعضهم الى سبعة الاولى
مرتبة اللاتعيين والاطلاق الحقيقي والذات البحت الذي هو عين الوجود
المنزه عن اضافة النعوت اليه ومقدس عن كل قيد حتى عن قيدي الاطلاق
والتقييد وتسمى احدية وليس فوقها مرتبة اخرى الثانية مرتبة التعين
الاول وهو عبارة عن علمه بذاته وصفاته وسائر الممكنات من الموجودات
والممتنعات فهو يعلم الكل علما دفعيا وتسمى الوحدة والحقيقة المحمدية الثالثة
مرتبة التعين الثاني اعني مرتبة علمه تعالى بالكل على طريق التفصيل
وامتياز بعضها عن بعض وتسمى مرتبة الواحدية والحقيقة الانسانية
والكل منها قديم والترتيب عقلي الرابعة مرتبة الارواح المجردة التي
ظهرت على ذواتها فتعرف انفسها وغيرها الخامسة مرتبة عالم المثال
اعني الاشياء المركبة من الاجزاء اللطيفة التي لا تقبل التجزي السادسة
مرتبة عالم الاجسام اعني الاشياء المركبة من الاجزاء الكثيفة التي تقبل
التجزي السابعة المرتبة الجامعة لجميع ما تقدم من المراتب اعني الانسان
الكامل لانه اذا عرج يظهر فيه جميع ما عداه من المراتب المذكورة
والاول منها تسمى مرتبة اللاظهور وما عداها مراتب الظهور ولا يطلق
اسم الالهية على الخلقية كالعكس فالكمال الذاتي هو ما له تعالى في
نفسه مع قطع النظر عن جميع الاغيار ويلازمه الغنى المطلق لاندراج
الكل في بطون الذات اندراج الاعداد في الواحد والنخلة في النواة
وكذلك الكمال الاسمائي ما له تعالى باعتبار ظهوره في خلقه ظهور المجمل
في المفصل والواحد في الكثير والنواة في النخلة لا الحال في المحل فهو محيط

بجميع

72

الشؤون

مايدل على وحدة الوجود

هرية

بجميع الموجودات احاطة الملزوم بلوازمها والموصوف بصفاته لا الظرف
بالمظروف والكل بالجزء فالى ذاته ترجع الذوات والى صفاته ترجع الصفات
والى افعاله ترجع الافعال فيه الكل قائم قيام السقف بعموده او الصفة
بموصوفه او المعلول بعلته فالاشياء بالنسبة لذاته العلية تسمى شؤونا
ذاتية وبالنسبة لعلمه اعيانا ثابتة وبالنسبة لتحققها في نفس الامر
اعيانا خارجية فثمرة النوافل فناء صفات العبد في صفاته تعالى برجوعه
اليها وثمرة الفرائض فناء العبد بالكلية عن كل ما سواه في لجج وصوله
بحيث لم يبق في نظره غير وجود الحق سبحانه ثم ان منهم من يعلم ظهور
الحق في الخلق من غير ذوق ومنهم من يشاهد ذلك ذوقا ملازمته
جادة الشريعة ومنهم من يشاهد كلا من الطرفين في الاخر فيرى العالم
كالحباب والموج والثلج والسراب بالنظر للماء ويدل على وحدة الوجود
قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وفي انفسكم افلا تبصرون واذا سالك عبادي عني
فاني قريب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله بكل شيء
محيطا وقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وان احدكم اذا قام الى الصلاة فانما يناجي ربه
فان ربه بينه وبين القبلة ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا كنت سمعه الخ ان الله تعالى يقول يا ابن ادم مرضت فلم تعدني
وجعت فلم تطعمني الخ والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض
السابعة السفلى لهبط على الله فهذه الايات والاحاديث وامثالها
تدل على ما ذكرنا من وحدة الوجود بالمعنى الذي ذكرناه وان حملها الظا

فضل القرآن

على المعاني المجازية التي لا تنافي ما ذكرنا لكون المال بالحقيقة كالشيء بل ما
قلناه نوع من المجاز فانظر في ذلك المقام حتى لا يزل بك الاقدام
ولا يحصل كل ذلك المذكور الا اتباعا بعته عليه الصلوة والسلام قولا وفعلا
ظاهرا وباطنا مع مراقبة الواحد الحق في ضمن كلمة الجلالة مراقبة دائمة
من غير تخصيص وقت دون وقت حتى يفنى انانيتك وانانية جميع ما سواك
عن نظرك بانحصار الوجود في الحق سبحانه وتعالى فمتى اشعرت بشيء مما
سواه فلابد ان يعلم انه مجلا من تجلياته ومظهر بشيء من شؤوناته
الا ان مظهرية بعض الاشيا اقوى من بعض كالقران ومنه سورة الاخلاص
لان فضله على غيره كفضل الله على خلقه فهو حبل الله المتين من الذكر
الحكيم والصراط المستقيم لا هو ولا يشبع منه العلما فمن قال به صدق ومن
عمل به رشد ومن حكم به عدل ومن قراه فقد ادرجت النبوة بين جنبيه
الا انه لا يوحى اليه ويقال لصاحبه اقرأ وارقى ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند الله آخر اية تقراها حتى ينتهي به القران الى غرفة من
لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب في كل باب منها بساتين متدانية
ثمارها مطردة انهارها وفيها سكان وازواج وخدام ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل من الباب الاول سبعون
الف ملك احسنهم وجوها واطيبهم ريحا مع كل ملك منهم هدية اهداها
الله اليه وهكذا فيعلم ان عدد درجات الجنة كعدد ايات القران لا سيما
اذا قراه تشوقا الى لقاء المولى وجلاه لكربة الدنيا ومعرفة لاحكام
العبودية لازام الخدمة فياخذ بيده ويشفع له لدى ربه قال ابن مسعود
ما من حرف واية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها ومن اشراط
الساعة ان يتخذ دراسة القران عملا وقال قتادة لم يجالس هذا القران
احد الا قام عنه بزيادة او نقصان ومن ادابه ان يعمل بمحكمه ويومن بمتشابهه

ويعتبر

73

ويعتبر بامثاله ويصدق بوعده ووعيده ويتعجب بعجائبه ويتعظ بمواعظه
وينزجر بزواجره فيقرأ ما اقشعر جلده ورق قلبه وفي الحديث ان
الماهر بالقران مع الكرام البررة ومن قرا وهو عليه شاق فله اجران
ومن استظهر القران خفف الله عن والديه العذاب وان كانا مشركين
وان يتخلق القاري باخلاقه ويجعل لعينه فيه حظا بان يقراه من المصحف

المصحف الصغير بدعة
اداب القراءة

الكبير لان الصغير بدعة ضرب عمر مبتدعه وان يقراه على اكمل الاحوال
فيقراه متطيبا متطهرا في احسن ثيابه مستقبل القبلة غير مستند الى
شيء ولا يقراه ماشيا ولا يجهر به ولا يخافت ولا يرفع عليه شيئا ولا
يستعمله في امور الدنيا كما قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب وان يتدبر فيه
كانه يتلى عليه الوحي فيسمع من رب العزة وان يحسن به صوته
فيقراه بلحون العرب واصواتها بلا زيادة حرف ونقصان وان يبكي
في قراته وان يسئل الله عند اية الرحمة ويتعوذ عند اية العذاب ويسبح
عند ذكر جلاله وكبريائه وفي الحديث ان من اعرب القران كان له بكل
حرف عشرون حسنة ومن قراه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات
وفي حديث اخر ستذكرون القران فانه اشد تقصيا من صدور الرجال
من النعم من عقله وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل اية من القران
ثم ينساها وفي حديث اخر ان في بيوتات المسلمين لمصابيح تنتهي انوارها
الى العرش يعرفها مقربو السموات السبع والارضين السبع يقولون
هذا النور من بيوتات المومنين التي يتلى فيها القران وان لا يطلب به
الدنيا وان لا يغلو في تاويله وان لا يجفو عنه وان لا يماري فيه احدا
ولا يتكلف في تاويله برايه ففي الحديث المراء في القران كفر وان يحفظ

وجوه القرآن خمسة

كل يوم خمسا لنزوله كذلك لحديث نزل القران على خمسة وجوه حلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا

بالمحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وان يختم في كل اربعين
ليلة وفي الحديث لم يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث وفي اخر من
شهد القران كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد القران كان
كمن شهد فتحا في سبيل الله وفي اخر ان في القران علم الاولين والاخرين
وقال علي رضي الله عنه من قرا القران فقد فسر جميع العلوم وان يقول

ما يقال عند القراءة

عند قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين بلى وانا على ذلك من الشاهدين
وعند قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي
قدير وعند قوله فباي حديث بعده يومنون امنا بالله وعند قوله
ام نحن الخالقون بلى انت يا رب وكذا عند قوله ام نحن الزارعون
ام نحن المنزلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله ما غرك
بربك الكريم غره جهله قال الترمذي اذا قرات قل هو الله احد

ما روي عن الترمذي اذا قرا سورة الاخلاص والمعوذتين

فقل انت الله احد الله الصمد الى اخره واذا قرات قل اعوذ برب الفلق
فقل اعوذ برب الفلق الى اخره واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل
اعوذ برب الناس وفي الحديث انزل القران على سبعة احرف اي على

نزل القران على سبعة احرف

سبع لغات او على سبعة اوجه من التفخيم والترقيق والهمزة والتليين
والمد والقصر والامالة ويستحب كتابته بخط بين معرب لا يخلط بغيره

الخط المستحب

من الاعشار والاخماس مثلا وبالحبر دون الذهب والفضة ويكره
كتابته على الجدران والارض والثياب وفي الحديث من كتب بسم الله

كراهة كتابته على الجدران

الرحمن الرحيم مجوده غفر الله له وقال عليه الصلوة والسلام لكاتبه
معاوية الق الدوات وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وقال في حديث اخر
من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى
عن ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب

وان كانا

وان كانا مشركين وروي انه عليه الصلوة والسلام اخذ قلما ليكتب به
فكتب بسم الله تعالى فوقع شي من ظل عليه فلمه على نقش الاسم فكره
ذلك وترك الكتابة ولا باس ان يكتب اسم الله في لوح ثم يغسله
ويتشفى بغسالته وفي الحديث ما في الارض من بقعة احب الى الله بعد
المساجد من البقعة التي فيها الكتاب المنزل ونهى عن بيع القران واخذ
ثمنه وبالجملة لا ينال حقايق القران ودقايقه الا من استفرغ بالكلية
عن جميع ما سوى الله عز وجل بحسن الاتباع له عليه الصلوة والسلام
المومي اليه بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وبقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وبقوله ايضا من احيا سنتي
فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة

السنة التي تنجي صاحبها

يوم القيمة والمراد من هذه السنة التي تنجي صاحبها ما كان عليه من
شهد الله تعالى لهم بالخيرية في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر من الخلفاء الراشدين وساير
الصحابة المهتدين ومن بعدهم من التابعين وتابع التابعين الذين
اخذوا الكتاب المبين وسنن سيد المرسلين قال عليه الصلوة والسلام
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ايضا على ما امر
ستفترق امتي ثلاثة وسبعون فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة
قيل ما هم قال هم الذين على ما انا عليه واصحابي فتبين نجاتهم باتباعهم

متهم

لسنته صلى الله عليه وسلم ولسير صحابته رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين فلا بد ان يعض بالنواجذ على ما صح سنده واستقام متنه

سيما الاحاديث التي وقعت في الصحيحين الذين هما اصح الكتب بعد
كتاب الله اجماعا ممن يعتد بشانه بالاجدال في الدين فانه مفتاح
الضلالة واساس الغواية وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال
وكثرة القيل والقال فمنهم من عبد العجل ومنهم من ترهم العجل فقالوا
ارنا الله جهرة فاحرقتهم نار الجدل فلا تمل الى كلام اهل البدعة والاهواء
فانهم ضلوا واضلوا كثيرا بل لازم عقايد الصحابة ومن دونهم لان
العقايد التي قدمناها ترجع اليها مع كونها اسلم واوضح واوفق
بالكتاب المبين وسنن سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين

عقايد الصحابة وهي

وهي ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تومن
بالقدر خيره وشره وان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا وان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك وان ترد ما لا تعلمه الى الله عز وجل فبالشطر
الاول يكون مومنا وبالثاني يكون مسلما وبالثالث محسنا وبالرابع
عارفا ولذلك صارت العقايد اربعا صورا وان اتحدت حالا وحقيقة
فبالتصديق يحيى الجنان وبالاقرار يتحلى بالصدق اللسان وبالافعال
تكمل الاركان فمن انطوى قلبه على هذه الاشياء واقر بها فهو من
اهل الجنة بفضل الله وكرمه ولا يخرج عن ايمانه ذنب كما لا يخرج
الكافر عن كفره احسان فصاحب الكبيرة على ما امره الى الله
تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه قال عليه الصلوة والسلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان اي ادنى
يقين حمله على ذكر الله تعالى عن اخلاص مرة او زجره عن معصية
لحظة فلا تكفر من اهل القبلة احدا بذنب ولا تخرجه من الاسلام

بعمل

بعمل بل تفوض امورهم الى الله عز وجل كما امر فمن سنن الاسلام ان تؤمن
بالقلم فجري بما هو كائن ويكون من امور الدنيا والاخرة قال الله تعالى

السعادة والشقاوة

ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالسعادة والشقاوة مكتوبات
وكل ميسر لما خلق له فالسعيد ميسر لعمل الجنة وعليه يختم امره والشقي
على عكس ذلك فلا تقديم لما اخره ولا تاخير لما قدمه ولا تعطيل لما احكمه
ولا نقض لما ابرمه فالكل مقدر حتى العجز والكيس وان تصلي الفرائض
والعيد والكسوف والاستسقا والتراويح خلف كل بر وفاجر وان تصلي
على من مات من اهل القبلة وان لا تخرج عن اولي الامر بالسيف قال
الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم بل تدعو لهم
بالصلاح والخير والمعافاة والاستقامة والرشاد والسداد لان ما يصلح
الله تعالى على ايديهم من امور العامة اكثر مما يفسدونه قال عليه الصلوة
والسلام ان امر عليكم عبد حبشي مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا
له ولا نتكلم في الصحابة ومن بعدهم الا بخير ونؤول ما جرى بينهم فقد
كانوا في اعلا المراتب من البر والتقوى واليقين والرشد والزهد والهدى
فوعدهم الله بالمغفرة والعفو والرضى كل ذلك ببركة صحبة المصطفى عليه
صلوات الله ملاء الارض والسما قال لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه

ترك الجدال في الصحابة والقران

فاذا سئل عن احوالهم نقول تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون فنترك الجدال لا سيما فيهم وفي
القران فانه يقرع باب الضلال ويحط عن المراتب الرفيعة الرجال
ونرى المسح على الخفين ونتعوذ من فتنة القبر ولا نتكلم في الله تعالى
الا بما نطق به منطوق الكتاب والسنة ففي الحديث ان هلاك هذه الامة
اذا تكلموا في ربهم جل جلاله وان ذلك من اشراط الساعة ولما القدر

مة

بحر عميق وطريق مظلم لم يطلع الله على سره احدا ففي الحديث اذا ذكر
القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وروي
ان عزير عليه السلام سئل ربه عن القدر فقال يا رب انك قدرت
الخير والشر وتعاقبهم على الشر اذا فعلوا فاوحى الله تعالى اليه يا عزير
لا تسألني عن هذه المسألة فانك ان سألتني عنها بعد ما نهيتك عن
ذلك محوت اسمك من اسماء الانبياء وسئل بعض الكاملين عن الله

ما اجاب بعض الكاملين لما سئل عن الله تعالى

تعالى فقال ان سئلت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سئلت عن صفاته
فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سئلت عن اسمه
فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان
سئلت عن فعله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي الحديث لو كان موسى
حيا ثم ادركه نبوتي لاتبعني وقال لا تجالسوا اهل الاهواء والبدع فان

النهي عن مجالسة اهل الاهواء

لهم عرة كعرة الجرب وقال من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا
وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع
الاكبر وقال لا يزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين حتى يأتي امر
الله وقال في كل قرن من امتي سابقون وقال انما يحشر الناس على
نياتهم وقال قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل وقال
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وبالجملة لا ينكشف لك حقايق
الملك والملكوت ولا اخبار اقدس الجبروت الا بالتصديق بجميع ما جاء به
الشرع ففرغ له الحواس الظاهرة والقوى الباطنة فلا تلتفت لفت
الاسباب بالاستغراق في مسبب الاسباب القائل يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي

انكم

انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسئلوني
فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط
اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فلا بد لكل احد
ان يمتثل لاوامره ويجتنب عن نواهيه ليتقوى في قوتيه العلمية والعملية
فيضاهي بالملأ الاعلى المستغرقين في جنابه المعرضين به عن كل ما سواه وذلك
لب لباب التوحيد الموحي اليه بهذه السورة سورة الاخلاص حتى عدلت
ثلث القران وفي حديث اخرجه مسلم عن ابي الدرداء ان الله عز وجل

قل هو الله احد جزء من اجزاء القران

جزاء القران ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران
وذلك لان مقاصده منحصرة في الالهيات والنبوات وما يتعلق بهما من
الاحكام الخمسة والوعد والوعيد والقصص والعبر والامثال والبراهين

الاحكام الخمسة

القطعية ولا شك ان هذه السورة متكفلة بالاولى احسن كفالة فنا
ان تعدل ثلث القران الذي هو خلاصة الكتب المنزلة على الرسل وهي
على ما مر مرارا اربعة وان تسمى سورة الاخلاص بترك المعاصي صغيرها
وكبيرها ولذلك قد بالغ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في ذمها
وذم صاحبها حتى ان العلماء تحزبوا فيهم فرقا فمنهم من يقول بكفر مرتكب
كل معصية ولو صغيرة ومنهم من يقول بخروج مرتكب الكبيرة عن حد
الايمان وان لم يدخل في حد الكفر ومنهم من فرق فقال ان كانت

ما يؤدي ارتكابه الى انكار شي من ضروريات الدين فمرتكبه كافر والا فلا وهذا هو القول الحق الموافق للكتاب والسنة واجماع الصحابة فلا بد ان نشير الى بيان الصغاير والكباير التي ذكرها العلما فنقول وبالله التوفيق وبيده زمام التحقيق والتدقيق اختلفت العلماء فيها على قولين فمنهم من حكم على جميع المعاصي بانها كباير فلا صغيرة عندهم منهم الاسفرايني والباقلاني وامام الحرمين والبديعيل احد قولي الاشعري ومنهم من قسمها الى قسمين صغاير وكباير وهو المذهب المنصور وعليه الجمهور لظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فمنها من يوجب الخلود في النار وهو الكفر باقسامه ومنها من يوجب الحد ومنها ما يوجب الفسق ويبطل العدالة ومنها ما تعلق به وعيد شديد وهي بالمعنى الاول اخص الكل وبالمعنى الرابع اعمها وعرفوا الكفر كما مر بما يدل به على انكار شي من ضروريات الدين قولا كان او فعلا كسجدة لغير الله تعالى والقاء مصحف في قذر ومثله الحديث والفقه كاعتقاد قدم العالم وحدوث الصانع واثبات الشريك له ونفي شي من صفاته واثبات شي من خواص الجسمية له وتكذيب نبي من انبيائه وزيادة في شي من كتبه كنقصه ونسبة كفر لمسلم والرضا به ولو تعليقا والتردد فيه والسخرية بشي من اسمائه واوامره وانبيائه وملائكته كقوله لو امرني الله بكذا لم افعله او ادخلني الجنة لما ادخلها ولو شهد عندي نبي لم اسمعه او لحس الاصابع سؤ ادب او لا اقلم اظفاري وان كان سنة او قال ان الله جلس او قام للانصاف او قال لا اعرف حكم الله او شبه عدوه بملك الموت او قرأ القران على ضرب الدف او ادعى علم الغيب وقال شبعت من الفرائض او قراءة القران او بافصحه كانا اعطيناك وان كان فلان نبيا ما امنت به او لو كان مد او لو حقا نجونا

ومثل ذلك

٧٧

ومثل ذلك الاستهزاء بالعلم والعلماء والكعبة وقبور الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الى غير ذلك مما هو مقرر في الفقه وما يوجب الحد من الكباير القتل والزنا والسرقة والقذف وقطع الطريق وشرب المسكر وترك المفروضات الخمس وهي كلها توجب فسق صاحبها وكذلك الاصرار على الصغيرة يقسمها ما هو قريب من الكبيرة وكذلك الحقه بها طائفة ومما هو بعيد منها فلم يلحق بها احد ممن يعتد به فمن القسم الاول غصب المال والفرار من الزحف واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والكذب على الانبيا وكتمان الشهادة والافطار في رمضان متعديا واليمين الفاجرة وقطع الرحم والخيانة في الكيل والوزن وضرب المسلم وحبسه بغير حق وسب الصحابة واخذ الرشوة والسحر والقيادة والسعاية ومنع الزكوة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسيان القران واحراق الحيوان وامتناع المراة من زوجها والياس من رحمة الله والامن من مكره وطعن العلما والظهار واكل لحم الخنزير والميتة والوطي في الحيض واتيان البهيمة واللواط بالزوجة والامة ومباشرة الاجنبية بغير جماع وشهادة الزور ومن القسم الثاني المتفق على انه صغيرة النظر والغيبة والسكوت منها والكذب والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي وانس الفاسق والصلوة في الاوقات المكروهة وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات في المسجد وامامة قوم يكرهونه والعبث في الصلوة وتخطي رقاب الناس والتغوط مستقبل القبلة وكشف العورة ولو في الخلوة والوصال والاستمنا ووطي الرجعية والمظاهر عنها قبل الرجعة والكفارة وخلوة الاجنبية ومسافرة المراة بدون محرم والسوم على السوم وبيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والحيلة في البيع واقتناء

اختلاف العلماء في المعاصي

الكباير

تعريف الكفر وبيان المكفرات

ما يوجب الحد من الكباير

الصغاير

الكبائر الثلثون

الكلب والخنزير بدون حاجة اليه وبيع المسلم وكتب الدين الى الكافر وتنجيس
البدن بدون حاجة الى غير ذلك ومما نص صلى الله عليه وسلم على انه كبيرة
في احاديث صحيحة الكفر والقتل والزنا والفرار من الزحف واكل الربا واكل
مال اليتيم وقذف المحصنات والسحر والاستطالة في عرض المسلم وشهادة
الزور واليمين الغموس والنميمة والسرقة وشرب الخمر واستحلال بيت الله
الحرام ونكث الصفقة وترك السنة والتعرب بعد الهجرة واليأس من روح الله
والامن من مكر الله ومنع ابن السبيل من فضل الماء وعدم التنزه من البول
وعقوق الوالدين والتسبب الى شتمهما والاضرار في الوصية والغلول من
الغنيمة ومنع الفحل والالحاد بالبيت وتعلم السحر والعمل به وسوء الظن
بالله عز وجل واخراج الصلوة عن وقتها بدون عذر وهذه ثلاثون كبيرة
وقع النص عليها في احاديث صحيحة وسنذكر الاحاديث المتعلقة بها وبغيرها
مما تعلق به الوعيد الشديد وانه لم يسم كبيرة وبالجملة صرح صلى الله عليه وسلم
في بعضها بانه كبيرة او اكبر الكبائر او اعظم الذنوب او موبق او مهلك
وفي بعضها باللعن او الغضب او الوعيد الشديد ولذلك حكم المحدثون
والسلف الصالحون بان كلا من القسمين كبيرة خلافا للمتكلمين والفقهاء
القائلين باختصارها فيما تعلق به الحد فبل كل معصية بالنسبة لما فوقها
صغيرة وبالنسبة لما تحتها كبيرة فاكبر الكبائر الكفر بانواعه التي يتفاوت
عقابها بتفاوتها في قبحها احد منها ان اهون اهل النار عذابا من له
نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى
ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا مع الاتفاق على خلود الكل
في دار العقاب ومنهم فرعون لحديث الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى خلق يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون في بطن
امه كافرا فهو وان قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل

الاحاديث المصرحة في الكبيرة او اعظم الذنوب او موبقا او مهلك وفي بعضها باللعن او الغضب او الوعد الشديد

من المخلدين في النار فرعون

وانا

78

وانا من المسلمين لكنه لم ينفعه ذلك اما لكونه تقية واما لكونه وقت الغر غرة
واما لانه لم يات بتمام الشهادة التي منها التصديق بنبي وقته في جميع
ما جاء به ولذلك عقبه بقوله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
لكن لما رجع عن زعم الوهيته المشار اليه بقوله انا ربكم الاعلى وقوله
ما علمت لكم من اله غيري صار مؤمنا في الجملة فيمكن ان ينفع بذلك
خفة عذابه المخلد هو فيه لموته على كفره المومي اليه في الحديث المذكور وهذا
مراد من قال انه مات طاهرا اي عن زعم ربوبيته لقوله ان فرعون
وهامان معا والبنيين جميعا في سقر واما ابوا النبي صلى الله عليه وسلم
فاختار المتأخرون انهما من اهل الجنة اما لموتهما في الفترة واما لاحياء
الله اياهما لم كرامة لجنابه الشريف صلى الله عليه وسلم فلا يقاس عليه غيره
نظيره قوله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فكما استثنى قومه من عموم قوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في
عباده وخسر هنالك الكافرون كرامة له عليه السلام كذلك استثنى
ابوي النبي صلى الله عليه وسلم من عمومات من مات على الكفر لم يدخل
الجنة خصوصية له صلى الله عليه وسلم لاحاديث صححها جمع منهم القرطبي
وابن ناصر الدين حافظ الشام ان الله احيا ابويه فآمنا به فما قاله
المفسرون من ان قوله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم انها نزلت في
ابويه عليه الصلوة والسلام وما في خبر مسلم ابي وابوك في النار
لاعرابي سأله عن ابويه محمول على بعض اعمامه وعماته الذين ماتوا
على الكفر لاطلاقهم الاب على العم ومنه قوله تعالى اذ قال ابراهيم
لابيه آزر وقوله نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق
والكفر اكبر الكبائر اعاذنا الله واياكم فان مرتكبه المخلد في النار مما اجمع

اما ابوي النبي صلى الله عليه وسلم

اكبر الكبائر

وصح اكبر الكبائر
الاشراك بالله ثم قتل المؤمن
الفرار من الزحف
قذف المحصنة
السحر
اكل مال اليتيم
اكل الربا
عقوق الوالدين
استحلال البيت الحرام

عليه اهل الملل ونطقت به الكتاب والسنة انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ان الشرك لظلم عظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وصح الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وانه قيل يا رسول الله كم الكبائر قال تسع اعظمها الاشراك بالله وقتل المومن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء واموانا لا يموت رجل لم يعمل هولاء الكبائر ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة الا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب فمن الكبائر ما في الحديث ومنها الربا لقوله تعالى الذين هم يرآؤن وحديث احمد ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر الريا يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء ومنها الغضب بالباطل لحديث البيهقي يا معاوية اياك والغضب فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل ومنها الحسد لحديث ابن ماجة الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ومنها الكبر والعجب والخيلا قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وخاب كل جبار عنيد وفيهما بينا رجل يمشي في حلة يعجبه نفسه مرجل مختال في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة ومنها سوء الخلق لحديث الخطيب ان لكل ذنب توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا وقع فيما هو اشد منه ومنها الايذاء واتباع عورة الناس لحديث البيهقي يا معاشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تتبعوا

عوراتهم

اساءة الظن
الطمع
الهوى وطول الامل
الغدر
الخيانة
الغش
البخل
اتباع الهوى
حب الدنيا
ضرب العبد
باغض الناس
من يخشى شره
اكل الدنيا بالدين
الامن من مكر الله
اليأس من رحمة الله تعالى
سوء الظن بالله تعالى

عوراتهم فان من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه في بطن بيته ومنها اساءة الظن لحديث ابن النجار من اساء باخيه الظن فقد اساء بربه ومنها الطمع لحديث الحاكم عليكم بالاياس فيما ايدي الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر ومنها الهوى وطول الامل لحديث ابن عدي اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل ومنها الغدر لحديث الحاكم ينصب لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة ومنها الخيانة لحديث ابي داود المكر والخديعة والخيانة في النار اي صاحبها ومنها الغش لحديث ابي نعيم من غشنا فليس منا ومنها البخل لحديث الترمذي لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ومنها اتباع الهوى لحديث ابي نعيم ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى متبع ومنها حب الدنيا لحديث الديلمي ستة اشياء تحبط الاعمال الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحيا وطول الامل وظالم لا ينتهي ومنها ضرب العبد لحديث ابن عساكر الا انبئكم بشر الناس من اكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده الا انبئكم بشر من هذا من يبغض الناس ويبغضونه الا انبئكم بشر من هذا من يخشى شره ولا يرجى خيره الا انبئكم بشر من هذا من باع اخرته بدنيا غيره الا انبئكم بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين ومنها الامن من مكر الله لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وفي الاثر لما مكر بابليس بكى جبريل وميكائيل فقال الله لهما ما يبكيكما قالا ربنا ما امنا من مكرك فقال هكذا كونا لا تامنا من مكري ومنها اليأس من رحمة الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون ولحديث البيهقي انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله ولحديث ابن ماجه انه عليه الصلوة والسلام قال

اكبر الكبائر سوء الظن بالله ومنها تعلم العلم للدنيا لحديث الحاكم انه
عليه الصلوة والسلام قال من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة ومنها
كتمان العلم قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون ولحديث الحاكم من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم
القيامة بلجام من نار ومنها عدم العمل بالعلم لحديث الشيخين يجاء
بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور
الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك اليس
كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف
ولا اتيه وانهاكم عن الشر واتيه ومنها الدعوى في القران والعلم افتخارا
لحديث الطبراني يظهر قوم يقرؤن القران يقولون من اقرأ منا من اعلم
منا من افقه منا ثم قال لاصحابه هل في اولئك خير قالوا الله ورسوله
اعلم قال اولئك هم وقود النار ومنها الاستخفاف بالاكابر لحديث
الطبراني ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة وذو العلم وامام
مقسط ومنها الكذب قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة قال الحسن هم الذين يقولون
ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وقال الشيخان قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوؤ مقعده من النار ومنها السنة
السيئة لحديث مسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ومنها مفارقة
الجماعة لحديث ابي داود من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه ومنها تكذيب القدر لحديث الحاكم ستة لعنهم الله

وكل نبي

تعليم العلم للدنيا

كتمان العلم

عدم العمل بالعلم

الدعوى في القران والعلم افتخارا

الاستخفاف بالاكابر

الكذب

السنة السيئة

مفارقة الجماعة

تكذيب القدر

80

وكل نبي مجاب الدعوة المكذب بقدر الله والزائد في كتاب الله والمتسلط
بالجبروت ليذل من اعزه الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك
لسنتي ومنها عدم الوفاء بالعهد قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان
العهد كان مسؤلا وفي البخاري يقول الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم
القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر
اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجره ومنها محبة الفاسقين وبغض
الصالحين لحديث الطبراني ثلاث حق لا يجعل الله لمن له سهم في الاسلام
كمن لا سهم له ولا يتولى الله عبدا فيوليه غيره ولا يحب الرجل قوما الا حشر
معهم ومنها الاذية للولي لحديث البخاري من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ومنها سب الدهر لحديث مسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله
هو الدهر وهو من اسماء الله تعالى على ما قيل فالدهر على هذا بمعنى
القدير الذاتي او الضمير للشان ومنها التكلم بما لا ينبغي لحديث الشيخين
ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها فينزل بها في النار ابعد ما بين
المشرق والمغرب ومنها كفران المحسن لخبر النسائي لا ينظر الله الى
امراة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه ومنها ترك التصلية لحديث
الطبراني من ذكرت عنده فخطئ الصلوة على خطئ طريق الجنة ومنها
قساوة القلب لحديث الحاكم اطلبوا المعروف من رحماء امتي تعيشوا
في اكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم
ومنها الفحش والتفحش ليسا من الاسلام وان احسن الناس اسلاما
احسنهم خلقا ومنها ضرب المغشوش وكسر الدراهم لقوله تعالى وكان
في المدينة تسعة رهط يفسدون فقيل كانوا يكسرون الدراهم ومنها
الشرب في انية الذهب والفضة لحديث مسلم ان الذي ياكل ويشرب
في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ومنها نسيان

عدم الوفاء بالعهد

محبة الفاسقين وبغض الصالحين

الاذية للولي

سب الدهر

التكلم بما لا ينبغي

كفران المحسن

ترك التصلية

قساوة القلب

الفحش

ضرب المغشوش وكسر الدراهم

الشرب في انية الذهب والفضة

نسيان شيء من القران

بشيء من القران لحديث النسائي عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من
سورة من القران اوتيها رجل ثم نسيها ومنها المراء في القران لحديث
البيهقي لا تجادلوا في القران فان جدالا فيه كفر ومنها التغوط في الطريق
لحديث الخطيب من تغوط على حافة نهر يتوضا فيه ويشرب منه فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين ومنها ترك الاستبراء من البول لحديث
اكثر عذاب القبر من البول ومنها ترك شيء من الوضوء او الغسل لحديث
الطبراني من لم يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيمة وروى
احمد من ترك موضع شعرة من جسده من جنابته لم يغسلها فعل به
كذا وكذا من النار ومنها كشف العورة واذن المراة في الحمام لحديث الحاكم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام ومنها وطء الحائض
لحديث النسائي من اتى حائضا في فرجها او امراة في دبرها او كاهنا
فقد كفر بما انزل على محمد عليه الصلوة والسلام ومنها ترك الصلوة
لحديث احمد بين الرجل وبين الكفر ترك الصلوة وروى البيهقي من
فاتته الصلوة فكانما وتر اهله وماله ومنها ترك الاعتدال لحديث
الطبراني لا ينظر الله الى صلوة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها
وسجودها ومنها النوم على السطح بدون حائل لحديث ابي داود من
نام على ظهر بيت ليس له حجاب فقد برئت منه الذمة ومنها الوصل
والوشم وترفيق الاسنان وجود الوجه لحديث الشيخين لعن الله
الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله ومنها المرور بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان
يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه ومنها ترك الجماعة لحديث
النسائي ما من ثلاثة في قرية ولا يجتمعون ولا تقام فيهم الصلوة الا قد

استحوذ

المراء في القران
التغوط في الطريق
ترك الاستبراء
ترك شيء من الوضوء او الغسل
كشف العورة واذن المراة في الحمام
وطء الحائض
ترك الصلوة
ترك الاعتدال
النوم على السطح بدون حائل
الوصل والوشم وترفيق الاسنان وجود الوجه
المصلي صح
المرور بين يدي المصلي
ترك الجماعة

استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما ياكل الذئب من الغنم
القاصية ومنها امام قوم بغير رضاهم لحديث الحاكم ثلاثة لعنهم الله
من تقدم قوما وهم له كارهون وامراة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل
سمع الاذان فلم يجبه ومنها قطع الصف لحديث الحاكم من وصل صفا
وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ومنها السبق على الامام لحديث
الشيخين اما يخشى احدكم اذا رفع راسه من ركوع او سجود قبل الا
ان يجعل راسه راس حمار ومنها رفع المصلي بصره الى السماء لحديث
البخاري ما بال قوم يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن
عن ذلك او لتخطفن ابصارهم ومنها اتخاذ القبور مساجد والسراج
عليها لحديث النسائي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج ومنها السفر وحده لحديث الحاكم
الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ومنها سفر
المراة من غير محرم لحديث الشيخين لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم
الاخر ان تسافر سفرا مسيرة يوم من غير محرم ومنها الطيرة لحديث
ابي داود الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل ومنها
ترك الجمعة لحديث ابن حبان من ترك ثلاث جمعات تهاونا طبع
على قلبه ومنها تخطي الناس لحديث الترمذي من تخطى رقاب الناس
يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم ومنها الجلوس وسط الحلقة لحديث
الحاكم لعن الله من جلس وسط الحلقة ومنها لبس الحرير لحديث
الشيخين لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
ومنها التحلي باحد النقدين لحديث احمد من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا ومنها تشبه الرجال بالنساء والعكس
لحديث البخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من

امام قوم بغير رضاهم
قطع الصف
السبق على الامام
رفع المصلي بصره الى السماء
اتخاذ القبور مساجد والسراج عليها
السفر وحده
سفر المراة من غير محرم
الطيرة
ترك الجمعة
تخطي الناس
الجلوس وسط الحلقة
لبس الحرير
التحلي بالنقدين
تشبه الرجال بالنساء والعكس

الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ومنها ضرب الناس
بالاسواط وتعظيم النساء للرؤس ولبس المراة ما يصف بشرتها لحديث
مسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مايلات مميلات رؤسهن
كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها
ليوجد من مسيرة كذا وكذا ومنها نحو طول الازار خيلا لحديث البخاري
ما اسفل من الكعبين من الازار ففي النار ومنها تخضيب اللحية بالسواد
لحديث الحاكم يكون قوم في اخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل
الحمام لا يريحون رايحة الجنة ومنها نسبة المطر لغير الله تعالى لحديث
الشيخين هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح
من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مومن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر
بي مومن بالكواكب ومنها نحو النياحة على الميت لحديث ليس منا من
ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ومنها ايذا الميت
لحديث ابي داود كسر عظم الميت ككسره حيا وحديث مسلم لان يجلس
على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر
ومنها زيارة النسا للقبور لحديث الترمذي انه عليه الصلوة والسلام
لعن زايرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ومنها الرقى
لحديث احمد من علق تميمة فلا اتم الله له ومن علق تميمة فلا اتم
الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له لكن منهم من حمله على
ما كان بنجوم كما مر ومنها كراهة لقاء الله لحديث من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ومنها
ترك الزكوة قال الله تعالى ويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة

وقال تعالى

ضرب الناس بالاسواط
وتعظيم النساء للرؤس
طول الازار خيلا
تخضيب اللحية بالسواد
نسبة المطر لغير الله تعالى
النياحة على الميت
ايذاء الميت
الجلوس على القبر
زيارة النسا للقبور والمتخذين عليها القبور
الرقا
كراهة لقاء الله تعالى
ترك الزكوة

82 وقال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال الشيخان ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبيه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومنها حبس
المعسر لمفهوم حديث احمد من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح
جهنم ومنها الخيانة في الصدقة لحديث مسلم من استعملناه منكم على عمل
فكتمنا مخيطا فما فوقه غلولا ياتي به يوم القيمة ومنها المكس لحديث الحاكم
لا يدخل صاحب مكس الجنة ومنها السؤال لغير الفقير لحديث الطبراني
من سئل من غير فقر فكانما ياكل الجمر ومنها الحاح السائل لحديث ابن ماجة
ان الله يبغض البذي الفاجر السائل الملح ومنها منع ذي الرحم لحديث
الطبراني ما من ذي رحم ياتي ذو رحمه فيسالهم فضلا اعطاه الله اياه
فيبخل عليه الا اخرج الله من جهنم حية يقال لها الشجاع يتلمظ فيطوق
به ومنها المن بالصدقة لحديث النسائي لا يدخل الجنة منان ولا عاق
ولا مدمن خمر ومنها منع الماء لحديث ابن ماجة المسلمون شركاء في ثلاث
في الماء والكلاء والنار وثمنه حرام وفي رواية لا يكلم الله مانع الماء
وله عذاب اليم وفي اخرى من سقى مسلما حيث يوجد الماء فكانما اعتق
رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكانما احياها
ومنها كفران النعمة لحديث الترمذي من اعطى عطاء فوجد فليجز له
فان لم يجد فليثن فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومنها
السوال بوجه الله ومنعه لحديث الطبراني ملعون من سال بوجه الله

حبس المعسر
الخيانة في الصدقة
المكس
السوال لغير الفقير
الحاح السائل
منع ذي الرحم
المن بالصدقة
منع الماء
كفران النعمة
السوال بوجه الله تعالى

ومملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسئل هجرا ومنها
ترك الصوم لحديث البخاري من افطر يوما من رمضان من غير عذر
لم يقضه صوم الدهر وان صامه وعليه ابن مسعود ومنها صوم المرأة
من غير اذن زوجها لحديث لا يحل ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه
ولا تؤذن في بيته الا باذنه ومنها صوم العيد لخبر مسلم لا يصح الصيام
في يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ومنها ترك الحج لحديث البيهقي
من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جاير ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ومنها صيد المحرم لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله ومن عاد
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ومنها استحلال البيت الحرام
لحديث البيهقي الكباير تسع فعد منها استحلال البيت الحرام ومنها
الالحاد في الحرم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم ومنها ايذاء اهل المدينة لحديث لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع
كما ينماع الملح في الماء ومن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا
ولا عدلا ومنها ترك الاضحية لحديث ابي هريرة من وجد سعة لان
يضحي فلا يحضر مصلانا ومنها بيع جلدها لحديث من باع جلد الاضحية
فلا اضحية له ومنها المثلة بالحيوان لحديث احمد من مثل بذي روح
ثم لم يتب مثل الله به يوم القيمة ومنها وسمه في وجهه لحديث
مسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه ومنها
جعله غرضا لحديث لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ شيئا فيه
الروح غرضا ومنها قتله لغير اكل لحديث النسائي من قتل عصفورا
عبثا عج الى الله يوم القيمة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني

منفعة

من افطر من رمضان عمدا
صوم المرأة من غير اذن زوجها
صوم العيد
ترك الحج
صيد المحرم
استحلال البيت الحرام
الالحاد في الحرم
ايذاء اهل المدينة
ترك الاضحية
بيع جلد الاضحية
المثلة بالحيوان
وسمه في وجهه
جعله غرضا
قتل الحيوان لغير الاكل

منفعة ومنها عدم الاحسان في الذبح لحديث الاربعة ان الله كتب
الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته ومنها الذبح بغير اسمه
تعالى لقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ومنها
تسييب السوائب لقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام ولحديث ليس منا من سيب السوائب اي بان يترك
حيوانا زاعما حرمته ومنها التسمية بملك الاملاك لحديث الشيخان
اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ومثله شاهنشاه
قال سفيان وحاكم الحكام وقاضي القضاة ومنها اكل المسكر كالحشيش
والافيون والبنج المسمى بالسيكران والعنبر والزعفران وجوزة الطيب
لحديث احمد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر وهو
ما يورث الفتور في الاعضاء ومنها ما في قوله تعالى حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ومنها احراق الحيوان
بالنار لحديث الشيخان اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا بالنار
وان النار لا يعذب بها الا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما
ويستحب قتل حية وعقرب وفارة وحداة وكلب عقور وغراب غير
زاغ وذئب واسد ونمر ودب ونسر وعقاب وبرغوث وقمل ونمل
صغير ووزغ وسام ابرص وبق وزنبور ولو في الحرم ويجوز قتل فهد
وصقر وباز ويكره قتل الخنفسا وجعل وسرطان ورخمة ويحرم قتل
النمل الكبير والنحل والخطاف والصرد والضفدع وكلب الصيد والحراسة
ومنها بيع الحر لحديث البخاري قال الله تعالى ثلاث انا خصمهم يوم

عدم الاحسان في الذبح
الذبح بغير اسمه تعالى
تسييب السوائب
التسمية بملك الاملاك وحاكم الحكام وقاضي القضاة
اكل المسكر
الميتة والدم
احراق الحيوان
ما يستحب قتله
ما يكره قتله
ما يحرم قتله
بيع الحر

القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا
ثم اكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجره
ومنها الربا لحديث مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا
وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء ومنها الحيلة فيها فعند
احمد ومالك قياسا على حيلة بني اسرائيل ومن ثمة قال ايوب السختياني
وردان اكلة الربا يحشرون في صور الكلاب والخنازير من اجل حيلهم
على اكل الربا ومنها منع الفحل لحديث البزار اكبر الكبائر الاشراك بالله
وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع الفحل ومنها اكل ما حرم الله
بوجه من الوجوه لحديث الطبراني ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في
جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار
اولى به ومنها الاحتكار لحديث الحاكم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
ومنها التفريق بين الام والولد لحديث ابن ماجة لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها وبين الاخ واخيه ومنها
التسبب في الفساد كبيع العنب لمن يعصره خمرا او الامرد لمن يفجر به
والسلاح لمن يحارب به المسلمين والخشب لمن يتخذه آلة لهو ومن سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة ومنها
الغش كالتصرية لحديث مسلم من حمل علينا السلاح فليس منا ومن
غشنا فليس منا ومنها انفاق السلعة بالحلف الكاذب لحديث مسلم
ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل والمنان
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ومنها الخديعة والمكر كزيادة الثمن
ليخدع غيره والبيع والشرا والخطبة وبيعه وشرائه وخطبته لقوله تعالى
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولحديث الطبراني المكر والخداع في
النار ومنها البخس لقوله تعالى ويل للمطففين ولحديث الحاكم

لاصحاب

الربا
الحيلة في الربا
منع الفحل
اكل ما حرم الله بوجه من الوجوه
الاحتكار
التفريق بين الام والولد
التسبب في الفساد
الغش
انفاق السلعة بالحلف الكاذب
الخديعة والمكر
البخس

لاصحاب الكيل والوزن انكم وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم
ومنها القرض بعوض لكونه كالربا ومنها عدم وفاء الدين لحديث
البخاري من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله ومنها
المطل ولو من ضامن لحديث الشيخان مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم
على ملي فليتبع ومنها اكل مال اليتيم لقوله تعالى انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ولحديث الشيخان اجتنبوا
السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال
اليتيم ومنها التبذير لقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا ومنها ايذاء الجار لحديث الشيخان من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليسكت ومنها التطاول في البنيان لحديث ابن ابي داود اذا
رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى
اين ومنها تغيير المنار لحديث مسلم لعن الله من ذبح لغير الله لعن
الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار
الارض ومنها اضلال الاعمى عن الطريق لحديث الشيخان لعن الله
من ضل اعمى عن الطريق ومنها خيانة احد الشريكين لحديث البيهقي
من خان شريكا فيما ائتمنه فانا خصمه ومنها الاضرار في الوصية
لحديث الدارقطني الاضرار في الوصية من الكبائر ومنها تغيير
النسب لحديث الطبراني من ادعى نسب الا يعرف كفر بالله ومنها
الغصب ومنه استعمال المستعار في غير ما استعير له واستعماله
بعد زمن استعاره والبنا بمنى ومزدلفة وعرفات ومنع الناس مما

القرض بعوض
عدم وفاء الدين
المطل
اكل مال اليتيم
التبذير
ايذاء الجار
التطاول في البنا
تغير المنار
اضلال الاعمى
الشريكين
الاضرار في الو
تغير النسب
الغصب
البنا

لحديث الشيخان من ظلم قدر شبر من ارض طوقه الله من سبع ارضين
يوم القيمة ومنها منع الاجرة لحديث البخاري قال الله تعالى ثلاثة *(منع الاجرة)*
انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم
يعطه اجره ومنها اكراه الشوارع قال الازرعي لا ادري باي وجه *(اكراه الشوارع)*
يلقى الله من فعل ذلك ومنها الاستيلاء على ماء مباح لحديث *(الاستيلاء على ماء مباح)*
الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل الى اخره ومنها مخالفة *(مخالفة شرط الواقف)*
شرط الواقف واللقطة لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل ومنها ترك الاشهاد على اللقيط لادائه الى دعا رقه *(ترك الاشهاد على اللقيط)*
ومنها الاضرار في الوصية لقوله تعالى من بعد وصية يوصى بها *(الاضرار في الوصية)*
الى قوله يدخله نارا خالدا فيها ومنها تركها لحديث الطبراني ترك *(ترك الوصية)*
الوصية عار في الدنيا ونار في الاخرة ومنها الخيانة في الامانات *(الخيانة في الامانات)*
لقوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ولحديث
الشيخان اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان ومنها ترك التزوج لحديث لعن الله المتبتلين *(ترك التزوج)*
من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات اللاتي يقلن
ذلك ومنها نظرة الاجنبية او الامرد ولمسهما وخلوتهما لحديث *(نظرة الاجنبية والامرد)*
الشيخان كتب على بني ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة
العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه
الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطا والقلب
يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه قال العسقلاني
ان وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم

امرد حسن

امرد حسن فاجلسه خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر
وفي الحديث ما خلى رجل بامراة الا كان ثالثهما الشيطان قال الثوري
ارى مع كل امراة شيطانا ومع كل امرد سبعة عشر شيطانا ومنها *(الغيبة)*
الغيبة لقوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ولحديث
الطبراني الربا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان الرجل امه
وان اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه ومنها الفحش لحديث *(الفحش)*
الشيخان ان اشر الناس منزلة يوم القيمة من فرقه الناس اتقاء
فحشه ومنها التنابز بالالقاب والاستهزاء لقوله تعالى ولا تنابزوا *(التنابز بالالقاب والاستهزاء)*
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقوله تعالى لا يسخر
قوم من قوم ولحديث البيهقي ان المستهزئين بالناس يفتح
لاحدهم في الاخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه
وغمه فاذا جاءه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى يفتح له الباب
فيقال هلم هلم فما ياتيه من الياس ومنها النميمة لقوله تعالى ويل *(النميمة)*
لكل همزة لمزة ولحديث الشيخان لا يدخل الجنة نمام ومنها كلام ذي
اللسانين لحديث الطبراني ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله وجهان *(ذو اللسانين)*
من نار وفي رواية لسانان من نار ومنها البهتان لحديث الطبراني *(البهتان)*
من ذكر امرا بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم
حتى ياتي بنفاذ ما قاله فيه ومنها افساد المراة على زوجها والعبد *(افساد المراة على زوجها)*
على سيده لحديث النسائي ليس منا من خبب امراة على زوجها
او عبدا على سيده ومنها تعاطي العقود المحرمة كالنكاح والبيع *(تعاطي العقود المحرمة)*
والعبادات الفاسدة لكونه استهزاء بالدين ومنها افشاء *(افشاء احد الزوجين سر الاخر)*
احد الزوجين سر الاخر لحديث مسلم ان من اشر الناس منزلة
عند الله يوم القيمة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر

احدهما سوء صاحبه ومنها تحليل البائنة لحديث احمد انه عليه الصلوة والسلام
لعن المحلل والمحلل له ومنها اتيان المراة في دبرها لحديث الطبراني
من اتى النساء في اعجازهن فقد كفر ولحديث النسائي لا ينظر الله الى
رجل او امراة في دبرها ومنها وطئ المراة عند غيرها لقلة اكثرات
مرتكبة بالدين ومنها عدم اداء الدين من صداق وغيره لحديث الطبراني
ايما رجل تزوج امراة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي
اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان
وايما رجل استدان دينا وهو لا يريد ان يؤدي الى صاحب حقه خدعه حتى
اخذ ماله لقي الله وهو سارق ومنها تصوير ذي الروح لحديث الشيخان
ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيمة يقال لهم احيوا
ما خلقتم ومنها التطفل في الطعام لحديث ابي داود من دعي فلم يجب
فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا ومنها
الاسراف في الاكل لحديث الشيخان المسلم ياكل في معاء واحد والكافر
ياكل في سبعة امعاء ولحديث الترمذي ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومنها ترك العدل بين النسا لحديث
الحاكم من كان له عنده امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيمة وشقه
ومنها التهجر لحديث الطبراني من هجر اخاه فوق ثلاث فهو في النار
الا ان يتداركه الله برحمته واقول مثل هذا الا ستثنا مقدر في نظائر
هذه الصورة واليه ذهب جمهور اهل القبلة ومنها خروج المراة متعطرة
لحديث النسائي ايما امراة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها
فهي زانية وكل عين زانية ومنها النشوز لحديث الطبراني
لا تؤدي المراة حق الله حتى تؤدي حق زوجها كله لو سالها

وعلى ظهر

تحليل البائنة
اتيان المراة في دبرها
وطئ المراة عند غيرها
عدم وفاء الدين
تصوير ذي الروح
التطفل في الطعام
الاسراف في الاكل
ترك العدل بين النسا
الهجر
خروج المراة متعطرة
نشوز المراة

وعلى ظهر قتب لم تمنعه نفسها وقال ايضا ايما امراة عصت زوجها
فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وايما امراة كلحت في وجه
زوجها فهي في سخط الله الى ان تضاحكه وتسترضيه وايما امراة خرجت
من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع ومنها طلب
المراة طلاقها لحديث ابن حبان ايما امراة سألت زوجها الطلاق
من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة ومنها القيادة لحديث الحاكم
ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث والرجلة ومنها
وطئ الرجعية قبل رجوعها او المشتركة والابراء على فيها من الاضرار
البين ومنها الظهار لقوله تعالى وانهم ليقولون منكرا من القول
وزورا ومنها لعان المحصنة والقذف لقوله تعالى والذين يرمون
المحصنات المؤمنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ولحديث
الشيخان من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال
ومنها سب المسلم لحديث الشيخان سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
ومنها دعوى غير نسبه او غير مواليه لحديث الشيخان من ادعى الى
غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ومنها الطعن
في النسب وتغيره لحديث مسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن
في الانساب والنياحة على الميت ولحديث البيهقي ايما امراة ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها جنته وايما
رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق
من الاولين والاخرين ومنها الخيانة في العدة لكونها سببا للزنا
ومنها خروجها من بيت العدة وترك الاحداد ومنها وطئ الامة

طلب المراة طلاقها
القيادة
وطئ الرجعية قبل رجوعها
الظهار
لعان المحصنة والقذف
سب المسلم
الطعن في النسب
الخيانة في العدة
وطئ الامة قبل استبرائها
خروج المراة من بيت العدة

قبل استبرائها لحديث مسلم فمن وطئ امة قبل استبرائها لقد هممت ان
العنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو
لا يحل له لان شان الولد مشكل ومنها ترك النفقة واضاعة عياله
لحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ومنها عقوق الوالدين لقوله
تعالى ولا تقل لهما اف ولحديث الشيخان الا انبئكم باكبر الكبائر
ثلاثا قلنا بلى قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وقول الزور
ولحديث احمد من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار ومن ادرك
والديه ثم لم يغفر له ابعده الله ومنها قطع الرحم لقوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام ولحديث الشيخان لا يدخل الجنة
قاطع رحم وان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك ثم
قال اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
ومنها تولي غير الموالي لحديث ابن حبان من تولى الى غير مواليه
فليتبوأ مقعده من النار ومنها افساد القن على سيده لحديث احمد
من خبب على امراة زوجها او مملوكه فليس منا ومنها اباقه من
سيده لحديث مسلم ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة ومنها جعل
الحر عبدا في الاستخدام لحديث ابن ماجة ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة
من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل اتى الصلوة دبارا ورجل
اعتبد احرارا او الدبار بفوتها ومنها ظلم السيد عبده لحديث الطبراني
يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ومنها
الخصي لحديث الشيخان من لا يرحم لا يرحم ومنها تعذيب حيوان

لحديث

ترك النفقة واضاعة العيال
عقوق الوالدين
قطع الرحم
تولي غير الموالي
افساد القن
اباقه
جعل الحر عبدا
ظلم السيد عبده
الخصي
تعذيب الحيوان

لحديث البخاري دخلت امراة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها
تاكل من خشاش الارض ومنها استعمال الشيء في غير ما يناسبه لحديث
الشيخان بينما رجل يسوق بقرة اذ ركبها فقالت انا لم اخلق لهذا انما
خلقت للحرث ومنها ضرب الحيوان لقوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقال ابو سليمان الداراني ما ضربت حماري ثلاثا رفع راسه
فقال يا ابا سليمان هو القصاص يوم القيمة فان شئت فاقلل وان شئت
فاكثر ومنها جعله غرضا لحديث لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا
ومنها القتل بغير حق لقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب ولحديث الترمذي
لو ان اهل السماء اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار ومنها
قتل نفسه لقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن
يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله
يسيرا ولحديث الشيخان من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم
يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه في يده
يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة
فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا
ومنها الاعانة على القتل وعدم دفعه لحديث ابن ماجة من اعان
على قتل مومن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من
رحمة الله وفي رواية البيهقي لا يقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل
ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفع عنه ومنها الضرب
ظلما وحضوره لحديث الطبراني من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي
الله وهو عليه غضبان وفي رواية مسلم لا يقفن احدكم موقفا
يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يد
فع عنه

استعمال الشيء في غير ما يناسبه
ضرب الحيوان
جعل الحيوان غرضا
القتل بغير حق
قتل نفسه
الاعانة على القتل وعدم دفعه
الضرب ظلما وحضوره

ترويع المسلم

ومنها ترويع المسلم لحديث الطبراني ان من اخاف مؤمنا كان حقا على الله
ان لا يؤمنه من الفزع يوم القيمة ومن نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير

السحر وتعلمه وتعليمه

حق اخافه الله يوم القيمة ومنها السحر وتعلمه وتعليمه لقوله تعالى وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ولحديث الشيخان

السبع الموبقات

اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي من
الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات وفي رواية احمد ثلاثة لا يدخلون

الكهانة والعرافة والطيره والتنجم واتيان الكاهن

الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر ومنها الكهانة والعرافة
والطيرة والتنجم واتيان الكاهن وطيرة لحديث الطبراني ليس منا من
تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد وفي رواية ابن ماجة من اقتبس
علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وفي رواية ابي داود العرافة

معنى العراف

والطيرة والطرق والجبت والعراف من يدعي معرفة الامور بمقدماتها

البغي على الامام

ومنها البغي على الامام لحديث البيهقي ليس شيء مما عصي الله به

نكث البيعة

اعجل عقابا من البغي ومنها نكث البيعة لحديث ابن ابي حاتم من الكباير
فراق الجماعة ونكث البيعة ولحديث الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله فعد
منهم رجلا بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم

تولي الامارة

يعطه منها لم يفي ومنها تولي الامارة لمن لم يفي بامرها لحديث احمد
ما من رجل يلي امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله مغلولا يوم القيمة

تولية جاير

يداه الى عنقه فكه بره او وثقه اثمه ومنها تولية جاير لحديث احمد من
ولي من امر المسلمين شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل

عزل الصالح لغير الصالح

الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومنها عزل الصالح لغير الصالح
لحديث الحاكم من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه

فقد

جور الامام

فقد خان الله ورسوله والمومنين ومنها جور الامام لحديث الطبراني
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبي وامام جاير
وقال ايضا ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادة ان لا اله الا الله فذكر منهم

جور القاضي

الامام الجاير ومنها جور القاضي لحديث الحاكم ان الله مع القاضي ما لم

جور الامير

يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان ومنها جور الامير لحديث احمد

الغش

ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمة مغلولا لا يفكه الا العدل ومنها
الغش لحديث الشيخان ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت

الاحتجاب

وهو غاش رعيته الا حرم الله عليه الجنة ومنها الاحتجاب لحديث
ابي داود من ولاه الله شيئا من امور المسلمين واحتجب دون حاجتهم
وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة
ورواية الطبراني ايها الناس من ولي عليكم عملا فحجب بابه عن ذي حاجة
حجبه الله ان يلج باب الجنة ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جواري

الظلم

فاني بعثت لخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها ومنها الظلم لقوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

الخيانة

النار ولحديث الشيخان الظلم ظلمات يوم القيمة ومنها الخيانة
لحديث الطبراني اياكم والخيانة فانها بئس البطانة واياكم والظلم

الشح

فانه ظلمات يوم القيمة واياكم والشح فانما اهلك من كان قبلكم الشح
حتى سفكوا دماءهم وقطعوا ارحامهم شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم يرجع عقباه الى الندم ۞ تنام عيناك والمظلوم منتبه ۞ يدعو

نصرة الظالم

عليك وعين الله لم تنم ۞ ومنها نصرة الظالم لحديث مسلم لعن
الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اوى

الفحش الله

محدثا لعن الله من غير منار الارض ومنها الفحش لحديث البخاري ان

الشتم بالكفر

الشفاعة في الحدود والاعانة في الخصوم والتحكم كاذبا

لايحب الفحش والتفحش ومنها الشتم بالكفر لحديث الشيخان من رمى
مؤمنا بكفر فهو كقتله ومنها الشفاعة في الحدود والاعانة في الخصوم
والتحكم كاذبا لحديث الطبراني من حالت شفاعته دون حد من حدود
الله فقد ضاد الله ومن اعان على خصومة لا يعلم احق او باطل فهو في
سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يرى انه شاهد وليس
بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحلم كاذبا كلف ان يعقد بين طرفي
شعيرة ومنها تتبع عورات الناس لحديث ابن ماجة من ستر
عورة اخيه ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم
كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته ومنها الوقوع في شئ
من المحرمات لحديث الشيخان ان الله يغار وغيرة الله ان يأتي
المؤمن ما حرم الله عليه ومنها كثرة الضحك لحديث البيهقي اتق
المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس
واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك تميت القلب ومنها تزيي الفاسق بزي
الصالح لحديث الشيخان من غشنا فليس منا ومنها ترك الحدود
لحديث النسائي لحد يقام في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا
ثلاثين صباحا ومنها الزنا لحديث البيهقي ان الايمان سربال
يسربله الله من يشاء فاذا زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان
تاب رد عليه ولحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولحديث
الخرائطي المقيم على الزنا كعابد وثن وان ريح فروج الزناة
يؤذي اهل النار والكبره الزنا بالمحرم وحليلة الجار ومنها اللواط
لحديث البيهقي من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
والمفعول ورواية الترمذي لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة

تتبع عورات الناس

الوقوع في المحرمات

كثرة الضحك

تزيي الفاسق بزي الصالح

ترك الحدود

الزنا

اللواط

في دبرها

اتيان البهيمة

مساحقة النسا

في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر ومنها اتيان البهيمة لحديث البيهقي
اقتلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البهيمة ومنها مساحقة
النساء لحديث السحاق زناء النساء وقوله عليه الصلوة والسلام ثلاثة
لا يقبل الله لهم شهادة ان لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة
والمركوبة والامام الجاير ومنها وطئ المشتركة والميتة وفي عقد فاسد
كمتعة والتسبب في الزنا لكونها مثله في الفحش ومنها السرقة
لحديث الشيخان لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن
ومنها قطع الطريق لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ومنها شرب المسكر والتسبب
فيه لحديث الشيخان كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولحديث الشيخان ايضا
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولحديث الترمذي
لعن النبي عليه الصلوة والسلام في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشا
وحاملها والمحمولة له وساقيها وبايعها واكل ثمنها والمشتري لها
والمشتري له ومنها تخويف المسلم لحديث مسلم من اشار الى اخيه
بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى ينتهي وان كان اخاه لابيه وامه
ورواية الطبراني من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق اخافه
الله يوم القيمة ومنها الاطلاع على حرم غيره لحديث الشيخان من اطلع
في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤوا عينه ومنها التسمع
لحديث البخاري من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين

وطئ المشترك والميتة

السرقة

رق

قطع الطريق

شرب المسكر والتسبب فيه

ربها

تخويف المسلم

الاطلاع على حرم غيره

التسمع

ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه
الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح
وليس بنافخ ومنها ترك الختان لتوقف الصلوة عليه ومنها ترك
الجهاد لحديث مسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات
على شعبة من النفاق ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله
تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ولحديث ابن حبان ما من
رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغيروا عليه ولا
يغيرون الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا ومنها محبة
قيام الناس له افتخارا لحديث الترمذي من احب ان يتمثل له الرجال
قياما فليتبوء مقعده من النار ولحديث ابن ماجة لما قاموا له عليه
الصلوة والسلام قال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
لكن صح انه عليه الصلوة والسلام قام لبعض اصحابه ومنها الفرار
من الزحف لقوله تعالى فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم
وبئس المصير ولحديث الشيخان اجتنبوا السبع الموبقات قالوا
يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم
وقذف المحصنات الغافلات المومنات ولحديث احمد سئل عن
الكباير فقال الاشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم
الزحف ومنها الفرار من الطاعون لحديث الطبراني الفار منه
كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له اجر شهيد ومنها الغلول
في الغنيمة لقوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ولحديث الحاكم

من جاء

تصوير الصورة
ترك الختان
ترك الجهاد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
محبة قيام الناس له افتخارا
الفرار من الزحف
السبع الموبقات
الفرار من الطاعون
الكبر الغلول والدين

من جاء بريا من ثلاثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين ومنها الغدر
لحديث ابن ماجة الا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله
فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رايحة الجنة ومنها الدلالة على عورة
المسلمين لحديث من غشنا فليس منا ومنها ترك الرمي لحديث ابن
ماجة من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني ولحديث مسلم من علم الرمي
ثم تركه فليس منا ومنها اتخاذ الفرس افتخارا لحديث الطبراني الخيل
ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان ومنها اليمين
لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ولحديث الحاكم من
اقتطع مال اخيه بيمين غموس فليتبوء مقعده من النار ومنها
الحلف بغير الله لحديث الشيخان من حلف بملة غير الاسلام كاذبا
فهو كما قال ولحديث اخر من حلف بالامانة فليس منا ومن حلف
بغير الله فقد كفر ومنها عدم الوفاء بالنذر لكونه في حكم الواجب
ومنها الحكم بخلاف الشرع لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون ومنها قضاء الجاهل لحديث الحاكم من
ولي القضا فقد ذبح بغير سكين ولحديث ابن ماجة القضاة ثلاثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة فاما الذي في الجنة فرجل عرف
الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى
للناس على جهل فهو في النار ولحديث الشيخان لا تسئل الامارة
فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها ومنها اعانة الباطل لحديث الحاكم من اعان
على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع ومنها ترك
رضى الله لرضاء الناس لحديث ابن حبان من التمس رضى الله بسخط
الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس

الغدر
الدلالة على عورة المسلمين
ترك الرمي
اتخاذ الفرس افتخارا
اليمين
الحلف بغير الله تعالى
عدم الوفاء بالنذر
الحكم بخلاف الشرع
قضاء الجاهل
القضاة ثلثة
سوال الامارة
اعانة الباطل
ترك رضى الله لرضاء الناس

بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ومنها الرشوة
لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ولحديث الترمذي
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وفي رواية والذي
يسعى بينهما ومنها قبول الهدية في الشفاعة لحديث ابي داود من شفع
شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من
ابواب الكبائر ومنها كثرة الخصومة لحديث البخاري ابغض الرجال
الى الله الالد الخصم ومنها الجور في القسمة لحديث الطبراني ان هذا
الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قسموا
اقسطوا ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ومنها شهادة الزور لحديث الترمذي عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله ثلاث مرات ولحديث الحاكم لن تزول قدما شاهد زور حتى
يوجب الله له النار ومنها كتم الشهادة لقوله تعالى ومن يكتمها فانه
اثم قلبه ولحديث الطبراني من كتم شهادة اذا دعي اليها كان كمن
شهد بالزور ومنها الكذب لقوله تعالى الا لعنة الله على الكاذبين
ولحديث ابن حبان عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم
والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ومنها مجالسة الفساق من
اهل العلم وغيرهم لحديث المرء مع من احب ومنها القمار لحديث البخاري
من قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق ومنها لعب النرد لحديث
الحاكم من لعب بنرد فقد عصى الله ورسوله ولحديث مسلم من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده بدم خنزير ولحديث الديلمي اذا مررتم
بهولاء الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والنرد وما كان من
هذه فلا تسلموا عليهم وان سلموا عليكم فلا تردوا ومنها ضرب الوتر واستماعه

ومثله

الرشوة
قبول الهدية في الشفاعة
كثرة الخصومة
الجور في القسمة
شهادة الزور
كتم الشهادة
الكذب
مجالسة الفساق
القمار
لعب النرد
ضرب الوتر واستماعه

ومثله الزمر والكوبة والطنبور والعود والرباب والجنك والكمنجه
والدريج والصنج والبراع والمعازف لحديث ان الله يغفر لكل مذنب الا
لصاحب عرطبة اوكوبة والعرطبة العود ولحديث احمد سيكون في امتي
قوم يستحلون الحرام وهو الزنا والحرير والخمر والمعازف ومنها التشبيب
بامرد اواجنبية لكونه من مقدمات الوقاع بهما ومنها ما فيه هجو مسلم
لحديث مسلم سباب المسلم فسق وقتاله كفر ومنها الاطراء في الشعر
لكونه كذبا ومنها الاصرار على الصغيرة لحديث لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار ومنها ترك التوبة لقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون ولحديث التائب من الذنب كمن لا
ذنب له ومنها ترك التفقه في الدين لحديث الشيخان من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين ومنها ترك صلوة الليل لحديث البخاري
بال الشيطان في اذنه لمن فاته ثم اعلم ان كمال الايمان المفيد لكمال
التوحيد كما يبتني على ترك الكبائر والصغائر كذلك يبتني على الاتيان
باموره هي اكثر من ستين لحديث البخاري الايمان بضعة وستون
شعبة وفي رواية لمسلم بضعة وسبعون والحياء شعبة من الايمان
فمنها الحياء لهذا الحديث ومنها ترك الايذاء والمنهيات لحديث مسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى عنه ومنها
ملازمة الامور الخمسة لحديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج
وصوم رمضان ومنها الاطعام والسلام لحديثه حين سئلوه اي
الاسلام افضل تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم
تعرف ومنها ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك لحديثه لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومنها حبه عليه الصلوة والسلام

تغني العرطبة
التشبيب بامرد اواجنبية
هجو المسلم
الاطراء في الشعر
الاصرار على الصغيرة
ترك التوبة
ترك التفقه في الدين
ترك صلوة الليل
اعلم كمال الايمان المفيد لكمال التوحيد يبتني باتيان هذه الشعب
الحياء
الايذاء والمنهيات
ملازمة الامور الخمسة
الاطعام والسلام
تحب لاخيك
حب النبي صلى الله عليه وسلم

لحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
والده وولده والناس اجمعين ومنها المحبة لله لحديث ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يقذف في النار ومنها محبة الانصار لحديث اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغض الانصار ومنها الفرار من الفتن لحديث يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن ومنها التصديق بكونه عليه الصلوة والسلام
اتقى من غيره لحديث ان اتقاكم واعلمكم بالله انا ومنها الجهاد
لحديث في جواب اي عمل افضل ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال
الجهاد في سبيله ثم قيل ماذا قال حج مبرور ومنها السلام والاطعام
والانصاف لحديث ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف
من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار ومنها
احيا ليلة القدر لحديث من يقوم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه ومنها قيام رمضان لحديث من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها صومه لحديث من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها
المداومة على الدين لحديث عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله
حتى تملوا وكان احب الدين الى الله ما داوم عليه صاحبه ومنها
اتباع الجنايز لحديث من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان
معه حتى يصلي عليه ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين
كل قيراط مثل احد ومن صلى عليه ثم رجع قبل ان تدفن فانه
يرجع بقيراط من الاجر ومنها اتقاء الشبهات لحديث الحلال بين

والحرام

المحبة لله تعالى
محبة الانصار
الفرار من الفتن
التصديق بكونه عم اتقى من غيره
الجهاد
السلام والاطعام والانصاف
احياء ليلة القدر
قيام رمضان
صوم رمضان
المداومة على الدين
اتباع الجنائز
الصلوة على الميت
اتقاء الشبهات

92

والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى
المشتبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات كراع
يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا ان حمى
الله في ارضه محارمه الا ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ومنها النصيحة
لحديث عن جابر بايعته عليه الصلوة والسلام على اقام الصلوة وا يتاء
الزكاة والنصح لكل مسلم ومنها ترك السب والقتال لحديث سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر ولحديث ايضا يا اباذر اعيرته اي غلامك
بامه انك امرء فيك جاهلية ومنها ترك الزنا لحديث لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ومنها تغيير المنكر لحديث مسلم من راى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان ومنها طاعة اولي الامر لحديث الشيخان
من حمل علينا السلاح فليس منا ومنها ملازمة الجماعة لحديث مسلم
من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية
ومنها الانفاق لحديث الشيخان من انفق زوجين في سبيل الله
دعاه خزنة الجنة من كل باب اي فل هلم فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه قال اني لارجو ان تكون
منهم ومنها بناء المساجد لحديث الشيخان من بنى لله مسجدا يبتغي
به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ومنها زيارة الاخ لحديث
مسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله على مدرجته
ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية
قال هل لك عليه من قرابة قال لا غير اني احببته في الله قال فاني
رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه ومنها ترك

النصيحة
ترك السب والقتال
ترك الزنا
تغيير المنكر
طاعة اولي الامر
ملازمة الجماعة
الانفاق
بناء المسجد
زيارة الاخ
ترك الغيبة

العيبة لحديث البخاري من تكفل لي ما بين رجليه وما بين لحييه تكفلت
العتق
له بالجنة ومنها العتق لحديث الشيخان لحديث الشيخان من اعتق رقبة
الاحسان في الاسلام
مومنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ومنها الاحسان
في الاسلام لحديث الشيخان من احسن في الاسلام فلا يواخذ بما عمل في
محبة لقاء الله
الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر ومنها محبة لقاء
الله لحديث مسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
احسان البنات
كره الله لقاءه ومنها احسان البنات لحديث الشيخان من ابتلى بهذه
رضى الناس
البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار ومنها رضى الناس
لحديث مسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
الصدقة
وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض ثلاثا ومنها الصدقة
لحديث الشيخان من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة
الجهاد
فليفعل ومنها الجهاد في سبيل الله لحديث البخاري من اغبرت قدماه
غسل الجمعة وصلاتها
في سبيل الله حرمه الله على النار ومنها غسل الجمعة وصلاتها لحديث
مسلم من اغتسل ثم اتى الجمعة وصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل
امهال المعسر
ثلاثة ايام ومنها امهال المعسر لحديث مسلم من انظر معسرا او وضع له
طلب المساجد
اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومنها طلب المساجد لحديث
مسلم من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة
من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع
دعوة الناس الى هدى
درجة ومنها دعوة الناس الى هدى لحديثه من دعي الى هدى كانت
له من الاجر مثل اجر من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومنها
التسبيح دبر الصلوة
التسبيح دبر الصلوة لحديث مسلم من سبح الله دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين
وحمد الله كذلك وكبر الله كذلك فتلك تسع وتسعون ثم قال تمام

المائة

صلة الرحم
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومنها صلة الرحم لحديث
الشيخان من سره ان يبسط له في رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه
طلب العلم
ومنها طلب العلم لحديث البخاري من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الصوم في سبيل الله
الله له به طريقا الى الجنة ومنها الصوم في سبيل الله لحديث الشيخان
من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه من النار سبعين خريفا
صلوة العشاء والصبح
ومنها صلوة العشا والصبح لحديث الشيخان من صلى البردين دخل
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة ومنها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لحديث مسلم من صلى
الصلوة تطوعا
علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومنها الصلوة تطوعا لحديثه من صلى
طلب الشهادة
في اليوم ثنتي عشر سجدة تطوعا بنى الله له في الجنة بيتا ومنها
طلب الشهادة لحديثه من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم
الرواح الى المساجد
تصبه ومنها الرواح الى المساجد لحديث الشيخان من غدى الى
احسان الجار
المسجد او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح ومنها
احسان الجار لحديث البيهقي احسن الى جارك تكن مومنا واحب
تفريج الكرب
للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ومنها تفريج الكرب لحديث مسلم
من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب
القتل دون ماله
يوم القيمة ومنها القتل دون ماله لحديثه من قتل دون ماله فهو
التهليل
شهيد ومنها التهليل لحديث الشيخان من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير عشر مرات كان
التحميد
كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل ومنها التحميد لحديث الشيخان
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان
الشهادة عند الاذان
كانت مثل زبد البحر ومنها الشهادة عند الاذان لحديث مسلم من
قال حين يسمع الاذان وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
غفرله ذنبه ومنها طلب الوسيلة لحديث البخاري من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم
القيمة ومنها اخراج الخمس لحديث اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من
المغنم الخمس ومنها التنفير والتيسير لحديث يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا ومنها التفقه في الدين لحديث من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه
الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
ومنها الوضوء وركعتاه لحديث من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى
ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومنها
التيمن لحديث كان صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله
وطهوره وفي شانه كله ومنها الرفق لحديث ان رجلا راى كلبا
ياكل الثرى من العطش فاخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى
ارواه فشكر الله له وادخله الجنة ومنها الاستغفار والتهجد
لقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون ولحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين
يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من
يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له ومنها التسمية لقوله
تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولحديث ان الشيطان يستحل
الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه ومنها الصدق لحديث ان الصدق

يهدي

طلب الوسيلة — **اخراج الخمس** — **التنفير والتيسير** — **التفقه في الدين** — **الوضوء وركعتاه** — **التيمن** — **الرفق** — **الاستغفار والتهجد** — **التسمية** — **الصدق**

94

يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب
عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى
النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ومنها الرفق لحديث
مسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على
العنف وما لا يعطي على ما سواه ومنها الشكر لحديث ان الله ليرضى
عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها
ومنها التقوى لحديث ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي ومنها
تشميت العاطس لحديث البخاري ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته ومنها الطهور
لحديث الطهور شطر الايمان ومنها اماطة الاذى عن الطريق
لحديث مسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها كلمة لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق وبالجملة اختلف المحدثون في
شعب الايمان والاسلام كاختلافهم في عدد الكبائر فمنهم من قال
ان العدد ثمة غير معتبر لاختلافه في روايتي الشيخين فلا ينحصر
شعبهما فيما ذكر بل تتجاوز الى كل ما ورد في الشرع من الاخلاق
الحسنة والافعال المرضية فالايمان الاعلا زمة الدين الانور
والشرع الاطهر فعلا وتركا فمن ترك المنهيات كلها واتى بالمامورات
برمتها فقد فاز فوزا عظيما والى هذا اشار حديث مسلم ان اول
زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء
كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما
من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وحديث الشيخين ان اهل الجنة
ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في
الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك

الرفق — **مسلم صح** — **الشكر** — **التقوى** — **تشميت العاطس** — **الطهور** — **اماطة الاذى عن الطريق** — **ترك المنهيات واتى بالمامورات** — **الايمان بالله ورسله**

منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا
بالله وصدقوا المرسلين ولا شك انه عليه الصلوة والسلام اقتصر فيه
على الايمان والتصديق برسله مع التقييد بالتفاضل فيما بينهم من ترك
المنهيات والاتيان بالمامورات ومنهم من قال ان العدد معتبر واختاره
البيهقي والحليمي ولذلك عدا شعبها في كتابيهما بما يودي الى
التطويل المستلزم للتعطيل وانما ذكرها قرة للعين باخصرما يمكن
من احاديث الشيخين لعل الله عز وجل ينفعنا به ويجعلنا من المقربين
اليه فصارت رسالتنا هذه جامعة لآل التوحيد وجواهر التمجيد
المنوطين بكلام رب العزة سيما هذه السورة ولذلك تراها متداولة
بين الناس ومبرزا في الاخلاص فامر بقرائتها في مثل صلوة الاستخارة
وصلوة التوبة وصلوة الاحرام والطواف وغير ذلك من المقصودات
في جميع الاوقات فاكثر من ذكرها ارباب الاوراد وجزا للمعاد وتوسلا
الى الامداد من رب العباد بما احتوى عليه الهادي الى ما لديه
المقتضي لتحير الافكار في خلقه فضلا عن ذاته وصفاته ولذلك قيل
العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر الذات اشراك

البحث عن سر الذات اشراك

فبالعين لا يرى الا صنعه وبالعقل لا يدرك الا شانه فما يحصل للمومنين
في دار الاخرة ليس ادراك حقيقة الذات وكنه الصفات لاستحالته
بما مر من البينات بل ادراك لبعض تجلياته ورويته لبعض شؤناته
لقوله تعالى لا تدركه الابصار ولحديث مسلم حجابه النور لو كشفه
لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه الا ترى الى سياق
حديث الرؤية ستروون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر
لان الرائي له لا يرى حقيقة ذاته هل هي من ذهب او غيره وهل هي
اسود كما قاله المنجمون او غيره بل انما يرى منه بعض ضوئه فكذلك

في الدنيا

في الدنيا ترى العيون منه تعالى بعض مصنوعاته من سطوح الجواهر
واشكالها والوانها وتدرك القلوب والعقول بعض شؤناته فالمتأمل
في مناجاته يتصور منه تعالى هيئة عقلية حالة في عقله ليست
عين حقيقة ذاته والا لكان عرضا قائما بغيره تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا بل هي جهة الملاحظة ولذلك قيل كلما خطر ببالك فالله
وراء ذلك فاذا انتقل الامر الى دار الاخرة يظهر للعيون فيها ما ظهر
للعقول في دار الدنيا ويظهر للعقول ثمة ما هو اكمل وارفق ليس عين
حقيقة ذاته الاعلى الذي هو عليه في نفس الامر والا لزم مساوات
ادراكه تعالى لذاته لادراك غيره له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فمع تجدد التجليات لجميع المومنين والمومنات في ايام الجمعات ولخواصهم
في البكرة والعشيات ابد الابدين لن تنال الادراك الى حقيقة ذات
رب العالمين فمن كل ذات وعلى جميعهم مات ولكن محروم عن ادراك
كنه ذاته الاذهان فضلا عن الابصار فاعتبروا يا اولي الابصار ففي
القاف رمز لقيام المقدورات في عرصات القيمة لسلطان قدرته فيحاسبهم
في اقوالهم وافعالهم وعقايدهم فلا نجاة من ذلك الا بجعلنا وقاية
له بان ننسب الشر والنقص الينا وجعله وقاية لنا بان ننسب الخير
والكمال اليه كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي اللام اشارة الى
كمال قدرته في ملكه وملكوته بحيث لا منازع له في ذرة من ذرات موجوداته
مصنوعاته فانحصار الخلق في ذاته انحصار الجزئي في كلياته لكن
نسبتها اليه تعالى نسبة الخلق الى الخالق عند المتكلمين ونسبة المعلول
الى العلة عند الحكماء الراسخين ونسبة المظهر الى الظاهر عند ارباب
الحقيقة من المتصوفين فالموجودات والمعدومات الممكنة والممتنعات
راجعة الى صفاته الراجعة الى صفاته رجوع النقوش لنا فشها

جي

صهم

ق

سبهم

ل

فكما ان النقوش ليست عين ناقشها بل منه لظهور شأن من شؤوناته فيها
كذلك ليس المصنوع عين الصانع تعالى بل ظهور من ظهوراته وفيض من
فيوضاته يخبر عنه بلسان العوام بالخلق وبلسان الخواص بالظهور لظهور
الذات في حياته الظاهرة في سائر صفاته الظاهرة في اسمائه الظاهرة في
افعاله الظاهرة في خلقه الراجعة اليه تعالى بالوجه الذي هو وفي الهاء
اشارة الى رجوع هدايات المهتدين هدايته كرجوع هوياتهم لهويته
الراجعة لذاته فمنه كل هويات وبيده جميع الهدايات وفي الواو اشارة لموالاته
لاوليائه الذين ولوا عن غيره مدبرين واليه مستقبلين فصاروا في جمع وصاله
مستغرقين وفي الالف تنبيه على الفة كل شي بذاته لكونه ظهورا من
ظهوراته وتجليا من تجلياته بحيث لا ينحصر في ذلك فيضان ذاته وفي
الحاء اشارة الى اختصاص جنس الحمد وافاده من حيث جمعه وفرقه بذاته
لرجوع جميع الاوصاف الجميلة اليه جمعا وفرقا فمنه كل كمال واليه يرجع
الاحوال وفي الدال دلالة كل دليل ودوام كل جميل بمن تاه في نعوته
القال والقيل وفي الصاد بيان لصدق الصادقين في الاقوال والاركان
والجنان اجمعين في عبادة رب العالمين وترك جهاد الخلق اجمعين
وفي الميم بيان لكمال فيرجع اليه كل كمال ويتلاشى فيه كل جلال وجمال
وفي الياء نداءه لعباده بالتهيئ ليوم المعاد وفي الكاف كفايته لعباده
بجوده في ذاته فلا يحتاجون في شؤوناتهم لغيره لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وفي النون منته له على عباده في ايجاده وارشاده
وفي الله فوائد لا يحويها موائد عوائدها زوايد وزوايدها عوايد
ومجموع الطرفين تحقيق لبروز العالمين من قول بلا كلام وكتابة بلا
اقلام فافهم الكلام عليك السلام ففي الجلالتين اشارة الى المرتبتين
مرتبة الذات وحدها ومرتبة الذات مع صفاتها وفي ضمائرها الثلاثة

ه و ا ح د ص م ي ك ن الله
الجلالتين الضمائر الثلثة

تنبيه

96

تنبيه على التنزيه والتشبيه والجمع بينهما وعبارة اخرى على الجمع والفرق
والجمع بينهما فمقام الاحدية يقتضي التنزيه ومقام الاسما يقتضي التشبيه
المومي اليه نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ومقام الالوهية يقتضي الجمع
بينهما وبعبارة اخرى مقام الذات يقتضي الجمع لجمعه جميع الكمالات ومقام
الخلق المعبر عنه بالتكوين يقتضي الفرق لافتراق كمالاته الخلقية في مخلوقاته
المقتضي لرجوعها اليه ولذلك يستحق جميع حمد عباده ومقام الصفات
يقتضي الجمع بين المفيض الحق والمستفيض الخلق فهي مستفيضة من الذات
الحق ومفيضة على المكون الخلق لتوقف الاستفاضة على وجود المناسبة
بين المستفيض والمفيض على ما قرر في علمي الحكمة والكلام ولذلك تراهم
يستعينون في احوالاتهم باسمائه الحسنى ويصلون على ارباب الوحي
وعلى من ينتمي اليهم وفي حروفها التي هي تسعة واربعون اشارة الى
التوحيدات التسع من العوالم الاربعين اما الاول فلان التوحيد اما
باللسان او الجنان او الاركان من العوام والخواص وخواص الخواص
واما الثاني فلان العوالم عندهم هكذا العقل فالنفس فالهيولى فالطبيعة
فالفلك الاطلس فالكرسي فالافلاك السبعة والكواكب السبعة فالبروج
الاثني عشر فالعناصر الاربعة فالمواليد الثلاثة مع الانسان وايضا
فيها اشارة الى معظم وظائف القراءة كما قاله الحليمي وتبعه البيهقي
اخذا مما قاله احمد بن حنبل ان في كل منها حديثا معتبرا فنسردها هنا
وان قدمنا طرفا منها تسهيلا على من يراجع اليها فنقول تعلمه لحديث
البخاري افضلكم من تعلم القرآن وعلمه ومنها مداومته لحديث الشيخان
تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها
ومنها احضار القلب عند قراءته لحديث ابن مسعود لا تهذوا القرآن
هذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب

التوحيدات التسع من العوالم الاربعين
بيان العوالم
المواليد الثلثة
كيفيات قراءة القرآن
حضور القلب

وحديث ابي ذر انه قام صلى الله عليه وسلم باية حتى الصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فقال اني سألت ربي الشفاعة لامتي فاعطانيها يوم القيمة وهي نائلة من لا يشرك بالله شيئا ومنها الاستعاذة لقوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولحديث عبد الله كان يعلمنا ان نقول اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه اي موت وشعر وكبريا لرعطا ومنها البكا لحديث سعد بن مالك سمعته يقول ان هذا القران نزل بحزن وكابة فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا ومنها قراة شي من اوله بعد ختمه لحديث ابن عباس يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قالوا يا رسول الله وما الحال المرتحل قال الذي يقراء من اول القران الى اخره ومن اخره الى اوله ومنها التكبير والتحميد والتصلية مع التصديق بعد كل سورة سيما من سورة والضحى الى اخر القران لقوله تعالى وكبره تكبيرا مع حديث احمد عن ابن عباس قرات منها على ابي بن كعب فامرني بالتكبير قال قرات منها على النبي صلى الله عليه وسلم فامرني بذلك وحديث حذيفة صليت خلفه فقراء سورة فلما ختمها قال اللهم ربنا لك الحمد ثلاثا بعد كل سورة وحديث ابي هريرة من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه ومنها جمع اهله عند ختمه لحديث انس كان اذا ختم جمع اهله وكانوا يحبون ختمه اول النهار او الليل ومنها ختمه بما روي على بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه وان كان منقطعا فمقبول في امثال هذا المقام قال اذا ختم القران حمد الله بمحامد وهو قائم ثم يقول الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق

الاستعاذة

البكا

قراة شي من اوله بعد ختمه

التكبير والتحميد سيما من سورة الضحى

بعد القراءة

جمع اهله عند ختمه

ما يقال اذا ختم القران

السموات

ثبين

السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا اله الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا لا اله الا الله وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصا ومن دعى لله ولدا وصاحبة وندا وشبها ومثلا بينا وعدلا فانت ربنا اعظم من ان تتخذ شريكا فيما خلقت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى قوله كذبا الحمد لله الذي له ما في وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الاية والحمد لله فاطر السموات والارض الايتين والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم واجل واعظم مما يشركون والحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلكم من الشاهدين اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك المومنين من اهل السموات والارضين واختم لنا بخير وافتح لنا بخير وبارك لنا في القران العظيم وانفعنا بالايات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكان يقول مثل ذلك اذا افتتح القران ومنها التطهر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ولحديث ابن عباس قال من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات ومن قرا حرفا من كتاب الله في صلوة قاعدا كتب له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة ومن قراء حرفا من كتاب الله في صلوة قائما كتب له مائة حسنة ومحيت

يقال ايضا عند الافتتاح

التطهر

عند مائة سيئة ورفعت له مائة درجة ومن قرأه فختمه كتب له
عند الله دعوة مجابة معجلة او مؤخرة قال صلى الله عليه وسلم ختمه من
حيث علمه قال البيهقي في اسناده حفص بن عمر وهو مجهول ولحديث
عمرو بن حزم لا يمس القرآن الا طاهر ومنها سؤال الجنة والاستعاذة
من النار عند ذكرهما لحديث عوف الاشجعي كان لا يمر باية رحمة
الا وقف فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ومنها تصديق الله
تعالى فيما اخبر عن نفسه لحديث ابي هريرة كان اذا قرأ اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى قال بلى واذا قرأ اليس الله باحكم الحاكمين
قال بلى وفي رواية اخرى وانا على ذلك من الشاهدين وقد
ذكر كثيرا من ذلك ومنها السجدة في خمسة عشر موضعا لحديث عمرو بن
العاص انه عليه الصلوة والسلام اقرأني خمسة عشر سجدة في القرآن
منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان ومنها ملازمته لحديث
علي كان لا يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة ومنها السواك والمضمضة
عند قراءته لحديث حذيفة كان يشوص فاه بالسواك اي للصلوة
والقراءة ولحديث علي امرنا بالسواك لان العبد اذا قام يصلي
اتاه الملك يقوم خلفه فيسمع القرآن ويدنو فلا يزال يسمع
ويدنو حتى يضع فاه على فيه فلا يقرأ اية الا كان في جوف الملك
ومنها لبس الحسن والتطيب عند قراءته تعظيما له ومنها الجهر بقراءته
ليلا لحديث ابن عباس كان في حجرته لو شاء حافظ ان يتعلمها
لفعل والاسرار بها نهارا ايضا غالبا لحديث عائشة ربما جهر
وربما اسر ومنها ان لا يقطعه لمكالمة الناس لحديث البخاري
كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ومنها تحسين
الصوت به لحديث البراء ابن عازب قال زينوا القرآن باصواتكم

ومنها

سؤال الجنة
تصديق الله تعالى فيما اخبر عن نفسه
السجدة
السواك والمضمضة عند القراءة
لبس الحسن والتطيب عند القراءة
الجهر بالقراءة
لا يقطع القراءة لمكالمة الناس
تحسين الصوت

ومنها
ترتيله لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا ولحديث البخاري عن عبد الله
ابن عمر انه سأله عليه الصلوة والسلام في كم يقرأ القرآن قال في
اربعين يوما ثم قال في شهر ثم قال في عشرين ثم قال في خمسة
عشرة ثم قال في عشرة ثم قال في سبع لم ينزل من السبع ومنها ان يعلم
انه افضل الكلام لحديث ابي هريرة فضل القرآن على سائر الكلام كفضل
الرحمن على سائر خلقه ومنها ترك الغريب لحديث عبد الله اتبعوا
ولا تبتدعوا فقد كفيتم ومنها القراءة في المصحف لحديث اوس الثقفي
قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في المصحف كتب له الفا حسنة
ومن قرأه في غير المصحف اظنه قال فالف حسنة ومنها ان تكون
القراءة في الصلوة لحديث عائشة قال صلى الله عليه وسلم قراءة القرآن
في الصلوة افضل من قراءته في غير الصلوة وقراءته في غيرها افضل من
التسبيح والتكبير وهما افضل من الصدقة وهي افضل من الصوم
والصوم جنة من النار ومنها عرضه في كل سنة على من هو اعلم
منه لحديث ابن عباس كان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القرآن ومنها الاستكثار من قراءته في رمضان لقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولحديث واثلة انه
عليه الصلوة والسلام قال انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان
وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشر
ليلة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشر ليلة خلت من
رمضان وانزل القرآن لاربع عشر ليلة خلت من رمضان ومنها
ترك المماراة فيه لحديث ابي هريرة مراء في القرآن كفر ومنها ترك
التفسير بالظن لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ولحديث
ابن عباس من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار

الترتيل
في كم يقرأ القرآن
القرآن افضل الكلام
ترك الغريب
القراءة في المصحف
القراءة في الصلاة
عرضه على من هو اعلم
الاستكثار من قراءته في رمضان
بيان اوقات نزول الصحف والكتب في رمضان
ترك المماراة فيه
ترك التفسير بالظن

ومنها ان لا يؤخذ لارض العدو لحديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو ومنها قراءته
بالتفخيم لحديث زيد بن ثابت نزل القران بالتفخيم ومنها الاعتدال في
وترك الاخلاط لحديث الحليمي مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر رضي
الله عنه وهو يخافت ومر بعمر رضي الله عنه وهو يجهر ومر ببلال رضي الله عنه
وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال لابي بكر اني مررت
بك وانت تخافت فقال اناجي فقال ارفع شيئا وقال لعمر مررت بك
وانت تجهر قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قال اخفض شيئا
وقال لبلال مررت بك وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة
قال اخلط الطيب بالطيب قال اقرأ السورة على وجهها ومنها استيفاء
كل حرف حقه ومنها الاتيان بالتسمية لحديث ام سلمة انه عليه الصلوة
والسلام قرأ في الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم فعدها اية الحمد لله رب
العالمين ايتين الرحمن الرحيم ثلاث ايات مالك يوم الدين اربع ايات
قال هكذا اياك نعبد واياك نستعين وجمع خمس اصابعه ومنها الدعاء
عقب كل سورة دنيا واخرة لكونه مظان الاستجابة ومنها ان لا يرفع
عليه شيئا ولا يطلب في تعليمه عوضا لقوله تعالى ان اجري الا على الله
وان يعلمه لمن يرغب فيه ومنها ان لا ياخذه الا من اهله علما وورعا
ومنها ان لا يعطل مصحفا عنده فيقرأ منه كل يوم شيئا ومنها ان يجمع
بين الحفظ والمصحف ومنها ان يتحرى كون ختمه في الصلوة ومنها
ان يجمع فكره فيه بحيث يستغرق في لجه كانه يسمعه من الله تعالى من
جميع الجهات بجميع القوى الظاهرة والباطنة وفي جميع الاوقات
كانه ارتفع عن نظره الزمان والمكان وما احتويا عليه فصار الاخر
اولا والظاهر باطنا فيعلم ان لا تغير في ذاته تعالى ولا في صفاته بل في

شؤوناته

لا يؤخذ لارض العدو
القراءة بالتفخيم
القراءة بالاعتدال
استيفاء كل حرف حقه
الاتيان بالتسمية وعدها اية
الدعاء عقب كل سورة
ان لا يرفع عليه شيئا
اخذه من العالم الورع
يجمع بين الحفظ والمصحف
يتحرى كون ختمه في الصلوة
وان يجمع فكره فيه

شؤوناته وتجلياته الجمالية والجلالية في كل ذرة من ذرات الكائنات
بحيث لا يتكرر تجلياته كل يوم هو في شان اي وقت وآن وفي وقوع
هذه السورة ثالثة سور القران باعتبار النظم وثالثة عشر بعد المائة
باعتبار القراءة اشارة لا يخفى على اهلها هي ان توحيد العامي المبتدي
يكون من قول الثلاثة بخلاف الخاصي فيكون من جميع سلاميه التي هي
اكثر من عدد سور القران وهي مائة واربعة عشر لحديث مسلم عن
عن عائشة انه خلق كل انسان من بني ادم على ستين وثلاثمائة مفصل
فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل
حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما عن طريق او امر بمعروف او نهى
عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فانه يمسي ويروى
يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار فبالجملة ان كمال التوحيد
لا يكون الا بصرف جميع القوى الظاهرة والباطنة في جميع الاوقات
الى عبادة رب الارض والسموات وهذا هو المومى اليه بقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور لان الشكر الكامل والايمان والاسلام الكاملين
لا يكون بدون ذلك الصرف في جميع الاوقات وبهذا يظهر تفاوت
الاشخاص فيما ذكر من الامور الثلاثة مع الاكتفاء لدخول الجنة بمجرد
التصديق القلبي واقرار اللسان لحديث عبادة بن الصامت من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق
ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وهذا ظاهر في رد المعتزلة
والخوارج القائلين بان صاحب الكبيرة من اهل القبلة ليس بمؤمن
ولا كافر او كافر اعلم ان هذه الاحاديث التي ذكرناها في وظايف
القاري قد اسندها البيهقي في كتابه كاحاديث فضايل سوره وبعض

وقوع سورة الاخلاص ثالثة
لكل انسان مفصل ٣٦٠
بما يكون كمال التوحيد
هذا الحديث ظاهر في رد المعتزلة

الصلوة بام القران

ايا تها فمنها ما روي عن ابي هريرة من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام
القران فهي خداج فهي خداج فهي خداج وما روي عن ابن عباس نزل

فضل الفاتحة وخواتم سورة البقرة

ملك لم ينزل قبل قط فقال يا محمد ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي
فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة وما روي عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطاني فيما من به علي اني اعطيتك
فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين
وما روي مسلم عنه عليه الصلوة والسلام انه قال قال الله عز وجل قسمت

الصلوة نصفين

الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد
واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها يقول الله
فهولاء لعبدي ولعبدي ما سال ومنها ما روي مسلم عن النبي

القران شفيعا

صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القران فانه يجيئ يوم القيمة
شفيعا لاصحابه اقرؤا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان يأتيان

البقرة وال عمران

يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او كانهما فرقان من طير
صواف يحاجان عن صاحبهما اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اي السحرة ومنها ما رواه
مسلم ايضا عن ابي بن كعب انه عليه الصلوة والسلام ساله اي

اية الكرسي

اية في كتاب الله اعظم فقال اية الكرسي فقال ليهنك الله العلم
ابا منذر ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش
وما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة البقرة

فيها

فضله صلى الله عليه وسلم على الناس بثلاث

فيها اية سيد اي القران لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه اية
الكرسي ومنها ما رواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضلت
على الناس بثلاث جعلت الارض كلها لنا مسجدا وجعلت تربتها طهورا
وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هولاء الايات من اخر سورة
البقرة من كنز من تحت العرش لم يعط احد منه قبلي ولا يعط احد منه
بعدي وروى نعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب
كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بها
سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلاث ليال الا وقربها الشيطان ومنها

ت

ما اعطى صلى الله عليه وسلم مكان الكتب من السور

ما رواه واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان
التوراة السبع الطوال ومكان الزبور المائين ومكان الانجيل المثاني
وفضلت بالمفصل قال احمد المراد بالمائين ما بلغت مائة فصاعدا
وبالمثاني ما دونها وفوق المفصل ومنها ما روى جابر لما نزلت سورة

سورة الانعام

الانعام سبح عليه الصلوة والسلام اي قال سبحان الله العظيم ثلاث
مرات ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق ومنها
ما رواه ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لمن الملك
اليوم فيقول لله الواحد القهار فيرى السموات والارض ثم يردفها
حتى لقد رايت المنبر يهتز واين الجبارون واين المتكبرون فنادوه من

ف

اخر سورة الاعراف

ناحية اذ نالك ما منا من شهيد ولم يك يدع قراة اخر سورة الاعرا

سورة هود

في كل جمعة ومنها ما رواه كعب ان النبي عليه الصلوة والسلام قال اقرؤا

روي

هود ا يوم القيمة وصح شيبتني هود فاستقم كما امرت ومنها ما
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اجمع اية في القران

سورة النحل

للخير والشر في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

ومنها ما روي عن ابي الدرداء من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف
عصم من الدجال وعن ابي سعيد من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من
النور ما بينه وبين البيت العتيق ومن قرأ سورة الكهف كما انزلت كانت
له نورا يوم القيمة ومنها ما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويا سين قبل ان يخلق ادم بالف
عام فلما سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم طوبى
لاجواف يحمل هذا طوبى لالسن يتكلم بهذا ومنها ما روي عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف
ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور ومنها ما روي
جابر انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم
تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال طاوس يفضلان على
سائر القران بستين حسنة ومنها ما روي عن معقل بن يسار انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يا سين ابتغاء وجه الله عز
وجل غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتاكم وفي رواية على
موتاكم وعن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء
قلب وان قلب القران يا سين ومن قرأ يا سين كتب الله له بقراءتها
قراءة القران عشر مرات ومنها ما روي عنه انه كان يقرأ في كل ليلة
سورة بني اسرائيل والزمر ومنها ما روي عن ابي هريرة من قرأ حين
يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ
في ليلته تلك حتى يصبح ومنها ما روي عن ابي هريرة من قرأ الدخان
في ليلة جمعة اصبح مغفورا له ومنها ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القران الرحمن

ومنها

عشر ايات من اول سورة الكهف
قراءة سورة الكهف يوم الجمعة
طه ويا سين
سورة النور
الم تنزيل السجدة
تبارك الملك
يا سين
بني اسرائيل والزمر
اية الكرسي وايتين
في ليلة اصبح وهو يستغفر له سبعون الف ملك ومن قرأ الدخان صح
سورة الدخان
سورة الرحمن

ومنها ما روي عن ابن عباس سورة اقتربت تدعى في التوراة المبيضة
تبيض وجه صاحبها يوم يسود الوجوه ومنها ما روي عن ابن مسعود
من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ومنها ما روي
عن ابي هريرة سورة في القران ثلاثون اية تشفعت لصاحبها حتى
غفر له تبارك الذي بيده الملك ومنها ما روي عن ابن عباس اذا
زلزلت تعدل نصف القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران
وقل هو الله احد تعدل ثلث القران ومنها ما روي عن ثابت من قرأ
قل هو الله احد مائتين مرة غفر له ذنب مائتي سنة وعن انس من
قرأ في يوم قل هو الله احد مائتي مرة كتب له الف وخمسمائة حسنة الا ان
يكون عليه دين وروي عن جابر ومحي عنه ذنوب خمسين سنة وعنه
من اراد ان ينام على فراشه من الليل فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله
احد مائة مرة فاذا كان يوم القيمة يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك
وعن ابن عباس من صلى ركعتين يقرأ فيهما قل هو الله احد ثلاثين مرة
بني له الف قصر من ذهب في الجنة ومن قرأها في صلوة بني له مائة قصر
في الجنة ومن قرأها اذا دخل على اهله اصاب اهله وجيرانه منها
خيرا ومنها ما روي عن عقبة لقد انزلت علي ايات لم ار ولم ير مثلهن
المعوذتين وعنه قال له الا اعلمك خير سورتين قرئتا فعلمه اياهما
وعنه ايضا بينما انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما بين الجحفة
والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل يتعوذ بهما ويقول يا عقبة
تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما وسمعته يؤمنا بهما في الصلوة
وفي رواية اخرى لم ما سئل سائل بمثلهما وعنه امرني ان اقرأ
المعوذتان دبر كل صلوة وعنه ايضا كنت اقرأ من يوسف وسورة هود
فقال يا عقبة اقرأ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس فانك لن تقرأ

اقتربت
الواقعة
تبارك الملك
اذا زلزلت
قل يا ايها الكافرون
قل هو الله احد
غير صح
المعوذتين

سورة احب الى الله عز وجل وابلغ عنده منهما فان استطعت ان لا تفوتك فافعل وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع يديه ثم نفث فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال البيهقي تبعا للحليمي هذه احاديث دالة على التفاضل بين السور والايات كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها لكن لا من حيث دلالتها على المعنى القائم بالذات ولا من حيث الاعجاز بل من حيث الانتفاع فايات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من نحو ايات القصص لكونها تاكيدا للامر والنهي وكذلك ما اشتمل على صفاته واسمائه اكثر يكون افضل مما ليس كذلك وما المقصود منه الاول افضل مما المقصود منه الثاني لتوقف الثاني على الاول دون العكس ومن ثمة اجمعوا على تفضيل القران على غيره من الكتب المنزلة وقيل التفضيل تعبدي فلا يظهر وجهه كاعداد الزكوة وركعات الصلوة وتفضيل بعض الاشهر والايام والاماكن على بعض فظهر لك من هذا الذي ذكرناه لك على سبيل الاختصار والايجاز ان مدح القران واياته بحر لا ساحل له بل سماء لا اوج له ورد مدحه كليا وجزئيا ومطلقا ومقيدا وصراحة وضمنا ومطابقة والتزاما فلا يغشى رغبتك بما يقرع سمعك من كلام بعض المتاخرين والطاعنين في كثير من المفسرين الذين يعول عليهم علومهم وعلوم غيرهم حيث نقلوا احاديث في فضائل كل سورة سورة وبعض اياتها انها احاديث موضوعة لا ينبغي ان تقع في كتاب فضلا عن تفسير لاحتمال

كونها

نص على قول البيهقي هذه احاديث دلت على التفاضل بين السور والايات من حيث الانتفاع كما بينه

تفضيل القران على غيره من الكتب المنزلة

قوله في احاديث الموضوعة في التفاسير

كونها نقلا بالمعنى كما هو داب الفقهاء او بالفحوى كما هو داب بعض الصوفية في كتبهم حديث ذكروه الا ويمكن ان يرجع الى شيء مما ذكرناه من الفضائل العامة او الخاصة مطابقا او تضمنا او التزاما فهي وان كان بعضها موضوعات من حيث النظم والعبارة التي التزمها المحدثون لكنه يمكن ادراجها في غير الموضوعات من الضعاف والحسان والصحاح من حيث المعنى وحسن الظن بهؤلاء ايقن ذلك والا فالقدح فيهم يكون قدحا في اكثر علوم الامة لرجوعها اليهم نفسهم او الى تصنيفهم ومن جملة ذلك ما روي عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد على طهارة مائة مرة كطهره للصلوة يبدا بفاتحة الكتاب كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وبني له مائة قصر في الجنة ورفع له من العمل في يومه ذلك مثل عمل نبي وكانما قرا القران ثلاثة وثلاثين مرة وجعلت له براة من الشرك ومحضرة للملائكة ومنفرة للشياطين ولها دوي حول العرش تذكر صاحبها حتى ينظر الله اليه فاذا نظر الله اليه لم يعذبه قال البيهقي تفرد به الخليل بن مرة وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم فان قلت لا يمكن ذلك لاستلزامه مزية غير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل به الا طائفة من الرفضة قلت على طريق تقدير الاعتداد بالحديث ماول بان المراد امة نبي او واحد من امة نبي او النبي بالمعنى اللغوي الى غير ذلك مما لا يخفى على الفطن الزكي لكنهم لما راوها مخالفة لما في كتب الصحاح حكموا عليها بالوضع حفظا للاحاديث عن دسيسة اهل المبدع والضلال شكر الله سعيهم ثم اعلم انا ذكرنا لك في هذه الرسالة بعض المسائل لغموضها مع مناسبة لها بجل ما ذكرت فيه واشرت لك

102 لبين

ح

تمم

حديث انس بن مالك في فضل قراءة سورة الاخلاص

برهان التطبيق والعرشي والتضائف

فيها الى براهين لاثبات الواجب وتوحيده تجاوزت عن ثلثمائة
والى احاديث تجاوزت عن الف نسبتها لاربابها تسهيلا لمراجعتها لكن
المشهور في اثبات الواجب تعالى برهان التطبيق والعرشي والتضائف
وتقرير الاول ان الممكنات على تقدير عدم انتهائها الى واجب لذاته
تسلسل الى غير النهاية فبعد تطبيق جملة منها من المعلول الاخير الى
غير النهاية على جملة اخرى منها مما هي قبله بواحد الى غير النهاية
اوان يستغرق احاد الثانية احاد الاولى فيلزم مساوات الجزء للكل
اولا فيلزم الانقطاع وتقرير الثاني ان ما بين كل علتين متناه فكذلك
المجموع ضرورة ان الزائد على المتناه بمتناه متناه وتقرير الثالث
فيما قبل المعلول الاخير علل لامتساوية لمعلولاتها مع اختصاص عقلولية
بلاعلية فلابد ان يوجد فيما قبلها ما يختص العلية دون المعلولية
هربا من استحالة زيادة احد المتضائفين على الاخر قال المتكلمون
مبني على هذه البراهين على ان الممكن لا يترجح احد طرفيه على الاخر
بحيث يكفي فيه بل لا بد من مرجح خارج عنه لا يكون ممكنا دفعا للدور
والتسلسل وذلك لانه لا يخلو اما ان يترجح احد طرفيه من الوجود
والعدم على الاخر بنفسه اولا والثاني هو المطلوب المستلزم الاحتياج
لغيره والاول يستلزم الترجيح بلا مرجح لتساوي الطرفية بالنسبة
الى الممكن فلا يقتضي مرتبة احدهما على الاخر وبعبارة اخرى اما ان
يترجح الطرفان معا او يتساويا معا او يترجح طرف الوجود على العدم
او بالعكس والاولان ظاهر البطلان وكذلك الاخيران لما مر الى غير
ذلك مما مر بعضه في مبحثه وبالجملة احتياج الممكن الخاص الى ما يعطيه
الوجود وتوابعه ضروري او كالضروري وكونه واجبا لذاته دفعا
للدور والتسلسل كذلك ضروري او كالضروري فبهذا الذي ذكرناه

لك

من خصايص سورة الاخلاص
اوراد سيدنا الخضر عليه السلام

لك استغنيت عما طولوا فيه بل لعمري انك تجد فيه ما لم تجده في غيره
فاسمع جميع ذلك حامدا لرب العالمين ومصليا على الانبياء والمرسلين
ثمرات من خصايص هذه السورة ما رواه الغزالي في كتابه الاحيا انها
ماخوذة في جملة سور في اوراد سيدنا الخضر عليه السلام قال ابراهيم
التيمي كنت جالسا في فناء الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتحميد
فاتى رجل فسلم علي وجلس عن يميني ولم ار احسن منه وجها وثيابا
ولا اشد بياضا ولا اطيب ريحا فقلت من انت قال الخضر اريد ان

بها

اهديك هدية فقلت ما هي قال ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
سورة الحمد وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله
احد وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي كل واحد سبع مرات اي بهذا
الترتيب او بترتيب القران وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر سبعا وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا
وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك
سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا
والاخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل
انك غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم سبع مرات وانظر ولا تدع
ذلك غدوة وعشية فقلت من اعطاك هذا فقال محمد صلى الله
عليه وسلم فقلت اخبرني بثوابه فقال اذا لقيته عليه الصلوة والسلام

تكة

فاسئله عنه فانه يخبرك به قال ابراهيم بينما كنت نائما حملتني الملا
فادخلوني الجنة فرايت فيها امورا عظيمة فقلت لمن هذه قالوا لمن
يعمل مثل ذلك قال فاكلت من ثمرها وشربت من مائها فاتاني عليه
الصلوة والسلام في سبعين نبيا وسبعين صفا من الملائكة كل صف
كما بين المشرق والمغرب فسلمت عليه فاخذ بيدي فاستخبرته عن

ذلك فقال صدق الخضر هو عالم اهل الارض ورئيس الابدال وهو
من جنود الله في الارض فقلت هذا لكل من يعمل هذا فقال والذي
بعثني بالحق نبيا انه ليعطي العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة
وانه ليغفر له جميع الكباير التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته
ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئا الى سنة والذي بعثني
بالحق ما يعمل بمثل هذا الا من خلقه الله سعيدا ولم يتركه الا من خلقه
الله شقيا وكان ابراهيم مكث بعد ذلك اربعة اشهر لم يطعم
ولم يشرب قال الغزالي من قرأ ذلك غدوة وعشية فقد استكمل
له الفضل وجمع له فضيلة الادعية المذكورة وهي هذه الكلمات

قراءة هذه الكلمات العشر

العشر كل واحدة عشر مرات الاول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الثانية سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
الثالثة سبوح قدوس رب الملائكة والروح الرابعة سبحان الله
العظيم وبحمده الخامسة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه السادسة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة
لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم العاشرة اعوذ بالله السميع
من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون ومن خصايص هذه السورة ان من يقرأ

من خصائص سورة الاخلاص من يقرأ بعد صلوة الجمعة

بعد صلوة الجمعة سورة الفاتحة سبعا ثم سورة الاخلاص سبعا
ثم المعوذتين سبعا يكون كفارة لما بينها وبين الجمعة المتقدمة

وفي يوم عرفة حاجا

ومن يقرأها

يكون ٣ مع

ومن يقرأها يوم عرفة حاجا كان او غيره المغفرة ٣ كفارة لسنة
الى غير ذلك من خصايصها التي لا تحصى ولنقتصر على ذلك حامدا
لرب العالمين ومصليا على جميع الانبياء والمرسلين وعلى اهليهم
واصحابهم اجمعين سيما محمد خاتم النبيين واله الطيبين الطاهرين
وصحابته المختارين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين من
الايمة الاربعة المجتهدين ومقلديهم المسترشدين ومشايخ اهل
الطريقة العارفين الواصلين لحق اليقين الاخذين لصحفهم باليمين
جعلهم الله وايانا من الفزع الاكبر من الامنين وان يجمع بيننا
وبينهم في جوار رب العالمين مع الاباء والامهات والازواج والا

ولاد

والبنين اللهم انفع بهذه الرسالة سائر المبتدين وبلغهم بما
فيها الى مكاشفات انوار الحق اليقين وان لا تزغ قلوبنا
وقلوبهم بما زاغت به قلوب المبتدعين وان ترفع عن
بصائرنا غشاوة الجهل بانوار الدين وان تصلي
وتسلم على خاتم الانبياء والمرسلين تمت
بعون الله الملك العلام والصلوة
والسلام على سيدنا محمد البدر التمام
واله وصحبه ومن تبعهم
باحسان الى يوم القيام
والحمد لله رب
العالمين
انتهى
م
١٠